الاول من ايار يوم الطبقة العاملة وعموم الكادحين

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

الهدف
AL HADAF

«الهدف» تكرم الروائي العربي عبد الرحمن منيف







جولة بلير ومؤتمر لندن

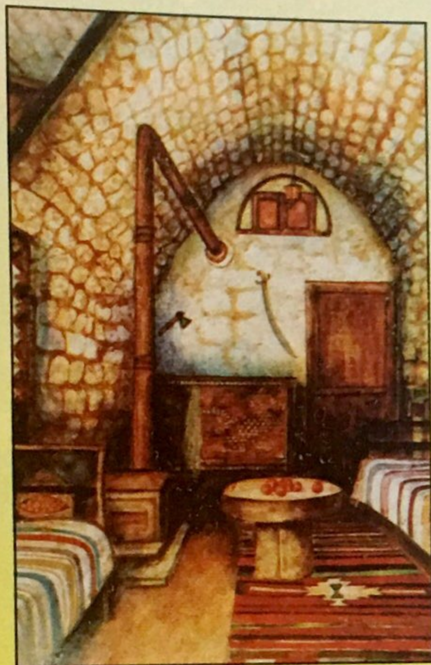
هل يقدم الجانب الفلسطيني تنازلات جديده؟

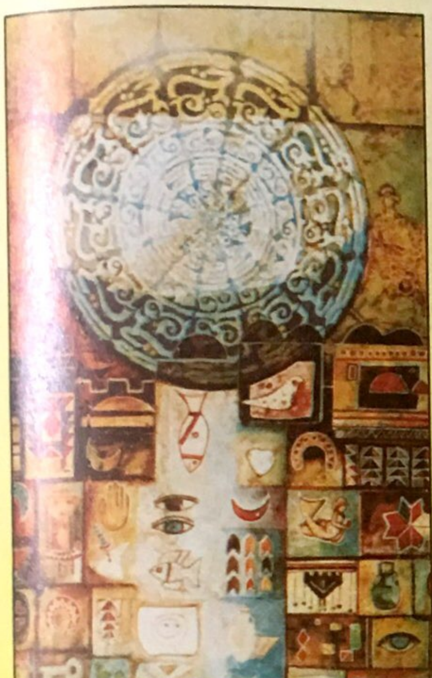
AL HADAF - No. 1280 - 3/5/1998

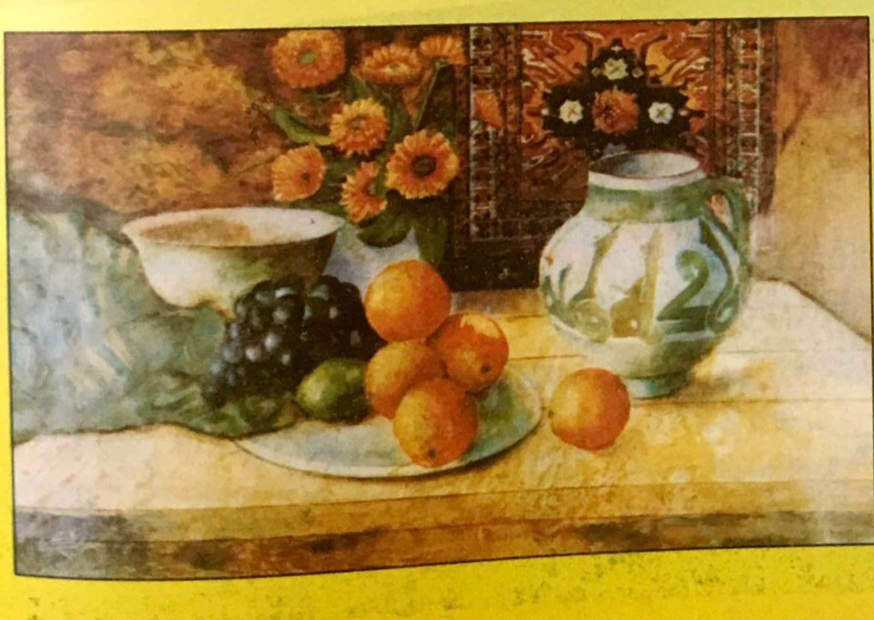
أعمال التشكيلي الفلسطيني /علي الكفري/

بحث تشكيلي دائم لتوظيف العناصر الزخرفية تقنياً وجمالياً؟

/علي الكردي/







تضجُ لوحة (الكفري) بالعناصر الزخرفية الشرقية (رسوم السجّاد، البُسط، رسوم الأواني الخزفية، والفخارية، والزجاجية)، إضافة إلى الكتابات العربية، والتمائم التي تعكس الكثير من الإعتقادات الميثولوجية الشعبية (الخرزة الزرقاء، عين الحاسد، الكف... وأشكال الطيور والأسماك) وبالطبع لهذه الرسوم والأشكال علاقة عميقة بالمخيلة الشعبية سواء على مستوى منظومة الأفكار والتداعيات، أو على مستوى الذاكرة البصرية المشبعة بالموروث الشعبي، والفلكلوري.

إذا كان العديد من الفنانين التشكيليين، قد استخدموا هذه العناصر الزخرفية بطريقةٍ ما، لإضفاء خصوصية الروح المحلية على لوحاتهم، فإن (الكفري) قد تميَّز على هذا الصعيد من خلال بحثه المستمر عن تقنيات متنوعة (القماش، الخشب، الجدار القديم...) لتوظيف تلك العناصر الزخرفية على نحو شديد الوضوح، والتكرار، لكأنه أراد عبر إلحاحه هذا تثبيت أشكاله، وتكويناته البصرية في ذهن المتلقي الذي يختزن في ذاكرته بشكلٍ غير واعٍ ربما، تلك العناصر، لذلك لايشعر المتلقي في - إعتقادي - بغربةٍ أمام لوحة الكفري، بل لكأنه يعيد اكتشاف تلك العناصر الزخرفية من زاوية جمالية جديدة، تحرّك ذاك الحنين الداخلي الكامن في لا شعوره بشكلٍ يجعله يتفاعل مع البناء التجريدي الواضح أمامه وإن جاء - كما قال فاتح المدرّس - «مكوناً لأشياء من الطبيعة الصامتة ذات دفء حي».

على صعيد تجاربه اللونية، يمكن القول: أن الكفري قد توصّل إلى صيغ لونية تناسب بتدرّجاتها، وإيقاعاتها موضوعاته التي اختارها، فاللون الذهبي، أو الفضي، بإشعاعه البرّاق، يترك لدى المتلقي هذا الإحساس المهيب بالإنتماء إلى مناخات الشرق العربي بضيائه، وشموسه، وألوانه الدافئة، والحارّة، فإذا أضفنا توليفة الألوان الأخرى، التي باتت من العلاقات البارزة في لوحة الكفري (الأخضر، الخمري، والفيروزي.. على خلفيات البني المتدرّج، الذي يحتضن بدفء بقية عناصر تكوينه)، فإننا سنكتشف سبب الإرتياح الذي تشيعه لوحة الكفري لدى ملامستها عين المتلقي.

ثمة ملاحظة هنا، يمكن أن نسوقها من باب الخوف والحرص والتحذير على مثل هذه التجارب المتميّزة في حركتنا التشكيلية وهي: خطورة الوقوع في مطب النظرة الإستشراقية لأنفسنا، لأن البحث في عناصر التراث الزخرفية والتزيينية، إذا لم يرتبط برؤية شاملة، لعلاقة الذات بالموضوع، على نحو يحسن توظيف تلك العناصر لأهداف معرفية وجمالية وإنسانية أعمق من مجرد تسويقها فإننا سوف نجتر أنفسنا، ونبقى عند حدود السطح دون الغوص عميقاً في النسيج المجتمعي، والثقافي، والمعرفي الذي أفرزها، وصولاً إلى الفرادة، والهوية التي نبحث عنها جميعاً.

الأول من أيـار

مجد الطبقة العاملة وعموم الكادحين

يا جماهير شعبنا الفلسطيني

في الأول من أيار عيد العمال العالمي، ورمز وحدة عمال العالم وكادحيه، تحتفل الطبقة العاملة وعموم الكادحين في العالم بهذه المناسبة المجيدة بالمزيد من الإصرار على حمل رسالتها التاريخية الرامية إلى تحرير البشرية من كافة أشكال الظلم والإستغلال الطبقي والقومي وإقامة عالم تسوده العدالة الإجتماعية والتقدم والسلام.

إن مسيرة النضال المتواصل والعطاء المتجدد للطبقة العاملة أدت إلى تحقيق إنجازات كبيرة متعددة على مختلف الصعد، حيث استطاعت أن توحد مصالح عموم عمال العالم وكادحيه، إن حضورها الدائم على مسرح الأحداث المحلية والعالمية بات من القوة بحيث يلعب دوراً اساسياً في صنع التاريخ المعاصر للشعوب الكادحة. ورغم جميع الإنتكاسات التي حصلت والتي دفعت باتجاه القفز على حقيقة المجرى الأساسي للصراع وإدعاء العالم الجديد!.

إلا أن دماء ملايين الشهداء من عمال العالم وكادحيه، ستبقى على الدوام المنارة التي نستهدي بها جميعاً، وستبقى المشعل الوضاء الذي ينير لشعوب العالم درب النضال والعطاء، من أجل عالم جديد قائم على العدل والحرية والديمقراطية الحقيقية.

يا جماهيرنا العمالية

لقد أثبتت الأيام أن الطبقة العاملة الفلسطينية وعموم الكادحين والفلاحين مثلت القوة الأساسية والأكثر حزماً وثباتاً في النضال الوطني الفلسطيني عندما كانت دائماً في الخندق الأول في مواجهة المخططات الإمبريالية والصهيونية الرامية لتصفية القضية الفلسطينية وفرض الإستسلام على الشعب الفلسطيني. لقد ظن العدو أنه يستطيع تدجين الشعب بعموم شرائحه وفئاته، من خلال سياسات الإلحاق الإقتصادي والإتفاقات الظالمة التي وقعها مع القيادة المتنفذة لـ م.ت.ف ليكتشف أن شعبنا عصي على الإنحناء، وأن سواعد الكادحين لايمكن إلا أن تكون في طليعة الصدام مع العدو الصهيوني الذي اغتصب أرض فلسطين، ومارس كل أشكال القمع والإضطهاد والإستغلال والتمييز بحق جميع فئات الشعب الفلسطيني بشكل عام، وضد العمال، والجماهير الكادحة بشكل خاص.

إن معاني ودلالات هذا اليوم المجيد تكمن في حجم التضحية التي قدمتها الطبقة العاملة الفلسطينية وعموم الكادحين في الدفاع عن الحقوق الوطنية، ابتداءً من اليوم الأول للصراع مع الكيان الصهيوني، وصولاً إلى الأيام الخالدة التي سطرت أحداثها ووقائعها بأحرف من نار ونور ودم عبر صفحات الإنتفاضة الشعبية المجيدة.

إننا إذ نحيي في هذا اليوم المجيد طبقتنا العاملة في داخل الوطن والشتات، نتذكر معاً أسرى ومعتقلي الثورة الفلسطينية الصامدين في سجون العدو الصهيوني، وسجون السلطة الفلسطينية، نجدد العهد على أن نكون المدافعين الأوفياء عن مصالح شعبنا الوطنية، والمبادرين في توطيد مكانة ودور الحركة العمالية الفلسطينية، والمثابرين على صيانة وتوطيد وحدة الشعب وقواه الوطنية والديمقراطية دفاعاً عن مصالح شعبنا الوطنية، وصولاً لتحقيق أهدافنا، وفي مقدمتها العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة بالسيادة الكاملة وعاصمتها القدس، كهدف مرحلي، على طريق إقامة دولة فلسطين الديمقراطية، وعلى كامل التراب الفلسطيني.

المجد كل المجد للأول من ايار
عاشت الطبقة العاملة الفلسطينية
تحية لكل أحرار العالم وكادحيه
المجد والخلود للشهداء الأبرار

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
الأول من أيار ١٩٩٨



المشرف العام

د. ماهر الطاهر

رئيس التحرير

نصار ابراهيم

سكرتير التحرير

خليل جنداوي

مدير الادارة

محمد خير الاسعد

المدير الفني

زهدي العدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.ل/ سوريا ٢٠ ل.س/ الاردن ٥٠٠ فلساً/ العراق ١٠ د.ع/ الإمارات ١٠ درهماً/ الجزائر ١٥ ديناراً/ ليبيا دينار واحد/ تونس ١.٢٥ د.ت/ صنعاء ١٥ ريالاً/ السودان ٦ جنيهات/ المغرب ١١ درهماً/ أمريكا وكندا ٣ دولار/ ألمانيا ٥ ماركات/ اسبانيا ٣٠٠ بيزيته.

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها اجور البريد

سوريا ٦٠٠ ل.س/ لبنان والأردن ٣٠ دولاراً/ بقية الدول العربية ٥٠ دولاراً/ أوروبا ١٢٥ دولاراً/ آسيا وافريقيا ١٠٠ دولار/ الامريكتين. واستراليا ١٥٠ دولاراً

☆ يتم الاشتراك بارسال اشعار الإيداع بقيمة الاشتراك السنوي (أو نصف السنوي) على العنوان التالي: بنك بيروت والبلاد العربية

شتورا ـ لبنان.

رقم الحساب AC.NO.220094

☆ أو بارسال شيك بنكي باسم «الهدف» بدمشق/ ص ب ٣٠١٩٢

المكاتب

المقر الرئيسي: دمشق ـ مخيم اليرموك

هاتف: ٦٣٢٨٢٦٧

٦٣١٩٣٧٤

فاكس: ٦٣٢٥٤٨٦

٣٣٢٩٣٢٦

ص.ب: دمشق ـ ٣٠١٩٢

عمان: ٦٩٦٣٤٠

الجزائر: ٥٩٤٥٤٨

٣٨٤٣٠٤

بغداد: ٧١٩١٦٢٢

٧١٧٤٧١٠

الهدف AL-HADAF

«الهدف» ٣ ايار ١٩٩٨ ـ العدد ١٢٨٠

السنة الثامنة والعشرون ـ الثمن ٢٠ ل.س/ ١٠٠٠ ل.ل

AL - HADAF - No. [redacted] - 3/5/1998

سياسية عربية ـ تصدر مؤقتاً كل أسبوعين

كلمة

يطل أيار علينا مجدداً... وكما هي العادة تهتاج النفس بمشاعر شتى... فإذا كان الربيع يعني تجدد الحياة وتفجر الطبيعة خضرة وفتوة، فأيار هو شهر الربيع بامتياز بكل ما يحمله ذلك من معانٍ كثيرة تعكس روح التحدي والمقاومة.

في الأول من أيار نحتفل مع كل شعوب الأرض باليوم العالمي للطبقة العاملة التي لا تملك شيئاً تخسره في نضالها سوى قيودها... ونتذكر في هذه المناسبة كل التضحيات التي قدمتها البروليتاريا العالمية في مسيرتها الكفاحية العظيمة التي انطلقت من شيكاغو في الولايات المتحدة في أواخر القرن الماضي.

ورغم الانكسارات الكثيرة والهزائم المريرة التي تكبدتها الطبقة العاملة العالمية عبر تاريخها المجيد، إلا أن تصميمها وارادتها كانا ينتصران في النهاية، لتنهض من جديد وهي تنفض عن نفسها كل ما يوحي باليأس والاحباط. هذه الحقيقة الواضحة وضوح الشمس، تدفعنا للقول أن ما تعيشه البروليتاريا منذ سنوات ما هو إلا مرحلة عابرة لا تلبث أن تنقضي... تماماً كما تبدّد شمس الربيع آخر التيارات الباردة..

ولأيار مكانة خاصة في الوجدان الفلسطيني.. فإذا كان العام ١٩٤٨ يؤرخ للنكبة التي أصابت شعبنا، ففي السنوات اللاحقة أصبحت هذه المناسبة رمزاً للتصميم والتحدي والمقاومة. الاحتفالات بالذكرى الخمسين للنكبة بدأت في الكثير من مواقع التجمعات الفلسطينية وستستمر لأشهر أخرى لتعكس رفض الفلسطينيين ومن خلفهم أمتهم العربية، للأمر الواقع الذي تحاول القوى المعادية فرضه ■■



موضوع الغلاف:

جولة بلير ومؤتمر لندن
هل يقدم الجانب الفلسطيني تنازلات جديدة؟

صفحة ٦

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

شؤون العدو

شؤون عربية

شؤون دولية

الهدف الثقافي

وراك... وراك

- د. م. أبو ناموس -

مرايا هذا الزمان

يقول المثل الشعبي.. مية نيسان بتروي العطشان.. ولما السماء بترعد بتمطر. وان أصحاب الكرامات، هم من يرون ما يحدث لهم في المستقبل قبل وقوعه، وأن من وهبهم الله الحاسة السادسة يدركون ما يحدث لهم قبل وقوع الحدث.

وإن الجائع يحلم بالطعام، ومن يأكل البصل وهذا حال كل الفقراء يستيقظ من نومه عطشان.. وريقه قد جف.

الخائف يحلم بوحش يطارده.. والسجين يحلم باطلاق سراحه.. والعازب الفقير.. يلتقي بملكات الجمال في منامه، والطفران يحلم بالنقود تحت قدميه.. فالإنسان عندما يعجز عن تحقيق أمنية، ويامل بتحقيقها.. يستطيع أن يستحضره في المنام.. لهذا فأغلبية الناس في منطقتنا يعشقون النوم.. لربما لهذا السبب.. او لربما لطبيعة المناخ عندنا.

قبل أيام من تغير المناخ.. ارتفعت درجة الحرارة فوق معدلها العام من كل سنة، فنام صاحبنا وغط في نوم عميق، استيقظ منتفضاً خائفاً، ترتعد فرائصه، وقد جف حلقه ولسانه.. وهو يصرخ تارة.. ويهتف تارة أخرى كأنه في مظاهرة.. عاشت الوحدة.. عاشت العروبة..

نهضت زوجته على هول الصدمة.. وقد تملكتها الدهشة والخوف.. وقالت له: مابك يا رجل.. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. ماذا حدث.. أحضرت له كأس ماء.. وقالت له اشرب.. واستعذ بالله من الشيطان... وبدأت تقرعه وتلومه.. ألم أقل لك: بلاش فول.. وبصل.. ولقمة نصف رغيف.. ارحم نفسك يا رجل.. وراءك عائلة.. من سيتكفل بهم.. إذا لا سمح الله..!!

قال صاحبنا: فال الله ولا فالك.. يا «مرة» أنت زي الغراب بيزعق بالخراب.

قالت زوجته:.. «اقرأ قل أعوذ برب الناس.. خمس مرات.. وتوكل على الله ونام.. والصباح رباح لابد أن تذهب لجارنا الشيخ بركة..»

في صباح اليوم التالي.. استيقظ مبكراً وقصد الشيخ بركة.. فهو ذو خبرة وباع طويل في تفسير الأحلام.. اضافة إلى أنه رجل ذو علاقات واسعة..!!

قص صاحبنا للشيخ بركة ما حدث له في الليلة الماضية وما شاهده في منامه.. بأنه شاهد مجموعة من الشخصيات المتانقة ذوات الياقات البيضاء، وربطات العنق الحريرية، والإبتسامات العريضة، التي تنم عن الثقة بالنفس!! وخلف كل منهم رجل طويل القامة عريض المنكبين.. يمسك بيده جهازاً يتحدث به واليد الأخرى تقبض على شيء في خاصرته.

فقال الشيخ بركة: خير اللهم اجعله خير.. أكمل يا ولدي.. فقال صاحبنا: لقد كنت في عرس حقيقي، غناء وطرب، لأنه تم إلغاء الحدود بين الأقطار العربية، والإستغناء عن العملات المحلية واستبدالها بوحدة نقد جديدة أطلق عليها «وحدة» وسمح بحرية التعبير، والتظاهر وتشكيل الأحزاب، وتوفير المسكن والمأكل، والعمل لكل مواطن.. لأن الثروات العربية سوف توزع على الشعب العربي من المحيط إلى الخليج بالتساوي..

قال الشيخ بركة:.. أكمل يا ولدي.. تذكر جيداً.. لاتنس شيئاً.. قال صاحبنا: نعم وقد أعلنت التعبئة العامة لمواجهة اسرائيل.. ضحك الشيخ بركة بأعلى صوته حتى بانت نواجذه واغرورقت عيناه.. وسالت دموعه ومن ثم أجهش بالبكاء.. مما استفز صاحبنا وقال للشيخ.. ماذا دهاك.. ما هو المضحك؟؟!! بدل أن تفسّر لي حلمي تضحك وتبكي!!

اعتدل الشيخ بركة في جلسته وعلت وجهه الجدية.. وقال: ألم تشاهد التلفزيون.. وتستمع للأخبار أنك يا ولدي قد صدقت الرؤيا.. فبالأمس تم توقيع اتفاق وحدة بين كل الدول العربية.. فقال صاحبنا: كلها.. كلها.. فقال الشيخ.. نعم!! أيها الجاهل.. حتى السلطة الفلسطينية وقعت على المعاهدة.. فصرخ صاحبنا.. وهذه أيضاً.. سلطة من وعلى من؟؟!!!

قال صاحبنا: لابد أنك تمزح.. وتستهزئ بي وبحلمي..

قال الشيخ: وقد أقسم أغلظ الأيمان لقد حصل فعلاً ما قلت لك، ولكن وزراء الداخلية والأمن هم الذين اتحدوا.. فقال صاحبنا:.. وهؤلاء على ماذا اتحدوا؟؟!!!

فقال الشيخ: لقد اتحدوا على محاربة ومكافحة الإرهاب.. وتسليم الإرهابيين.. وكل من تسوّل له نفسه المس بوحدة وسيادة اي دولة.. انتفض صاحبنا وصرخ.. صرخة استجداء وأقسم أن هذا حلم.. وأنه لم يفكر بمثل هذه المواضيع قبل التوجه للفراش..

فقال الشيخ بركة: إن حلمك يا ولدي.. يمس بوحدة البلاد.. ويشكل خطراً على مواردها وثرواتها ولهذا فأنت ممن تنطبق عليهم شروط التسليم.

قال صاحبنا: اتق الله يا شيخ.. لمن أُسلّم؟! ألا تعرف بانني مواطن يؤمن بالمستقبل؟

فقال الشيخ بركة: نعم أعرف ذلك.. ولكنك يا ولدي أصبحت مطلوباً لأغلبيتهم.. وعليك أن تسلم نفسك حتى يكون العقاب مخففاً.. وعليك مراجعتهم أو إلقاء القبض عليك.. ممن شاهدتهم في حلمك خلف أصحاب الياقات والإبتسامات العريضة.. وهذا في مصلحتك.. حفاظاً على قضيتك.. ودعماً وتاييداً لها.. وحتى لاتنسى وتجلس وتستريح..

قال صاحبنا: جينا للاقرع يونّسنا.. شلح طاقيته وخوفنا.. حسبي الله ونعم الوكيل.. يا شارد من الموت جاءك قباض الأرواح.

الحدث

جولة بلير ومؤتمر لندن:

في النصف الثاني من نيسان، قام رئيس الوزراء البريطاني طوني بلير بجولة في المنطقة شملت مصر والسعودية وعمان واسرائيل وقطاع غزة. وقد حظيت هذه الزيارة بضجيج إعلامي كبير نظراً لجمود ما يسمى بعملية السلام ووصولها إلى الطريق المسدود، وحديث العديد من الأوساط السياسية بأن هذه العملية باتت تلفظ أنفاسها الأخيرة، خاصة بعد أن اتضح بالملموس أن حكومة اسرائيل ماضية في تنفيذ برنامجها التوسعي الرافض للإنسحاب من الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة.

هل يقدم الجانب الفلسطيني تنازلات جديدة؟

ماهر الطاهر

لقد جاءت جولة رئيس الوزراء البريطاني وبالتنسيق مع الإدارة الأمريكية لمحاولة إيهام الرأي العام في المنطقة وفي العالم بأن العملية السياسية لم تمت بعد وأنه لازال من الممكن تحريكها.

وعلى هذه القاعدة تم بلورة اقتراح عقد مؤتمر لندن، والذي هو بالأساس فكرة أمريكية للقول بأن المحادثات لازالت مستمرة وأنه لاطريق سوى استمرار المفاوضات مهما طال أمدها وهذا هو في الواقع جوهر الإستراتيجية الإسرائيلية القائمة على قاعدة المشاغلة السياسية وإطالة مرحلة المفاوضات إلى ابعد مدى ممكن لفرض وقائع وحقائق على الأرض لم تعد خافية على أحد لإنتزاع تنازلات جديدة من الجانب الفلسطيني.

زيارة بلير إلى المنطقة، جاءت في أعقاب أزمة العراق مع الولايات المتحدة الأمريكية، والموقف البريطاني الذي أيّد دون تحفظ وبحماس منقطع النظير توجيه ضربة وشن عدوان عسكري واسع النطاق على العراق. وقد أثار هذا الموقف استياء وغضب الشارع العربي إلى حد كبير، كما أثار استياء العديد من الأوساط السياسية العربية الرسمية الرافضة توجيه ضربة عسكرية لبغداد لأسباب وذرائع باتت مكشوفة للجميع ومعروفة الأهداف والدوافع.

ومن المعروف أن زيارة رئيس الوزراء البريطاني كان معداً لها سابقاً كمشروع لزيارة اسرائيل فقط وذلك للمشاركة بمناسبة الذكرى الخمسين لنشوء الدول العبرية. ولكن هذه الزيارة تم تعديل برنامجها لتشمل بعض الدول العربية بهدف تحسين وتجميل صورة بريطانيا التي وقفت بكل ثقلها إلى جانب الولايات المتحدة لتدمير العراق. وبالتالي فقد خشيت بعض الأوساط السياسية والشركات البريطانية من تضرر مصالحها في المنطقة مما دفعها لتشجيع هذه الزيارة.

كذلك فإن تصاعد الحديث عربياً عن إزدواجية المعايير في تطبيق قرارات الشرعية الدولية، ورفض اسرائيل الكامل لتطبيق هذه القرارات دفع طوني بلير وضمن أهداف جولته للإيحاء بأن بريطانيا تبذل جهوداً لتحريك ما يسمى بعملية السلام وأن قضايا الشرق الأوسط تدخل ضمن إطار اولوياتها واهتماماتها الدولية، خاصة بعد تسلم لندن رئاسة الدورة الحالية للإتحاد الأوروبي.

لقد حرص بلير عشية جولته وخلالها على التأكيد على أن دور الولايات المتحدة الأمريكية في متابعة وإدارة العملية السياسية هو الأساس وأن دور ما عداها مكمّل ويقتصر في المساعدة على استئناف المفاوضات حيث أعلن أن «لندن لن تفعل أي شيء يتعارض مع مساعي واشنطن» مشدداً على القول: «إنني جئت إلى المنطقة للقيام بدور في عملية السلام لكنني أقوم به بتواضع متقيداً بحدود حركتي» لذلك فإنه من الواضح أن تحرك بريطانيا لم يكن ليخرج عن التنسيق الكامل مع الإدارة الأمريكية والعمل تحت مظلتها.

لقد أوحى رئيس الوزراء البريطاني من خلال بعض تصريحاته وأحاديثه أن زيارته استهدفت في جزء منها طلب الغفران من إسرائيل جرّاء انزعاجها من بعض تصريحات وتصرفات وزير خارجيته روبن كوك عندما قام بزيارته إلى القدس، وهذا ما جعل بنيامين نتنياهو يعلن بكل صفاقة أن بريطانيا تعلمت الدرس وبأنه لادور لأوربا خارج نطاق الدور الأمريكي.

حاول بلير خلال محادثاته مع الجانب الفلسطيني والإسرائيلي الإبتعاد عن القضايا الجوهرية المتعلقة بالإنسحاب من الأراضي الفلسطينية ووقف سياسة الإستيطان، حيث تجنب توجيه أي انتقاد علني للحكومة

الإسرائيلية، بل على العكس من ذلك حاول التغطية على سياساتها عندما أعلن أن «حسن النية مطلوب من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي متجاهلاً أن الجانب الفلسطيني قدم من التنازلات ما لم تكن تتوقعه أي قيادة اسرائيلية، وأن حكومة نتنياهو تتحدى العالم بأسره من خلال ممارساتها العدوانية التوسعية ورفضها لقرارات الشرعية الدولية».

إن الموضوعات التي ركّز عليها رئيس الوزراء البريطاني تجاهلت القضايا الجوهرية المتعلقة بالإحتلال حيث تناولت قضايا فرعية كموضوع الميناء والمطار في قطاع غزة والمر الآمن، إضافة إلى موضوعات ذات طبيعة اقتصادية، لأنه يدرك أن الحكومة الإسرائيلية لن تتراجع عن مواقفها المعلنة الرافضة للإنسحاب، ولأنه لايرغب بممارسة ضغوط جدية على نتنياهو وبالتالي فإن الزيارة لم يتمخض عنها أي نتائج ملموسة تؤدي إلى تغيير في جوهر الموقف الإسرائيلي.

وبهدف الإستمرار في لعبة اللقاءات والمفاوضات أعلن بلير عن عزم بريطانيا استضافة مؤتمر في لندن لإجراء محادثات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي مع وزيرة الخارجية الأمريكية وعلى الفور أعلن رئيس السلطة الفلسطينية موافقته على عقد هذا اللقاء وترحيبه به دون الحصول على ضمانات بالوصول إلى نتائج محددة.

وقد ترافق مع موضوع الإعلان عن عقد مؤتمر لندن قيام واشنطن بإيفاد دنيس روس ومارتن انديك إلى المنطقة لمناقشة ما سمي بالمبادرة الأمريكية لتحريك المسار الفلسطيني - الإسرائيلي. هذه المبادرة التي تنص وفق ما تشير إليه العديد من المصادر على دعوة اسرائيل لإعادة الإنتشار بنسبة ١٣٪ من الضفة الفلسطينية، في الوقت الذي يعارض فيه نتنياهو رسمياً أي انسحاب يتجاوز نسبة ٩٪ مع ربطه بسلسلة من الشروط أبرزها أن تشن سلطة الحكم الذاتي حملة ضد القوى الفلسطينية المناهضة لإتفاقات أوسلو لضرب ما يسمونه بالبنية التحتية لمنظمات الإرهاب، وتسليم منفذي العمليات العسكرية ضد اسرائيل، بالإضافة إلى رغبة نتنياهو وإعلانه مرات عدة أنه يريد دمج مسألة إعادة الإنتشار الثالث الواردة في اتفاقات أوسلو حول الحكم الذاتي الفلسطيني في المفاوضات حول الوضع النهائي.



لاشك أن الحكومة الإسرائيلية تركز أنظارها على ما يسمى بمفاوضات الحل النهائي، وقد يكون لديها الإستعداد لزيادة نسبة مساحة إعادة الإنتشار من ٩٪ إلى ١١٪، لكنها تسعى مقابل ذلك وبشكل جاد لأخذ ضمانات من الولايات المتحدة الأمريكية للوقوف إلى جانبها في مفاوضات «المرحلة النهائية».

إن الليكود يعمل على اساس دخول مفاوضات المرحلة النهائية وبيده ليس أقل من ٦٤٪ من الأراضي الفلسطينية المحتلة.

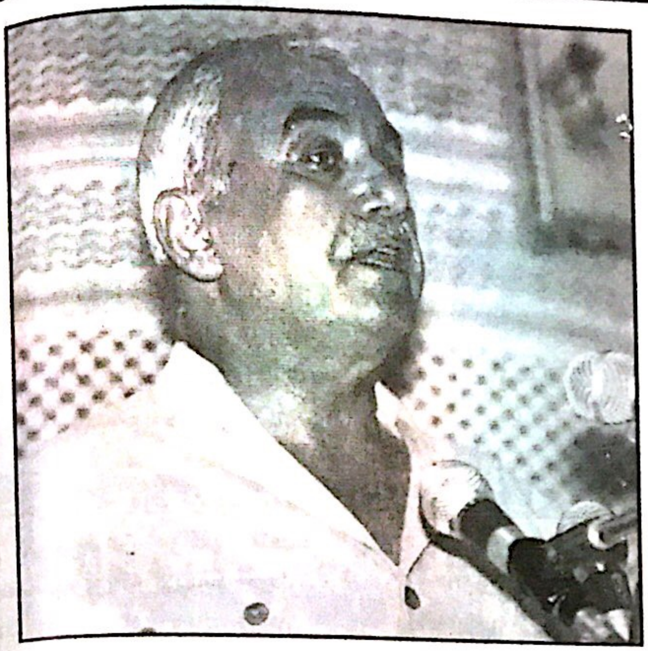
بعد الحديث عن وجود مبادرة أمريكية، أعلن رئيس السلطة الفلسطينية موافقته عليها أي إعادة الإنتشار بنسبة ١٣٪ حسب المقترح الأمريكي، وهذا يمثل تنازلاً جديداً يضاف لسلسلة التنازلات السابقة لأن اتفاقات أوسلو ذاتها تنص على انسحاب ضمن المرحلة الحالية لايقل عن ٣٠٪ من الأراضي. ولذلك فإن حقيقة ما يجري هو محاولة انتزاع اعتراف وإقرار بابتلاع الأرض المحتلة وليس الإنسحاب منها. ولهذا فإن مؤتمر لندن، من غير المتوقع أن يسفر عن نتائج سوى المزيد من الضغط على الجانب الفلسطيني.

إن كافة المؤشرات والدلائل تبين للجميع أن الحكومة الإسرائيلية ليست بوارد تقديم شيء جدي للفلسطينيين. ففي الوقت الذي سيذهب فيه نتنياهو للعاصمة البريطانية أعلن أن اسرائيل وحدها هي التي تحدد احتياجاتها الأمنية وليس باريس أو لندن أو حتى واشنطن. مكرراً موقف حكومته بأن أي إعادة انتشار للقوات الإسرائيلية يجب أن ترتكز على مبدأ الأولوية المطلقة لأمن اسرائيل. وفي الوقت الذي يعلن فيه موافقته على مباحثات لندن، فإنه يجري منذ فترة مفاوضات متواصلة من أجل ضم زعيم حزب «موليديت» رحبعام زئيفي إلى الحكومة الإسرائيلية. ومن المعروف أن زئيفي يطرح في برنامج حركته وبشكل معلن ترحيل جميع الفلسطينيين في الضفة وقطاع غزة والقدس إلى الدول العربية بما في ذلك الفلسطينيون في مناطق ١٩٤٨.

لقد بات من الواضح خلال السنوات الماضية أن ما يسمى بعملية السلام لم يكن أكثر من عملية تضليل وخداع لإستمرار سياسة التوسع والإستيطان ومحاولة تصفية القضية الفلسطينية لتحقيق المزيد من القفزات للمشروع الصهيوني، وقد آن الأوان للذين راهنوا على ميل اسرائيل للسلام أن يعيدوا النظر في حساباتهم ويوقفوا مهزلة المفاوضات في ظل الموقف الإسرائيلي والسياسة الأمريكية التي تقدم كل يوم المزيد من الدلائل على انحيازها الكامل للصهيونية، وأحدث هذه الدلائل قرار وزير الدفاع الأمريكي خلال جولته في المنطقة تقديم مساعدة لإسرائيل بقيمة ٤٥ مليون دولار لتطوير صواريخ «أرو» فهل هذا يدلّل أن الإدارة الأمريكية تريد السلام أم أنها تشجع سياسة العدوان والإحتلال؟

إن التحركات الأمريكية والبريطانية ومؤتمر لندن ليست سوى مناورات لكسب الوقت لصالح اسرائيل بهدف انتزاع تنازلات فلسطينية جديدة فهل يعي المراهنون على أوهام السلام في ظل ميزان القوى الراهن هذه الحقيقة؟■■

نداء من الدكتور جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين



إلى الأخ ياسر عرفات وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية،
إلى الشيخ أحمد ياسين وقادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس»،
إلى الأخوة أمناء عامين وقادة الفصائل والقوى الفلسطينية.
والأخوة قادة الرأي العام والكتاب والصحفيين من أبناء شعبنا.
وإلى جميع أبناء الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات.

يمر الشعب الفلسطيني في اللحظة الراهنة بظروف دقيقة وصعبة، تهدد وحدته وقضيته الوطنية بأخطار حقيقية وجسيمة، فالعدو الصهيوني يواصل العمل بشكل مكثف وحثيث، لتحقيق الأهداف المباشرة والبعيدة المدى لإتفاقات أوسلو، المدمرة والمجحفة والمذلة.

فهاهي الحكومة الإسرائيلية بقيادة بنيامين نتنياهو، تتابع اتخاذ المزيد من القرارات والخطوات السياسية والميدانية، الكفيلة بتحويل اتفاقات أوسلو إلى وسيلة أكيدة لضمان هيمنتها وسيطرتها، وتعزيز سياساتها الإستيطانية والتوسعية بشروط وظروف أفضل. كما أنها عملت وتعمل بكل الوسائل والأدوات لتسعير التناقضات الداخلية الفلسطينية، وصولاً بها إلى الإقتتال الداخلي، مستندة لخبرتها الطويلة في هذا المجال ولذوي النفوس الضعيفة من ابناء شعبنا. وقد لجأت إسرائيل عبر تاريخها إلى القيام بعمليات التصفية الجسدية لعشرات المناضلين الفلسطينيين والعرب من قادة سياسيين وعسكريين ومفكرين ومثقفين وفي طليعتهم غسان كنفاني وخليل الوزير وابو إياد وأبو الهول وفتحي الشقاقي ويحيى عياش وغيرهم.

وتأتي عملية اغتيال الشهيد محيي الدين الشريف في سياق هذه السياسة الصهيونية الإجرامية المتواصلة.

وبصرف النظر عن الأداة التي استخدمت لتنفيذ جريمة اغتيال الشريف، فإن العدو الصهيوني هو المستفيد من هذه الجريمة البشعة. وقد كان أمراً مؤسفاً ومحزناً أن يسارع البعض إلى إعلان معلومات ومواقف، هدفها تبرئة المحتلين الإسرائيليين وأجهزتهم الأمنية الإرهابية بمختلف أسمائها وتسمياتها.

ان الوضع الناشئ بعد اغتيال الشهيد الشريف، وما رافقه من اتهامات متبادلة وشكوك متزايدة، ينذر بتفجير الساحة الفلسطينية، وهو يصب الزيت على نار التناقضات الفلسطينية الداخلية المتفاقمة أصلاً، الأمر الذي لايخدم سوى سلطات الإحتلال الإسرائيلي.

إنني أتوجه لكم من موقع المسؤولية الوطنية للعمل معاً وكل في موقعه لوقف التدهور الجاري، والحيلولة دون الإنجرار لأتون حرب أهلية، ستكون نتائجها مدمرة على الشعب الفلسطيني حاضراً ومستقبلاً.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف النبيل، أدعو:

أولاً: للإفراج الفوري عن المعتقلين السياسيين في سجون السلطة الفلسطينية وفي مقدمتهم المعتقلون ارتباطاً بذيول قضية استشهاد الشريف وعلى راسهم د. الرنتيسي والمقادمة وغيرهم.

ثانياً: تشكيل هيئة قضائية وقانونية مستقلة ووضع المتهمين باغتيال الشهيد الشريف تحت تصرفها، وعلى أن تقوم بالتحقيق معهم واعلان نتائج تحقيقها كاملة للشعب الفلسطيني.

ثالثاً: تشكيل هيئة وطنية فلسطينية من ممثلي القوى والأحزاب، ومن الشخصيات الوطنية الفلسطينية الموثوقة لمتابعة قضية اغتيال الشهيد الشريف، ولمساعدة الهيئة القضائية والقانونية، ولمعالجة الذيول الضارة والناجمة عن عملية الإغتيال.

رابعاً: أن نأخذ العبرة من عملية اغتيال الشهيد الشريف وما سبقها من أحداث للإتفاق على ميثاق شرف يصون وحدة الشعب، ويجنبنا مخاطر الإنجرار للحرب الأهلية.

خامساً: أن النقاط المحددة أعلاه، ليست بديلاً عن التحضير الجاد لحوار وطني شامل لمراجعة المسيرة وتقييم الوضع الفلسطيني بمجمله، وصولاً إلى استراتيجية فلسطينية جديدة، بديلاً عن خيار أوسلو البائس والمدمر.

الأخوة جميعاً؛

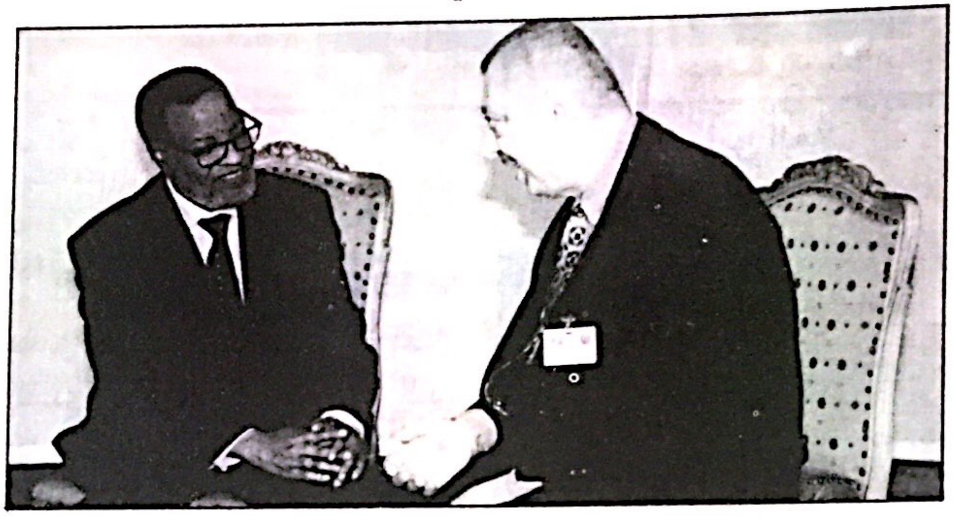
إن المسؤولية والمصلحة الوطنيتين فوق الأفراد والقوى وفوق الإعتبارات الذاتية لأي منا، وهما تفترضان توحيد جهودنا في مجابهة الإحتلال، ومن أجل صون وحدة شعبنا وحقوقه وأهدافه الوطنية الثابتة والتاريخية.

المجد للشهداء
الحرية للأسرى والمعتقلين
النصر لشعبنا

د. جورج حبش
الأمين العام
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
١٩٩٨/٤/٢٠

كلمة الرفيق/ تيسير قبعة - نائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني

في المؤتمر ٩٩ للإتحاد البرلماني الدولي



الرفيق تيسر قبعة مع رئيس جمهورية ناميبيا سام نغوما

ألقى الرفيق تيسير قبعة عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ونائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني كلمة في المؤتمر التاسع والتسعين للإتحاد البرلماني الدولي المنعقد في ويندهوك - ناميبيا للفترة ما بين ٦-١١/ابريل (نيسان) ١٩٩٨، وفيما يلي أبرز ماورد فيها:

السيد الرئيس..
السادة الأعضاء..

... إنه لمن دواعي سرورنا واعتزازنا أن ينعقد المؤتمر البرلماني الدولي التاسع والتسعون هنا على أرض ناميبيا الحرة، في هذه البلاد الطيبة ووسط هذا الشعب، الذي نال اعجاب واحترام العالم بأسره نتيجة كفاحه الوطني التحرري الباسل وتصميمه الدؤوب على نيل حريته واستقلاله.. واسمحوا لي بداية أن أتقدم باسم الشعب الفلسطيني وقيادته إلى شعب ناميبيا المناضل وقيادته التاريخية وعلى رأسها صديق شعبنا ورفيق درب نضالنا فخامة الرئيس «سام نجوما» - رئيس جمهورية ناميبيا، كما واسمحوا لي أن أعبر بالأصالة عن نفسي وعن زملائي أعضاء الوفد البرلماني الفلسطيني المشارك، عن شكرنا واحترامنا لرئيس وأعضاء البرلمان الناميبي، الذين تفضلوا باستضافة هذا المؤتمر وعلى حفاوة الإستقبال وكرم الضيافة والجهد المبذول.

... ينعقد مؤتمرنا التاسع والتسعون، في وضع دولي تتجه فيه دول شعوب العالم أكثر فأكثر نحو إعادة العلاقات الدولية على اسس الديمقراطية والمساواة والتكافؤ وحق تقرير المصير واختيار طرق التطور بحرية، ونحو التعاون والتكامل على أساس الإحترام المتبادل للمصالح ومبادئ السلام العادل والمتكافئ.. ولقد بات واضحاً في السنوات القليلة الماضية أن النظام الدولي أحادي القطبية، لم يستطع ولن يستطيع أن يحفظ ويرسخ الأمن والإستقرار العالميين.. ولذا لا بد من إعادة التوازن لمنظومة العلاقات الدولية كي يجري ضمان مصالح وحقوق الجميع.

وقد ظهر واضحاً من خلال الأزمة الأخيرة مع العراق أن العالم قد ضاق ذرعاً بسياسة توتير الأجواء والعلاقات الدولية والتهديد الدائم بشن الحروب لفرض الإملاءات والشروط، كما ضاق ذرعاً بسياسة الكيل بمكيالين والتعامل بمعايير مزدوجة مع قرارات الشرعية الدولية.. ولقد أحسنت دول وشعوب العالم صنعاً حين أصرت على حل هذا النزاع بالمفاوضات والطرق السلمية وجنبت شعب العراق وشعوب ودول المنطقة والعالم المزيد من الدمار والآلام والمعاناة والخسائر المادية والبشرية.

السيد الرئيس..
السادة الأعضاء..

... لقد آن الآوان مع اقتراب القرن العشرين من نهايته أن يتحمل العالم مسؤوليته بكل جد واقتدار تجاه حقوق ومصالح شعبنا العربي الفلسطيني وقضيته العادلة.. فعلى مدار هذا القرن، عانى شعبنا من الآثار المدمرة للإستعمار والإحتلال والتشرد واللجوء والحرمان من حقوقه الوطنية المشروعة في وطنه والعيش فيه بأمان وسلام.

وإذا، كان قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ (جد-٢) لعام ١٩٤٧، قد نتج عنه قيام دولة اسرائيل، فإن هذا القرار ذاته قد نص على إقامة دولتنا العربية الفلسطينية، وهو لايزال يوفر شروطاً للشرعية الدولية تضمن حق شعبنا في الحرية والإستقلال والسيادة الوطنية... ولعل المفارقة التاريخية التي تستحق من الجميع التمعن فيها، هي أنه وفي هذه الأيام التي تحتفل فيها إسرائيل بالذكرى الخمسين لإستقلالها، يحيي شعبنا بألم كبير الذكرى الخمسين للنكبة التي حلت به عام ١٩٤٨ نتيجة الظلم والإجحاف التاريخي الذي لحق به جراء الإستيلاء على ارضه واحتلالها وتشريده وحرمانه من حق تقرير المصير ومن العودة إلى الوطن وممارسة حق الإستقلال والسيادة.

ولقد اثبت شعبنا في الخمسين عاماً الماضية للعالم بأسره بأنه لاوجود لشعب زائد في المنطقة، وإنما هنالك دولة ناقصة، هي دولة فلسطين المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وانه دون أن ينال شعب فلسطين حقوقه الوطنية المشروعة في أرضه ووطنه، لن يكتب لهذه المنطقة أن تعيش بسلام وأمن واستقرار.

وبمناسبة الذكرى الخمسين لنكبة شعبنا الفلسطيني، فإننا نتطلع إلى اتحادنا البرلماني الدولي لأن يتحمل مسؤولياته تجاه قضية شعبنا وقضية السلام العادل والشامل في منطقة الشرق الأوسط وجوهر الصراع الدائم فيه، ليؤكد على ضرورة رفع الإجحاف التاريخي الذي لحق بشعبنا من خلال الزام إسرائيل بتنفيذ قرارات الشرعية الدولية، وليعتبر هذا العام، عام التضامن مع الشعب العربي الفلسطيني.

والسلام عليكم

وفد فلسطيني يزور القاهرة ويلتقي د. عبد المجيد ود. أحمد سرور

قام وفد فلسطيني يضم الرفيق تيسير قبعة عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ونائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني والأخ محمد صبيح أمين سر المجلس بزيارة القاهرة بتاريخ ٤/١٩ حيث عقد لقاءين مع رئيس مجلس الشعب المصري الدكتور أحمد فتحي سرور، خصصا لبحث الترتيبات لعقد جلسة خاصة لكل برلمان عربي يوم ١٥ أيار، تكرس للبحث في الذكرى الخمسين لنكبة شعب فلسطين، وكذلك عقد ندوة عالمية حول عروبة القدس، وذلك في المغرب خلال الثلث الأخير من العام الحالي.

وأوضح بيان صحافي صادر عن المجلس، أن الوفد التقى كذلك الدكتور عصمت عبد المجيد، الأمين العام للجامعة العربية وأطلعه على آخر المستجدات السياسية، والترتيبات الخاصة بندوة القدس، حيث ستشارك الأمانة العامة للجامعة في اللجنة التحضيرية للندوة.

وأعرب عبد المجيد عن دعمه لنضال الشعب الفلسطيني من أجل نيل حريته واستقلاله وبناء دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

كما رحب بعقد ندوة عالمية حول عروبة القدس، وابدى استعداده لدعمها في كافة المجالات.

تداعيات الخلاف بين حماس والسلطة الفلسطينية

إسرائيل هي المستفيد الوحيد!

ناصر أبو العلا



لاتزال عاصفة الإتهامات المتبادلة بين حماس والسلطة الفلسطينية على إثر اغتيال القيادي في كتائب القسّام، محيي الدين الشريف تتفاعل فصولاً، ورغم انحسار موجة التخوّفات من احتمال انفجار اقتتال فلسطيني - فلسطيني، بعد أن وصلت حرب البيانات الإعلامية والإتهامات المتبادلة إلى ذروتها، فإن المسألة مازالت تحمل في أحشائها الكثير من المخاطر التي قد تهدّد الساحة الفلسطينية بمزيد من التمزّقات والتشظيات التي ستجيّر حتماً لمصلحة إسرائيل.

السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح: لماذا وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه، رغم الخبرة النضالية والسياسية الطويلة للقيادات الفلسطينية.

ولماذا تسمح السلطة الفلسطينية لأجهزتها، وحماس لعناصرها الإقتراب من الخطوط الحمراء التي رُسمت بدقة بين الطرفين، حينما أقرّت الأولى بخصوصية ما تمثّله حماس داخل المعارضة وأقرّت الثانية بمبدأ وحدانية السلطة؟

بمعنى آخر، ما هي الخلفيات والدوافع التي جعلت المسألة تصل إلى هذا المستوى من الخطورة، بعد تبادل الاتهامات وزرع الشكوك في المناخ الوطني العام، رغم قناعة الجميع بأن المستفيد الوحيد من تسعير التناقضات الداخلية الفلسطينية هو اسرائيل؟!

ثمة سؤال آخر يطرح نفسه في هذا السياق، لماذا تستطيع اسرائيل دائماً الاستفادة من تناقضاتها الداخلية وتجييرها لخدمة مصالحها العليا، في حين تتحوّل التناقضات الداخلية، والخلافات في الساحة الفلسطينية إلى سيف مسلّط على رقاب الفلسطينيين، ينذر دائماً بمخاطر احتمال تفجّر اقتتال داخلي يقضي على آخر ما تبقى لنا من أمل بالحد الأدنى من التماسك الذي يجعلنا أكثر قدرةً على مواجهة استحقاقات المستنقع الذي نكاد جميعاً نغرق فيه؟

في محاولة للإجابة على السؤال الأول، يجب الاعتراف، بأن المسألة في غاية الصعوبة والتعقيد، حيث تتفاقم التناقضات الداخلية في الساحة الفلسطينية يوماً بعد يوم، ويأتي دائماً - من هنا، أو هناك - من «يصب الزيت على النار»، ليفاقم المسألة أكثر فاكثر، ولابد لمن يفعل ذلك أن يكون له أهداف ومصالح يريد أن يحققها، ولو كان تحقيقها على حساب المصلحة الوطنية العليا، وهذا بالضبط ما يزيد في تعقيد المشكلة، ويجعل ظلال الشك تخيّم على المناخ الوطني العام.

في عودةٍ إلى بداية تفجّر الأزمة، ومن ثم بعد التدقيق في تداعياتها نجد، أن تضاربات عديدة وقعت في رواية مقتل الشريف التي جاءت على لسان السلطة، ففي البدء، وجهّت السلطة أصابع الاتهام إلى جهاز الموساد الاسرائيلي، وبالطبع هذه الرواية مقنعة، لأن مثل هذه الممارسات ليست غريبة على جهاز الموساد الاسرائيلي، الذي قام عبر تاريخه باغتيال «عشرات القادة السياسيين والعسكريين والمفكرين والمثقفين - كما قال جورج حبش - وفي طليعتهم غسان كنفاني وخليل الوزير (أبو جهاد)، وأبو اياد، وأبو الهول، وفتحي الشقاقي، ويحيى عياش

وغيرهم... وذلك بغض النظر عن الأداة التي استخدمت لتنفيذ ذلك».

المفاجيء في الأمر، أن مصادر السلطة، عادت وقدمت رواية أخرى مغايرة للسابقة مفادها: أن الشريف قُتل بأيدي منافسين له في كتائب عز الدين القسام، الذراع المسلحة لحركة حماس، على خلفية صراعات سياسية ومالية داخل الحركة، وقالت هذه المصادر أن اتهامها يستند إلى التحقيقات التي أجرتها الأجهزة الأمنية الفلسطينية حول الحادث، هنا يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: لماذا تناقض السلطة نفسها بنفسها؟! ولماذا تتسرّع بعض الجهات في داخلها إلى إطلاق التصريحات وزرع بذور الشك؟! ولماذا لم تطلع مثلاً حركة حماس من خلال القنوات المفتوحة بين الطرفين على مجرى التحقيق قبل أن تطلقه السلطة إلى العلن عبر وسائل الاعلام؟ ولماذا لم تأخذ السلطة مثلاً بدعوات جهات فلسطينية أخرى، كدعوة الأمين العام للجبهة الشعبية الدكتور جورج حبش الذي طالب بتشكيل لجنة تحقيق وهيئة قضائية وقانونية مستقلة، ووضع المتهمين باغتيال الشريف تحت تصرفها على أن تقوم بالتحقيق معهم واعلان نتائج تحقيقها كاملة للشعب الفلسطيني، ربما لو لجأت السلطة إلى مثل هذا الاجراء، لكانت وضعت حداً لتفاقم التوتر والشكوك وأنهت المسألة قبل أن تصل إلى ما وصلت إليه. الغريب في الأمر أن السلطة الفلسطينية عادت وقدّمت روايةً ثالثة تقول: بأن تصفية الشريف جاءت على ضوء شكوك ساورت قياديين آخرين في حماس عن علاقة له بجهاز الاستخبارات الاسرائيلي.

من الواضح أن السلطة الفلسطينية، كانت تريد من حملتها الاعلامية تبرير قيامها بحملة اعتقالات واسعة في صفوف حماس، والغاية إضعاف نفوذ هذه الحركة التي باتت السلطة تخشى نفوذها المتزايد في الساحة الفلسطينية، حيث استطاعت حماس خلال السنوات الماضية الموازنة بين العمل السياسي والجماهيري، وهذا ما عمّق حضورها ومصداقيتها من جهة، سيما وأنها من جهة أخرى عرفت كيف تستثمر وجود جناحها السرّي العسكري كذراع ضاربة تلوّح بها كلما اقتضى الأمر، مما زاد في قدرتها وحضورها، لكن هذا لم يترك ارتياحاً في أوساط السلطة الفلسطينية التي وجدت نفسها أمام قوة صاعدة بالفعل خبيرة ومتمرّسة، وبدلاً من أن تفكر السلطة بكيفية الاستفادة من هذه الورقة للتخلص من الضغوط الاسرائيلية قبل أن توقع على اتفاق جديد، كي لا تظهر وكأنها تنفذ ما يطلب منها، لكن المسألة، برمتها مكشوفة في الحقيقة سواء على صعيد حماس أو على صعيد الساحة الفلسطينية بشكل عام، وهذا ما يفسّر تداعي أعضاء في حركة فتح لعقد مؤتمر في رام الله على مستوى القيادات الاقليمية في الضفة الغربية وقطاع غزة، حضره نحو ٤٠٠ مسؤول بالاضافة إلى عددٍ من أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح، وحضور ياسر عرفات شخصياً.

خُصص المؤتمر لمناقشة التطورات التي تلاحقت بعد مقتل الشريف والبحث في العلاقات المتوترة مع حماس. ما يجب ملاحظته، والتدقيق فيه هو أن أحداً من المتحدثين في هذا المؤتمر لم يوجّه إلى حركة حماس أية اتهامات من تلك التي تناقلتها وسائل الاعلام، بل ذهب البعض منهم إلى توجيه انتقادات شديدة لأجهزة الأمن الفلسطينية على الطريقة التي تعاملت فيها مع المسألة، وانصبت الانتقادات بشكلٍ خاص على حملة الاعتقالات التي طالت حماس، وأعرب كثيرون ممن تحدثوا في هذا الاجتماع عن اعتقادهم بأن الاستخبارات الاسرائيلية ربما كانت وراء الأمر.

ما نريد الوصول إليه على ضوء الكلام السابق، أن الخلافات والتناقضات الداخلية في الساحة الفلسطينية لا تقتصر على تلك المتواجدة بين السلطة وحركة حماس، وإنما ثمة خلافات داخل السلطة نفسها بين الجناح السياسي ممثلاً بحركة فتح باعتباره الحزب الحاكم، وبين الأجهزة الأمنية للسلطة التي تحاول التفرّد والهيمنة على القرار. هذه الخلافات فعلية وليست على طريقة توزيع الأدوار المعروفة تاريخياً في حركة فتح، وإذا كان عرفات مايزال يمثّل نقطة التوازن بين هذه التجاذبات، فهذا لا يلغي أن حجم هذه التناقضات مابرح يتفاقم شيئاً فشيئاً وهذا ما يفسّر ما أكدّ عليه المتحدثون أمام مؤتمر فتح حول ضرورة التكامل بين ما تقوم به حماس، وما تقوم به فتح، وانه لابد من أن يكون هناك تنظيم للتعارضات والخلافات في الساحة الفلسطينية بين من يؤيدون اتفاقيات أوسلو ويدافعون عنها، وبين الذين يعارضونها ويصرّون على الإطاحة بها.

إذاً هناك اتجاهان داخل السلطة، أحدهما ينظر للمسألة بمنظار سياسي وطني عام، ويريد أن يعالج الأزمة على هذا الأساس، وهذا الاتجاه يطمح إلى الاستفادة من التنوّع، ومن وجود معارضة داخل السلطة الفلسطينية لتكون ورقة ضغط إضافية تستخدمها السلطة في مواجهة اسرائيل واتجاه آخر لا يرى من المسألة سوى تهديد لسلطته ونفّوذه الضيق ويريد بما يملك من أدوات قمع تحجيم تلك القوة، وهو بذلك شاء أم أبى ينفذ الارادة الاسرائيلية التي تريد الوصول إلى هذا الهدف لإضعاف الساحة الفلسطينية بمجملها، وإذا أضفنا إلى ذلك هشاشة الوضع الفلسطيني بشكلٍ عام على صعيد غياب التقاليد الديمقراطية وضعف المؤسسات، وعدم الخبرة في كيفية تنظيم الاختلافات والتعارضات بين القوى الفلسطينية لتوظيفها بشكلٍ ملائم في مواجهة اسرائيل... أمام هذه الحالة نرى كم هي الصورة غائمة، وضبابية، ومنذرة بمخاطر كبيرة محتملة تهدّد بعمق مجمل القضية الوطنية الفلسطينية.

أمام هذه المخاطر، مطلوب البحث بجدية عن آليات لتنظيم علاقات السلطة بالمعارضة على أسس ديمقراطية صحيحة تضع في اعتبارها بالدرجة الأولى مواجهة التناقض الرئيسي وهو اسرائيل، وفي الوقت نفسه يجب ايجاد آليات داخلية لاستيعاب التناقضات وحلّها في اطار المؤسسات التي يجب العمل على بنائها بجدية، حتى لا نسمح لاسرائيل في كل مرة بالتسلّل إلينا من نوافذ ضعفنا وانشقاقاتنا.

بالنسبة للأزمة الأخيرة، وللوصول إلى حلّها وجلاء ملابساتها يظل اقتراح تشكيل «هيئة مستقلة للتحقيق في الحادث»، هو الحل الأمثل الذي يمكن أن يزيل الشكوك ويشيع جواً من الثقة بين جميع الأطراف وفي المناخ الوطني العام، على أن تسارع السلطة الفلسطينية إلى الافراج عن جميع المعتقلين ارتباطاً بذيول قضية استشهاد الشريف، وتمهيداً لاشاعة هذا المناخ الايجابي المطلوب ■■

لا يا سيادة الرئيس... فلسطين ليست صحراء...

خليل جنداوي

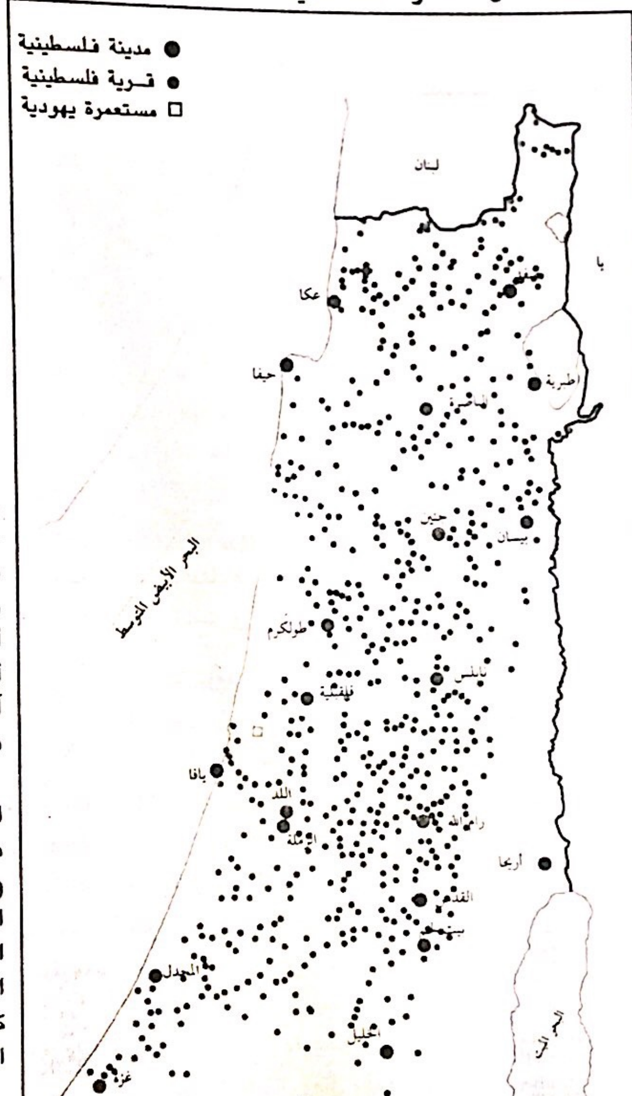
حين الحديث عن العلاقة الأمريكية ـ الاسرائيلية سنجد أنفسنا أمام شيء هو أشبه بعلاقة حب ليس لها مثيل في العلاقات الدولية. فواشنطن بالنسبة لاسرائيل ليست حليفاً موثوقاً فقط، يضمن أمنها ويمدها بمساعدات مدنية وعسكرية هائلة تتجاوز الثلاثة مليارات دولار في السنة ويؤمّن لها التغطية السياسية في المحافل الدولية، وليست نادرة تلك الحالات التي دافعت فيها منفردة عن مواقف أو بالأحرى جرائم اسرائيلية أثارت رفض واستياء العالم. أكثر من ذلك فالولايات المتحدة بالنسبة للرأي العام الاسرائيلي هي الحلم والمثال، من هنا يعتبر الكثير من الساسة الصهاينة أن كيانهم هو «أمريكا الشرق» أو هكذا يجب أن يكون...

بالمقابل فإن اسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة تظل بشكل أو بآخر هماً داخلياً أكثر منه علاقة خارجية... لاشك أن للمصالح دوراً هاماً هنا، لكنها لا تكفي بالتأكيد لتفسير الوضعية الخاصة جداً التي تحتلها اسرائيل في الإهتمامات الأمريكية، رغم أن هذه الروابط الحميمية تبقى غير مفهومة للكثير من دافعي الضرائب الأمريكيين. ومع ذلك فاسرائيل هي البلد الأجنبي الوحيد في العالم الذي يجب على أي سياسي أمريكي أن يقسم على الاخلاص له حتى يضمن تحقيق طموحاته...

لاشك أن ثمة أسباباً عديدة لهذه العلاقة الفريدة التي يبدو فيها الطرف الأمريكي مستلباً تماماً للجانب الآخر، يتبنى ويدافع عن كل ما يدّعيه أو يستند إليه حتى لو اندرج هذا الطرح ضمن دائرة الخرافات والأوهام المحضة. وهذا بحد ذاته يصلح موضوعاً لدراسة ضخمة.

يستوقفنا في هذا السياق، تلك الرسالة التي بعث بها الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لاحتفال أقيم في واشنطن مؤخراً بمناسبة «الذكرى الخمسين لانشاء دولة اسرائيل»، حيث تحدث فيه بإعجاب عن الرئيس الأمريكي هاري ترومان الذي اعترف باسرائيل بعد ١١ دقيقة من إعلان «استقلال اسرائيل» على الرغم من أن بعض مستشاريه نصحوه بالتريث.

وطبعاً وكما هو متوقع أغدق الرئيس كلينتون المديح على الكيان الصهيوني مثل وصفه إياه بـ«الدولة الرائعة» ليضيف «أنا فخور بأن أمريكا واسرائيل كانتا وستظلان أوثق حليفين وصديقين» ولم يكتف الرئيس الأمريكي بعبارات المجاملة الناقصة، بل تبنى بشكل مباشر بعض الأفكار الخاطئة أو بالأحرى الأساطير التي تقوم عليها النظرية الصهيونية كقوله في رسالته «خلال السنوات الخمسين الماضية شهدت اسرائيل الدم والدموع، ولكن كان هناك انتصارات غير اعتيادية... مثل تحويل أرض صحراوية قاحلة إلى أرض مزهرة، وبناء ديموقراطية مزدهرة على أرض معادية...».



خريطة توضح الوضع الديموغرافي في فلسطين عام ١٨٧٨ حيث تظهر مستعمرة يهودية واحدة هي مستعمرة بتاح تكفا

بالتأكيد يصعب القول أن الرئيس كلينتون جاهل أو غير ملمّ بما فيه الكفاية بالموضوع الذي يتحدث عنه، فعدد المغالطات في كلمته يؤكد تعمده التعامي عن الحقائق، فحتى لو لم يكلف نفسه عناء الذهاب لأي مكتبة عامة واكتفى فقط بالبحث في مكتبته الشخصية وفتح اي كتاب يتحدث عن تاريخ وجغرافية منطقة الشرق الأوسط، سيجد ببساطة أن فلسطين ليست أرضاً صحراوية، وان مدنها كانت مزدهرة ومتحضرة حتى قبل أن تقوم الحضارات الأوروبية الأولى سواء في اليونان أو روما عداك طبعاً عن الولايات المتحدة التي لا يتجاوز تاريخها كله الخمسمئة عام.

من جهة أخرى فكلينتون وهو زعيم «العالم الحر» كما يدعي وبالتالي راعي الديموقراطية في العالم، لا يتجاهل فقط الدموع والدماء الفلسطينية التي قامت عليها الدولة الصهيونية بعد طرد مئات الآلاف من وطنهم وهدم قراهم وبيوتهم، بل ويغفل عينيه عن حقيقة أن الديموقراطية الاسرائيلية تقوم أساساً على اضطهاد وشطب شعب آخر يملك كل الحق بالحياة كما غيره من شعوب العالم.

من المفهوم طبعاً لماذا يبدي رئيس الدولة التي أبادت سكانها الأصليين ممثلين بالهنود الحمر، إعجابه وحماسه لدولة شبيهة تقول أنها تكرر الولادة الأمريكية وانها «تعمّر» الصحراء حتى لو كلف الأمر ابادة السكان الأصليين... لكن هذا لا يعطي كلينتون الحق أبداً بالكذب أو ترديد الأكاذيب التي اخترعها الآخرون...

فلسطين لم تكن أبداً أرضاً بلا شعب، وبالتأكيد لم تكن صحراء... وحتى المنطقة الصحراوية الوحيدة في فلسطين وهي في النقب، لم يستطع اليهود العيش فيها وظلت فقط عامرة بسكانها العرب وحدهم...■■

من الإرهاب الصهيوني ما قبل الشتات

من المعروف أن الإرهاب الصهيوني لم يبدأ مع ولادة الكيان، بل سبقه بكثير. هذه المادة ترصد أبرز العمليات الارهابية الصهيونية قبل نكبة عام ١٩٤٨.



١ـ في عام ١٩٣٩: أنشأ البريطانيون وحدة انجلو-يهودية أطلق عليها اسم (الوحدات الليلية الخاصة) للقيام بعمليات الإغتيال والترهيب ضد القرى الفلسطينية، واستخدمت منظمة «ايرغون تسافي ليئومي» المنظمة العسكرية القومية، وهي الفرع العسكري لحزب الإصلاح الصهيوني.

٢ـ فيما قبل انشاء هذه المنظمة قام البريطانيون بإنشاء حرس للمستعمرات اسمه (شرطة المستعمرات اليهودية).

٣ـ في يوم ١٩٣٦/٤/١٦: مقتل فلسطينيين مزارعين يعيشان قرب مستعمرة بتاح تكفا اليهودية برصاص مهاجمين صهاينة.

٤ـ في يوم ١٩٣٧/٩/٥: ألقى أفراد منظمة الأرغون قنبلة على حافلة ركاب في القدس أدت إلى مقتل فلسطيني وإصابة العشرات بجروح.

٥ـ في يوم ١٩٣٧/١٠/١١: أفراد من منظمة الأرغون يلقون قنبلة في القدس على مواطنين عرب فيقتلون فلسطينياً ويصيبون ثلاثة بجروح.

٦ـ في يوم ١٩٣٧/١١/١٤: مقتل ثلاثة فلسطينيين خلال هجوم الأرغون على حافلة ركاب في القدس.

٧ـ ١٩٣٨/٤/١٧: أفراد من منظمة الأرغون يلقون قنبلتين على مقهى في حيفا، فيقتلون فلسطينياً ويصيبون ستة آخرين بجروح.

٨ـ في حزيران من عام ١٩٣٨: يتولى الضابط البريطاني (أورد وينغيت) تنظيم الوحدات الليلية الخاصة من منظمة الهاجاناة لتنفيذ عمليات ضد القرى الفلسطينية.

٩ـ ١٩٣٨/٧/٤: افراد من منظمة الأرغون يلقون قنبلة على حافلة ركاب في القدس، فيقتلون أربعة فلسطينيين، ويصيبون ستة بجروح.

١٠ـ ١٩٣٨/٧/٦: مصرع اثني عشر فلسطينياً في حالات تفجير عبوات ناسفة قام بها أفراد من عصابة الأرغون اليهودية في سوق البطيخ بحيفا.

١١ـ في نفس اليوم مصرع ثمانية عشر فلسطينياً، في تفجير عبوة ناسفة (برميل) فجرتها عصابات الأرغون في سوق حيفا.

١٢ـ ١٩٣٨/٧/٧: مصرع فلسطيني وإصابة خمسة آخرين بجروح في تفجير عبوة من منظمة الأرغون في سوق الخضار بالقدس.

١٣ـ ١٩٣٨/٧/٨: انفجار لغم زرعه أفراد من منظمة الأرغون اليهودية في محطة الحافلات بالقدس مما اسفر عن مقتل أربعة فلسطينيين وإصابة ٢٧ بجروح.

١٤ـ ١٩٣٨/٧/١٥: انفجار لغم زرعه أفراد من منظمة الأرغون في سوق الخضار بالقدس (البلدة القديمة) مما أسفر عن مقتل أحد عشر فلسطينياً وإصابة ٢٨ آخرين بجروح.

١٥ـ ١٩٣٨/٧/١٧: العثور على ثلاثة قتلى من الفلسطينيين في تل أبيب على يد العصابات الصهيونية.

١٦ـ ١٩٣٨/٧/٢٥: مصرع ٤٥ فلسطينياً وإصابة ٤٥ آخرين بجروح في حادث انفجار عبوات زرعها أفراد من منظمة الأرغون في سوق الخضار بحيفا.

١٧ـ ١٩٣٨/٨/٢٦: مصرع ٢٣ فلسطينياً وإصابة ٣٠ آخرين بجروح في انفجار لغم زرعه أفراد من منظمة الأرغون في سوق الخضار بيافا.

١٨ـ ١٩٣٩/٢/٢٦: مقتل ٢٤ فلسطينياً وإصابة ٣٧ آخرين بجروح في انفجار لغم زرعه أفراد من الأرغون في سوق حيفا.

١٩ـ ١٩٣٩/٢/٢٦: مصرع أربعة فلسطينيين وإصابة خمسة بجروح في حادث انفجار لغم زرعه أفراد من المنظمات الصهيونية في سوق الخضار بالقدس.

٢٠ـ ١٩٣٩/٦/٢: مصرع خمسة فلسطينيين وإصابة ١٩ آخرين بجروح في حادث انفجار لغم زرعته العصابات الإرهابية الصهيونية في إحدى محطات الحافلات بالقدس.

٢١ـ ١٩٣٩/٦/٣: مصرع ٩ فلسطينيين وإصابة ٤٠ آخرين في حادث انفجار لغم زرعه أفراد من منظمة الأرغون الإرهابية في القدس.

٢٢ـ ١٩٣٩/٦/١٩: مصرع ٩ فلسطينيين وإصابة ٢٤ في حادث تفجير في سوق حيفا.

٢٣ـ ١٩٣٩/٦/٢٩: مصرع ١١ فلسطينياً في ست هجمات شنها أفراد من منظمة الأرغون على حافلات ركاب بالقرب من تل أبيب.

٢٤ـ ١٩٣٩/٧/٣: مصرع فلسطيني وإصابة ٣٥ بجروح في انفجار قنبلة القاها أفراد من الأرغون داخل أحد مقاهي حيفا.

٢٥ـ في تشرين الأول من عام ١٩٣٩: تاسيس عصابة شتيرن بقيادة ابراهام شتيرن ومشارقة منشقين عن منظمة الأرغون احتجاجاً على سياسة الكتاب الأبيض البريطاني لسنة 1939، ودعوته إلى إقامة تحالف مع دول المحور لشن الحرب ضد البريطانيين.

٢٦ـ شهدت الحرب العالمية الثانية وما بعدها تصعيد الصهاينة لحملة المواجهة مع البريطانيين، على الرغم من أن بريطانيا شكلت الحاضنة السياسية للمشروع الصهيوني والحماية العسكرية لإقامة الكيان واتخذت المواجهة شكل هجمات ارهابية ضد الأفراد البريطانيين والمنشآت، وتعاونت عصابات الأرغون تسفاي لئومي مع قوات الهاغاناه لبعض الوقت وكان معظمها ضد منشآت (مثل الجسور والموانئ ومرافق المواصلات).

إلا أن السياسة المركزية البريطانية كانت تراعي اعتبارات الحركة الصهيونية، ولاتعاقب عصاباتها بقوة كما فعلت مع الفلسطينيين في ثورة ٣٦-٣٩ فبينما حظرت الحكومة البريطانية نشاطات اللجنة العربية العليا لمدة ثماني سنوات، ما لبثت أن أفرجت عن نشاطات وأعضاء الوكالة اليهودية بعد أربعة شهور من توقيفها بسبب الأعمال الإرهابية، وهي (أي العصابات الصهيونية) التي قتلت في خلال أقل من عام ١٦٩ جندياً وضابطاً بريطانياً.

٢٧- إرهابيون ينسفون سفينة (اس.اس. باتريا) المقلة لمهاجرين يهود غير شرعيين، أعادتهم السلطات البريطانية، واثناء قيام السلطات البريطانية لإتخاذ اجراءات إعادة السفينة تمت عملية نسفها مما أسفر عن مقتل ٢٥٢ شخصاً من الركاب اليهود وأفراد الشرطة البريطانية.

٢٨- شباط ١٩٤٢: ابراهام شتيرن مؤسس عصابة شتيرن الإرهابية، يلقى مصرعه على يد البوليس البريطاني.

٢٩- نسف واغراق سفينة (ام.في. ستروما) في البحر الأسود، خلال نقلها للمهاجرين القادمين من رومانيا مما تسبب بمقتل ٧٦٠ شخصاً.

٣٠- ١٩٤٣/٣/٢٠: دافيد بن غوريون يعلن أن انتهاء الحرب العالمية الثانية يشكل بداية الكفاح الصهيوني في فلسطين.

٣١- عصابة شتيرن الإرهابية تنضم إلى عصابة الأرغون للقيام بعمليات مشتركة ضد البريطانيين (أوائل عام ١٩٤٤).

٣٢- ١٩٤٤/٢/١٤: عصابات صهيونية تقتل بالرصاص شرطيين بريطانيين في مدينة حيفا.

٣٣- ١٩٤٤/٣/٢٣: مصرع ثمانية من رجال البوليس البريطاني على يد الإرهابيين الصهاينة في حيفا ويافا وتل أبيب والقدس.

٣٤- مع ذلك شكلت السلطات البريطانية لواء يهودياً داخل الجيش البريطاني وتم اختياره من داخل فلسطين.

٣٥- في ١٩٤٤/١١/٦: عصابة شتيرن تغتال اللورد (والترموين) وزير الدولة وممثل الحكومة البريطانية المقيم في القاهرة.

٣٦- ١٩٤٥/١١/٢٧: عصابة الأرغون اليهودية تقتل خمسة من أفراد الجيش والبوليس البريطاني في القدس ويافا وتل أبيب.

٣٧- ١٩٤٦/١/١٩: مصرع ضابطين بريطانيين في اثر هجوم شنته عصابة الأرغون على سجن القدس المركزي.

٣٨- ١٩٤٦/٤/٢٥: مقتل سبعة من الجنود البريطانيين في اثر هجوم شنّه أفراد من عصابة الأرغون الإرهابية على مرآب عسكري في تل أبيب.

٣٩- ١٩٤٦/٦/١٧: وقوع اعتداءات متزامنه من قبل قوات الهاغاناة الصهيونية على ثماني خطوط سكك حديدية رئيسية وجسور وطرق عامة.

٤٠- ١٩٤٦/٦/١٨: عصابة الأرغون الصهيونية تخطف ستة ضباط بريطانيين في تل أبيب والقدس.

٤١- في ١٩٤٦/٧/٢٢: عصابة الأرغون الإرهابية تنسف جناحاً في فندق الملك داوود بالقدس، عدد القتلى ٩١ مدنياً.

٤٢- في ١٩٤٦/٧/٢٤: الحكومة البريطانية تصدر كتاباً عن الإرهاب في فلسطين، وفيه تتهم الوكالة اليهودية بالإشتراك مع عصابة الأرغون وشتيرن في العمليات الإرهابية.

٤٣- في ١٩٤٦/٩/٩: مقتل ضابط الأمن البريطاني في تل أبيب وزوجته بعبوة ناسفة وضعت في المنزل.



٤٤- ١٩٤٦/١٠/٣٠: عصابة الأرغون الإرهابية تهاجم بالقنابل محطة سكك حديد القدس.

٤٥- ١٩٤٦/١٠/٣٠: عصابة الأرغون الإرهابية تزرع ألغاماً في أحد البيوت بالقدس مما أسفر عن مقتل أربعة أشخاص.

٤٦- ١٩٤٦/١١/١٣: مصرع ستة من أفراد البوليس وجرح عشرة آخرين في هجوم شنته عصابة الأرغون على قطار بين اللد والقدس.

٤٧- ١٩٤٦/١١/١٧: مقتل ثلاثة من أفراد البوليس البريطاني بالقرب من تل أبيب اثر انفجار لغم بسيارتهم زرعه الأرغون.

٤٨- ١٩٤٦/١٢/٢: مقتل أربعة جنود بريطانيين بلغم في سيارتهم زرعته منظمة الأرغون على طريق القدس - تل أبيب.

٤٩- ١٩٤٦/١٠/٢٩: عصابة الأرغون تخطف ضابطاً بريطانياً وثلاثة ضباط صف وتجلدهم انتقاماً لأحد معتقلي الأرغون لدى البوليس البريطاني.

٥٠- ١٩٤٧/١/١٢: عصابة الأرغون تفجر سيارة ملغومة في مقر الإدارة البريطانية في حيفا، مما يؤدي إلى مقتل اثنين من أفراد البوليس البريطاني واثنين من أفراد البوليس الفلسطيني وجرح أكثر من مائة شخص.

٥١- ١٩٤٧/١/١٧: عصابة الأرغون الإرهابية تخطف أحد كبار الضباط البريطانيين في تل أبيب.

٥٢- ١٩٤٧/٢/١٨: عصابات صهيونية تقوم بقتل ٢٠ شخصاً من المدنيين وأفراد الجيش.

٥٣- ١٩٤٧/٤/٢٦: عصابة الأرغون تقوم بتفجير سيارة ملغومة في معسكر سارونا البريطاني بالقرب من تل أبيب، مما يؤدي إلى مقتل ضابط بريطاني وخمسة من الجنود.

٥٤- ١٩٤٧/٥/٢١: قوات الهاغاناة تقتل فلسطينيين وتجرح سبعة آخرين في عملية ارهابية بالقرب من تل أبيب.

٥٥- ١٩٤٧/٦/٥: عصابة شتيرن الإرهابية تعلن مسؤوليتها عن الرسائل الملغومة التي أرسلت إلى كبار المسؤولين البريطانيين في لندن.

٥٦- ١٩٤٧/٧/٢٠: عصابة الأرغون تعلن عن قيامها بإعدام رقيبين عسكريين بريطانيين كانا مخطوفين لديها.

٥٧- ١٩٤٧/٨/١٥: قوات الهاغاناة تهاجم إحدى السيارات العربية بالقرب من تل أبيب مما يؤدي إلى مقتل ١٢ شخصاً بينهم أم وستة أطفال.

٥٨- في أيار ١٩٤٦: رسمت الهاغاناة استراتيجية عسكرية، ووضعت تفاصيلها فيما عرف بعد ذلك باسم خطة أيار، وكان المفهوم الرئيسي فيها يعتمد على «الإجراءات المضادة». وكانت تلك الإجراءات من شقين:

أ - «العمل التحذيري»، والمنحصر في منطقة عمليات العدو.

ب - «العمل العقابي»، الذي لاتفرض حدود

على نطاقه الجغرافي.

وبعيد قرار التقسيم الذي اتخذته الأمم المتحدة ١٩٤٧/١٠/٢٩ بدأ العمل في الإعداد لخطة جديدة، هي «خطة دالت». وكان الغرض منها، الإستحواذ على المنطقة المعدة لإقامة الدولة اليهودية عليها. ويقول مؤرخو الهاغاناه «كان من الواضح انه لم يتم التخلي عن اية مستعمرة يهودية خارج الدولة اليهودية - بمقتضى قرار التقسيم- أو إخلاؤها، وإن الهاغاناه كانت ستفعل كل ما في وسعها لتنظيم مقاومة تلك المستعمرات».

أما في الدولة اليهودية نفسها، فقد تقرر بالنسبة إلى القرى الفلسطينية التي تبدي مقاومة، «أن تدمر.. وأن يطرد أهلها خارج حدود الدولة اليهودية». كذلك تقرر أن تطبق سياسة مماثلة لهذه في المدن.

٥٩ـ ١٩٤٧/١٢/١٣: الأرغون تشن خمس غارات على مناطق سكنية في القدس ويافا وقرية الطيرة (قضاء حيفا) وتقتل خمسة وثلاثين من المدنيين.

٦٠ـ ١٩٤٧/١٢/١٩: عصابات الهاغاناة الإرهابية تهاجم قرية خصاص قضاء صفد وتقتل عشرة فلسطينيين.

٦١ـ ١٩٤٧/١٢/٢٠: عصابات الأرغون الإرهابية، تهاجم قرية قزازة قضاء رام الله.

٦٢ـ ١٩٤٧/١٢/٢٩: الأرغون تهاجم بالقنابل اليدوية حشداً من الفلسطينيين في باب العمود بالقدس وتقتل ١٧ فلسطينياً.

٦٣ـ ١٩٤٧/١٢/٣٠: الأرغون تلقي قنبلة على عمال فلسطينيين في مصفاة النفط بحيفا فتقتل ستة عمال وتجرح ٤٢ عاملاً.

وفي نفس اليوم قتلت الأرغون ١٧ شخصاً وجرحت ٣٣ في هجوم على بلد الشيخ قرب حيفا.

٦٤ـ ١٩٤٨/١/٤: الأرغون تنسف مركز الحكومة في يافا وتقتل ٢٦ مدنياً فلسطينياً.

٦٥ـ ١٩٤٨/١/٥: الهاغاناه تنسف فندق سمير أميس في الحي السكني بالقدس فتقتل خمسة وعشرين مدنياً.

٦٦ـ ١٩٤٨/١/٧: الأرغون تزرع متفجرات في باب الخليل بالقدس فتقتل خمسة وعشرين مدنياً.

٦٧ـ ١٩٤٨/١/١٩: عصابات الهاغاناه تهاجم قرية شفا عمرو وتمره في الجليل.

٦٨ـ ١٩٤٨/١/٢٦: عصابات الهاغاناه تدمر قرية سكرير (قضاء غزة).

٦٩ـ ١٩٤٨/٢/١٤: عصابات الهاغاناه تهاجم قرية سعسع (قضاء صفد) وتنسف ١٤ منزلاً وتقتل ١١ شخصاً.

٧٠ـ ١٩٤٨/٢/٢٠: عصابات الهاغاناه تقصف الأحياء العربية في حيفا بقذائف المورتر وتقتل ستة اشخاص وتجرح ٣٦ مدنياً.

٧١ـ عصابة شتيرن تدمر مبنى في حيفا بسيارة مفخخة فتقتل ١١ مدنياً وتجرح ٢٧ آخرين.



٧٢ـ الهاغاناه تهاجم بير عدس (قضاء يافا) وتحتلها وتطرد سكانها.

٧٣ـ الهاغاناه تنسف بيوتاً في قرية الحسينية قضاء صفد.

٧٤ـ ١٩٤٨/٣/١٩: بن غوريون يعلن أن إنشاء دولة يهودية مستقلة لن يقوم على اساس قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة، بل على اساس التفوق العسكري اليهودي.

٧٥ـ ٣/٢٢: تفجير سيارة مفخخة في شارع العراق بحيفا وإصابة ٢٣ مدنياً.

وفي نفس اليوم تدمير قرية جباليا قرب يافا.

٧٦ـ عصابات الأرغون تنسف قطاراً بالقرب من مستعمرة بنيامينا ويؤدي إلى مقتل ٢٤ فلسطينياً وجرح ٦١ آخرين.

وهكذا تتوالى عمليات احتلال وتدمير القرى الفلسطينية بحلقات متكاملة، وتهجير من يبقى حياً منها.

٧٧ـ الصهاينة ينفذون «خطة دالت» الهجومية:

دخلت الخطة مرحلة التنفيذ خلال الأسبوع الأول من نيسان ١٩٤٨، واستمرت عملياتها المتنوعة والكثيرة في الإنضاج بصورة مدمرة خلال الأسابيع الستة المتبقية على انتهاء الإنتداب.

وارتبطت هذه العمليات معاً على شكل حلقات مسلسلة في منطقة واحدة، في حين تزامن غيرها معاً في مختلف أنحاء فلسطين، وبدأت الحرب النفسية الصهيونية، الهادفة إلى دفع المدنيين إلى الفرار، تتناغم وتتسق مع العمليات العسكرية.

في نيسان ١٩٤٨: شنت ست عمليات كبرى، كانت اثنتان منها. عملية نحشون (من ٥-١٥/ نيسان) وعملية هارئيل (من ١٥-٢٠ نيسان)، تهدفان إلى احتلال وتدمير القرى الفلسطينية على امتداد طريق يافا - القدس، وبالتالي تقسيم الجزء الرئيسي من الدولة الفلسطينية، (التي اقترحتها خطة التقسيم).

٧٨ـ في يوم ١٩٤٨/٤/٩: وفي أعقاب استشهاد القائد الفلسطيني الشجاع عبد القادر الحسيني وهو يقود هجوماً مضاداً ناجحاً، لإسترداد قرية القسطل الجبلية والواقعة على بعد خمسة أميال من القدس، قامت العصابات الصهيونية من منظمتي الأرغون وشتيرن بمذبحة قرية دير ياسين حيث قتلوا فيها ٢٥٤ شخصاً من أهلها نساءً وأطفالاً وشيوخاً وهي قرية تبعد عن القسطل ثلاثة أميال على طريق القدس.

٧٩ـ ٢٢-١٩٤٨/٤/٢٣: كانت حيفا أولى المدن الفلسطينية الكبرى الثلاث التي سقطت بيد قوات الهاغاناه (وكانت الأخريان هما يافا والقدس الغربية).

ثم عقبتها ثلاث عمليات قتل وتهجير وتدمير لقرى ومدن فلسطين:

أ - العملية الأولى هي عملية حامتس ٢٥ نيسان لعزل واحتلال يافا والقرى المحيطة بها.

ب - العملية الثانية هي عملية بيوس (٢٦ نيسان) لإحتلال الأحياء السكنية الفلسطينية في القدس الغربية والشرقية، علاوة على القرى المحيطة.

ج - العملية الثالثة هي عملية يفتاح (٢٨ نيسان) لإحتلال الجليل الشرقي.

٨٠ـ في ٨-١٩٤٨/٥/٩: شنت الهاغاناه عملية مكابي لإحتلال وتدمير القرى المتبقية في السهل الأوسط بين الرملة واللطرون شرقاً.

ومارست كل أعمال القتل والتدمير الجماعي لسكان المدن (اللد - الرملة) والبلدات الواقعة في منطقة العمليات المقررة.

هذه الحصيلة ملمح موجز عن الإرهاب الصهيوني، منذ وعد بلفور حتى عام ١٩٤٨.

المصدر: (كتاب الأستاذ وليد الخالدي/ قبل الشتات)

د. جورج حبش: كنا نطرح بإستمرار ولا زلنا ضرورة بناء

الجبهة الوطنية الفلسطينية العريضة داخل الوطن وخارجه

أجرت مجلة «تشرين» الأسبوعية في عددها الخامس الصادر في ١٩٩٨/٣/٣٠، حواراً مع الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين د. جورج حبش و«الهدف» تعيد نشر هذا الحوار:

□ تمر القضية الفلسطينية بمأزق مصيري خطير، كيف يمكن مواجهة هذا المأزق، وإعادة القضية إلى مسارها الوطني والقومي؟

■■ لاشك أننا أمام مأزق خطير، بل خطير جداً، وربما السؤال لايعبر فعلاً عن حقيقة وحجم هذا المأزق.

من واجبنا أن نفكر كيف ولماذا وصلنا إلى هذا الوضع - المأزق - ومن ثم كيف وما هي السبل لمعالجة الحالة التي وصلنا إليها.

بالنسبة للشق الأول: لماذا وصلنا إلى ما وصلنا إليه؟

فإنني أرى أن هناك ظروفاً موضوعية لايجب التقليل من حجمها ووزنها، ظروف وعوامل دولية وعربية وفلسطينية، انهيار الإتحاد السوفيتي قضية كبيرة جداً تركت آثارها العميق على كل الشعوب، حيث انتقل العالم من النظام الثنائي القطبية إلى نظام تتحكم فيه في اللحظة الراهنة الولايات المتحدة الأمريكية... ولاشك أن هذا التحول في الوضع الدولي ترك ويترك آثاراً خطيرة على مستقبل العالم ككل والعالم الثالث بوجه خاص والوطن العربي والقضية الفلسطينية بشكل أخص.

وبالإضافة إلى انهيار الإتحاد السوفيتي والمنظومة الإشتراكية فقد واجهنا انهياراً في الوضع العربي الرسمي، خاصة بعد اندلاع حرب الخليج الثانية التي أحدثت انقساماً عميقاً في الوضع العربي الرسمي وتركت آثاراً سلبية خطيرة على امتداد الساحة العربية.

هذه التطورات الدولية والعربية أثرت على القيادة الرسمية الفلسطينية بحكم تكوينها الطبقي ومنهجها القائم على سياسة التكيف حيث تم الإستناد لهذه التطورات والمتغيرات السلبية لتبرير التنازلات والتخلي عن الثوابت الوطنية والقومية بحجة أن ليس أمامنا من بديل وخيار آخر. وكانوا باستمرار يدفعون في وجهنا سؤال: ماذا نستطيع أن نعمل؟ وكنا نجيب الصمود والمقاومة ومراكمة القوى.

صحيح أن هناك تغيرات كبرى قد حصلت



على المستوى الدولي والعربي والإقليمي كان لها نتائج سلبية كبيرة على القضية الفلسطينية لانستطيع تجاهلها، لكن هذا لاينبغي أن يؤدي للإستسلام والرضوخ، وإذا كنا لانستطيع أن نفرض الحل العادل للقضية الفلسطينية واستعادة حقوقنا الوطنية في هذه المرحلة، فإن هذا لايفرض علينا التسليم والتخلي عن حقوقنا، بل يفرض ضرورة المزيد من المقاومة والصمود لتعديل موازين القوى.

مع الاسف فإن القيادة الرسمية الفلسطينية، وخاصة بعد الخروج من بيروت سارت ضمن خيار سياسي يعمل على اساس التكيف مع المشروع الأمريكي في المنطقة، وعلى ضوء التطورات العالمية والعربية التي اشرت إليها، فإن هذه القيادة وجدت المبررات والذرائع لتمرير سياسة الإستسلام والتنازل عن الحقوق الوطنية.

بالنسبة للشق الثاني من السؤال: كيف نواجه هذا الوضع؟

لاشك أننا كجبهة شعبية وكقوى وطنية فلسطينية، نواجه تحديات تاريخية كبيرة، لأن القضية الفلسطينية دخلت في نفق مظلم بعد توقيع اتفاقيات أوسلو - واشنطن بما ترتب عليها من آثار خطيرة على المستويين الوطني والقومي.

نحن ندرك جيداً أن المشروع الصهيوني مشروع سرطاني عدواني لايريد السلام ولو بالحد الأدنى من الحقوق، حيث اتضح خلال السنوات الماضية أن إسرائيل تعمل على فرض مفهومها لحل تصفوي يضمن تحقيق المزيد من الثغرات للسيطرة على المنطقة العربية وعرقلة شروط نموها وتقدمها.

إن مواجهة المشروع الصهيوني تتطلب تجميع كامل طاقات الشعب الفلسطيني وتجميع هذه الطاقات يشترط تحقيق الوحدة الوطنية وتوحيد صفوف الشعب. ومن هنا وانطلاقاً من مسؤوليتنا الوطنية دعونا لحوار وطني شامل يقوم على أسس سياسية وتنظيمية محددة تلتزم بالبرنامج الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية، برنامج حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس. لأنه لايمكن توحيد الشعب الفلسطيني إلا على هذا الأساس، فهناك أكثر من أربعة ملايين فلسطيني في الشتات، هل يمكن تحقيق الوحدة الوطنية دون ضمان حقهم في العودة وتقرير المصير.

الفلسطينيون في لبنان وسوريا والأردن ما هو مصيرهم ومستقبلهم؟ لايمكن تجميع الشعب الفلسطيني إلا على اساس البرنامج الوطني الفلسطيني الذي يحقق مصالح وتطلعات مجموع أبناء الشعب الفلسطيني.

هذه مهمة أولى حوار وطني شامل يقوم على اسس ومرتكزات سياسية وتنظيمية واضحة ومحددة ضمن التمسك بالثوابت وتضمن بذات الوقت إنهاء حالة التفرد والهيمنة على القرار من خلال وجود قيادة جماعية تلتزم وتتمسك بالبرنامج الوطني.

المهمة الثانية: بعد تجميع طاقات الشعب الفلسطيني تتجسد بضرورة تصعيد المقاومة بكافة اشكالها ضد الإحتلال، لأن المقاومة هي الطريق الأساسي لتعديل موازين القوى وإرغام اسرائيل على الإنسحاب من الأراضي المحتلة، وبدون تعديل موازين القوى يصبح الحديث عن تحرير الأرض كلاماً لايستند إلى أساس واقعي سليم.

المهمة الثالثة: التي تواجهنا تتمثل بضرورة إعادة الإعتبار للبعد القومي للقضية الفلسطينية بعد أن تم ضرب وتمزيق هذا البعد خلال السنوات الماضية تحت شعار «يا وحدنا» والقرار الفلسطيني المستقل الذي كانت نتيجته توقيع اتفاقيات أوقعت أفدح الضرر بنضال الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

لايمكن للشعب الفلسطيني أن يحقق أهدافه إلا من خلال البعد القومي لقضيته واستناده لطاقات الأمة العربية.

إسرائيل ادركت هذه الحقيقة ولذلك عملت كل ما بوسعها للإستفراد بالطرف الفلسطيني لمحاولة عزل قضية فلسطين عن عمقها العربي.

المهمة الرابعة: ضرورة استعادة التضامن العربي وتجميع العرب وإعادة الإعتبار للتنسيق بمفهومه الشامل الإقتصادي والسياسي وإحياء وتفعيل مؤسسات الجامعة العربية وتوحيد الفهم والنظرة لمطامع إسرائيل ومخططاتها في المنطقة وهنا يهمني أن اشير وبتقدير عال إلى موقف سوريا التي ترفع شعار التضامن العربي وتعمل

وتمارس على اساس تجميع العرب سواءً من خلال الجامعة العربية أو ضرورة عقد قمة عربية لمواجهة التحديات القائمة.

المهمة الخامسة: أهمية تفعيل واستنهاض الحركة الشعبية العربية لأن التضامن العربي الرسمي لوحده غير كاف، ما لم يرتبط باستنهاض الحركة الشعبية، وهنا تستطيع سوريا إن تلعب دوراً أساسياً ارتباطاً بموقفها السياسي المتمسك بالثوابت الوطنية والقومية.

كل الجماهير العربية تقول أن الموقف السياسي السوري سليم وتلتف حول هذا الموقف وتتضامن معه.

إنني أتوجه بنداء لعقد مؤتمر شعبي قومي عربي في دمشق أو لبنان لإعلان التضامن مع سوريا ولبنان والشعب الفلسطيني، يكون من أولى مهامه استنهاض وتفعيل الحركة الشعبية على امتداد الوطن العربي.

المهمة السادسة: التي تواجهنا هي ضرورة إعادة الإعتبار للبعد الدولي للقضية الفلسطينية ونقل ملفها إلى هيئة الأمم المتحدة، لأن استمرار القبول بانفراد الولايات المتحدة الأمريكية كمرجعية وحيدة للمفاوضات أوقع أفدح الأضرار بالنضال الفلسطيني والعربي، وكانت حصيلته تحقيق أهداف اسرائيل التي تفرض كل يوم حقائق جديدة على الأرض من خلال توسيع الإستيطان وتهويد الأرض الفلسطينية.

إن قرارات الشرعية الدولية سلاح هام جداً في أيدينا، فهذه القرارات التي تؤكد على حق العودة للاجئن الفلسطينيين والإنسحاب الكامل من الأراضي الفلسطينية والعربية، كما تؤكد على حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس. وبالتالي علينا مخاطبة الرأي العام العالمي لتطبيق هذه القرارات التي لم نتخذها نحن، بل اتخذها العالم وعلى العالم أن يفرض تطبيق هذه القرارات.

إن موضوع ازدواجية المعايير الأمريكية باتت مسألة معروفة ومطروحة بقوة في العالم أجمع. فعندما يتعلق الأمر بالعراق تصر أمريكا على تطبيق القرارات بحذافيرها ودون قيد او شرط، لابل إنها تتجاوز هذه القرارات لفرض منطق القوة والعدوان، أما عندما يتعلق الأمر بتطبيق قرارات الشرعية الدولية الواضحة كل الوضوح إزاء قضية فلسطين والقضايا العربية يصبح المعيار والموقف مختلفين بصورة جذرية.

إن المطلوب هو تطبيق قرارات الشرعية الدولية حيث نستطيع أن نخاطب العالم بمنطق قوي ومفهوم. واعتقد أن الموقف السياسي السوري أدرك بدقة أهمية هذا الموضوع فهو لايتحدث بوتيرة عالية وغير مفهومة بالنسبة للعالم، بل يتحدث بلغة واقعية ذكية ومتمسكة بالحقوق، تقول: تعالوا لتطبيق قرارات الشرعية الدولية المتعلقة بقضايا الصراع العربي الصهيوني ليعود لكل ذي حق حقه.

□ يرى المواطن العربي أن الحلول الإنفرادية عززت موقف العدو الصهيوني، وزادت العراقيل والتعقيدات لصالح «إسرائيل» هل ترون أنه مايزال بإمكان العرب ومنهم الفلسطينيون، استعادة زمام المبادرة؟ وما هو الطريق إلى ذلك؟

■■ الحل المنفرد بدأه الرئيس أنور السادات، وأنا أعتقد أن السادات اقترف جريمة وخطأ تاريخياً عندما سار وفق نهج الحل المنفرد. «منهج كامب ديفيد».

لقد ارتكزت استراتيجية التفاوض الإسرائيلية الأمريكية مع العرب منذ توقيع اتفاقات كامب ديفيد على أساس فصل المسارات العربية عن بعضها، والإستفراد بكل طرف عربي على حده، فنجحت هذه الإستراتيجية منذ البداية عندما تم اصطياد أكبر وأقوى دولة عربية عند توقيعها لصلح منفرد مع إسرائيل، واستمرت ذات الإستراتيجية مجدداً عندما تم اصطياد الطرف الفلسطيني المتحكم بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية وموافقته على توقيع اتفاق ثنائي مع اسرائيل بمعزل عن الأطراف العربية الأخرى، فكان توقيع اتفاق أوسلو - واشنطن، الذي ترتب عليه نتائج خطيرة مباشرة وبعيدة المدى على المستويين الفلسطيني والعربي.

نحن نواجه كفلسطينيين وكعرب عدواً خطيراً بكل معنى الكلمة يملك تحالفات دولية كبيرة وخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية بما تمثله من ثقل على الصعيد العالمي. وإسرائيل ذكية وتدرك صعوبة تحقيق أهدافها إذا واجهت العرب مجتمعين، وتدرك كذلك صعوبة مواجهة الشعب الفلسطيني موحداً متمسكاً بحقه في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس ولذلك سعت اسرائيل مدعومة من الإدارة الأمريكية إلى تفكيك وحدة مسارات التفاوض للإستفراد بكل طرف عربي على حدة بهدف إضعاف الجميع لتحقيق أقصى ما تستطيع من مكاسب وتنازلات، ومع الأسف فقد نجحت في ذلك حيث تم توقيع اتفاقات كامب ديفيد ثم اتفاقات أوسلو ووادي عربة.

كذلك سعت إسرائيل إلى تقسيم وتفتيت الساحة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية ونجحت في ذلك حيث تمكنت من جر القيادة الرسمية الفلسطينية إلى توقيع اتفاق نسف عملياً البرنامج الوطني لمنظمة التحرير وأدى إلى إلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني الذي يشكل الناظم العام لوحدة الشعب الفلسطيني.

لقد برهنت مسيرة السنوات الماضية بعد انعقاد مؤتمر مدريد وبدء المفاوضات العربية الإسرائيلية، إن طريق الحلول المنفردة مسار خطير ولايمكن أن يحقق أهداف الشعب الفلسطيني، بل أدى إلى إحداث اختراقات في الجسم العربي لصالح «إسرائيل».

أعتقد جواباً على الشق الثاني من السؤال أن بإمكان العرب ومنهم الفلسطينيون استعادة زمام المبادرة والعودة للتنسيق العربي وإنهاء سياسة العمل المنفرد. لكن ذلك يتطلب إجراء مراجعة سياسية شاملة وصادقة لمسيرة السنوات الماضية والإستفادة من التجربة المرة التي دفعنا ثمنها غالياً.

نعم بالإمكان التخلي عن سياسة الحلول المنفردة والعودة إلى طريق استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية على اساس التمسك والإلتزام بالثوابت الوطنية والقومية والتنسيق مع الأطراف العربية الأخرى لبلورة موقف عربي موحد وفاعل في مواجهة سياسة التعنت والغطرسة الإسرائيلية المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية.

وهذا بطبيعة الحال يستوجب وقف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية والخروج الكامل من مجرى الحل الأمريكي الصهيوني.

□ هناك هجمة أمريكية شرسة - لم يسبق لها مثيل - على المنطقة العربية.. ما هو تحليلكم لهذه الهجمة وأهدافها؟ وطرق التعامل معها؟

■■ الهجوم الأمريكي على المنطقة ليس جديداً وليس ابن اليوم، فقد كنا نواجه باستمرار هجوماً إمبرياليا صهيونياً.

لكن الجديد في الأمر هو تصاعد هذه الهجمة واتخاذها أبعاداً شرسة وخطيرة خاصة بعد انهيار الإتحاد السوفيتي والمنظومة الإشتراكية، لأن زعيمة ما يسمى بالنظام العالمي الجديد باتت ترى على ضوء الإختلال في ميزان القوى الدولي، أن الفرصة باتت مهيأة وذهبية للإنقضاض على المنطقة والسيطرة عليها بصورة كاملة. خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار انهيار الوضع العربي الرسمي وتفتت النظام الاقليمي العربي وضعف مؤسسة الجامعة العربية والعمل العربي المشترك.

نعم الهجمة الحالية للامبريالية لم يسبق لها مثيل وهي ترتبط بعاملين:

الأول أشرت له، ويتعلق باختلال موازين القوى الدولية وانهيار الاتحاد السوفييتي، والثاني موضوع النفط، حيث وجدت الولايات المتحدة أن الفرصة باتت مناسبة للسيطرة الكاملة على منابع النفط العربية التي تشكل عصب حياة للنظام الرأسمالي العالمي.

إن الولايات المتحدة تريد من خلال السيطرة الكاملة على المنطقة ومنابع النفط فيها أن تضغط على أوروبا واليابان لفرض هيمنتها على النظام العالمي. لذلك فإن الهجوم الأمريكي يستهدف تمزيق العراق أرضاً وشعباً وسيادة، ويستهدف الضغط على سوريا وكسر حلقات الصمود العربية التي تعارض الهيمنة الأمريكية والاسرائيلية على المنطقة.

كذلك فإن الهجمة الأمريكية الشرسة على المنطقة تستهدف حماية اسرائيل كقاعدة متقدمة لضرب حركة التحرر العربية ومنع العرب من النهوض والتقدم، ولذلك فإن السياسة الأمريكية في المنطقة ليست منحازة لاسرائيل فقط، بل تتبنى سياستها العدوانية بشكل شبه كامل انطلاقاً من رؤيتها لمصالحها الاستراتيجية فقد وقعت الولايات المتحدة واسرائيل على اتفاقية حول التعاون الاستراتيجي عكست التزام البيت الأبيض الكامل بأمن اسرائيل.

إن التسعينيات تعد مرحلة النجاح لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط فالتهديد لاسرائيل هو في مستواه الأدنى تاريخياً جراء حرب الخليج واتفاق السلام بين اسرائيل والفلسطينيين، وبين اسرائيل والاردن.

إن مواجهة هذه الهجمة الشرسة ممكنة وواجبة إذا انطلق العرب من مفهوم الصمود والكرامة والتمسك بالحقوق، وقد برهنت وقائع عديدة أن العرب قادرون إذا اتخذوا موقفاً موحداً ومتماسكاً أن يفرضوا وجودهم، وإلا ما الذي يفسر نجاح العرب وخاصة الأطراف الأساسية منهم في إفشال نتائج القمة الاقتصادية في الدوحة، وكذلك نجح العرب في رفض إعطاء غطاء لتوجيه ضربة عسكرية جديدة ضد العراق.

لقد ثبت أن الأطراف العربية الرئيسة عندما تتفق على موقف موحد تستطيع أن تجعل منه موقفاً فاعلاً ومؤثراً.

كما ثبت أن الساحة الفلسطينية عندما تتوحد تكون قادرة على استنهاض طاقات الشعب الفلسطيني الجبارة ورفع وتائر تصديه للاحتلال ولنا في تجربة الانتفاضة الفلسطينية خير مثال على ذلك.

□كيف تقيمون وحدة المسار السوري اللبناني، وتمسك سورية بثوابتها الوطنية والقومية في مواجهة التعنت الصهيوني؟

■■أنت يا أخ طالب لا تعرفني، لا يمكنني أن أقول إلا قناعتي ولا أحب النفاق.

سوريا شكلت متراساً للصمود والتحدي والكبرياء بقيادة الرئيس حافظ الأسد، تعاملت بحكمة وشجاعة وصبر مع المتغيرات رغم اختلال موازين القوى مستندة إلى طاقات وتاريخ شعبها، ومستندة إلى طاقات الأمة العربية الكامنة. واجهت الضغوط وتصدت لسياسة فرض الأمر الواقع ومنطق القوة والهيمنة والسلام المزيف المتعارض مع قرارات الشرعية الدولية وأسس السلام المتكافئ فشكل ذلك كله رصيداً لا يستهان به.

إن موقف سوريا يحتاج إلى إسناد من الحركة الشعبية العربية وهذه قضية أساسية يجب أن تقف أمامها سوريا بما تملكه من طاقات وإمكانيات ورصيد.

ينبغي استنهاض الحركة الشعبية العربية على امتداد الوطن العربي، لأن الموقف الرسمي لوحده غير كافٍ رغم أهميته الكبيرة. ولذلك لابد أن تدرك القوى المعادية أن الجماهير العربية في كل مكان من الأرض العربية قادرة على التصدي والمواجهة وحماية الموقف السياسي السليم.

إن وحدة المسار السوري ـ اللبناني يشكل شوكة في حلق اسرائيل وأعوانها، ولذلك تستمر محاولات فصل المسارين لإحداث فتنة في لبنان وإضعاف موقف لبنان وموقف سوريا.

حاولت اسرائيل خلال السنوات الماضية إحداث شرخ بين لبنان وسوريا، تارة عن طريق تصعيد الاعتداءات العسكرية ضد المدنيين والأبرياء، وتارة أخرى عن طريق تقديم مقترحات وبالونات اختبار مخادعة حول استعداد اسرائيل للانسحاب من الجنوب اللبناني وتطبيق قرار (٤٢٥) من جانب واحد مقابل ضمانات أمنية ونزع سلاح المقاومة اللبنانية. لكن هذه المحاولات كان مصيرها الفشل فأحدثت المزيد من الإرباك والتصدع في اسرائيل، التي بات الهم اللبناني والمستنقع اللبناني الذي تدفع فيه خسائر بشرية باهظة، يشكل لها هاجساً لا تعرف كيفية التخلص من أعبائه وكلفته وضغوطه على الرأي العام داخل المجتمع الاسرائيلي.

إن سوريا ولبنان تدركان أن وحدة المسارين تحقق مصلحة البلدين الشقيقين، وبالتالي فإن هذه الوحدة تشكل قوة للبنان وقوة لسوريا، وهذا ما تدركه اسرائيل جيداً وتعمل كل ما بوسعها لإضعاف الطرفين من خلال محاولات فصل المسارين، لكن أهدافها باتت معروفة ومكشوفة ولذلك فإنني أعتقد أن محاولتها المتكررة لن يكون مصيرها سوى الفشل.

□يضغط الشارع العربي بقوة من أجل تحقيق الحد الأدنى من التضامن العربي لمواجهة الأخطار.. وإذا نظرنا إلى الساحة الفلسطينية فإننا نرى أنه حتى الفصائل المتوافقة في الموقف السياسي لا تجد سبيلاً إلى التوافق على صيغ عمل مشتركة.. فهل الخلافات أكثر من القواسم المشتركة أم ماذا؟

■■أوافق الرأي العام الفلسطيني والعربي الذي يقول بضرورة الوحدة، ويسأل جورج حبش ونايف حواتمة وأحمد جبريل لماذا لا تتفقون على صيغ عمل مشتركة طالما أنكم تتخذون موقفاً سياسياً موحداً ضد اتفاقات أوسلو وتتمسكون بالبرنامج الوطني الفلسطيني؟

لاشك أن هناك اتفاقاً في الموقف السياسي بالنسبة للفصائل المناهضة لأوسلو وهذا موضوع هام وكبير وأساسي. لكن التجربة برهنت أنه غير كاف لوحده. لأن هناك قضايا أخرى عديدة، هناك تباينات بصددها، مثلاً موضوع منظمة التحرير الفلسطينية وكيفية التعامل معها والحفاظ عليها كمكتسب للشعب الفلسطيني وكممثل لمجموع الشعب في الوطن والشتات، وهناك موضوع الاتحادات والنقابات الشعبية الفلسطينية وكيفية التعامل معها.. الخ.

إذن هناك قضايا وموضوعات عديدة تحتاج إلى توافق ورؤية مشتركة لم نستطع التوصل إلى اتفاق بصددها.

لاشك أن الواقع الفلسطيني معقد للغاية، وهناك اجتهادات ووجهات نظر عديدة حول كيفية مواجهة المرحلة الجديدة التي دخلها النضال الوطني الفلسطيني وخاصة بعد توقيع اتفاقات أوسلو وما ولدته من وقائع موضوعية على الأرض في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة.

من جانبنا كنا نطرح باستمرار ولازلنا ضرورة بناء الجبهة الوطنية الفلسطينية العريضة في داخل الوطن وخارجه، طالما أن هناك اتفاقاً سياسياً على التمسك بالثوابت الوطنية والقومية ومحاربة نهج الاستسلام والتنازلات والتفريط بالحقوق الوطنية. لكن بناء هذه الجبهة لا يفترض التطابق في وجهات النظر بين فصائل المعارضة حول كل صغيرة وكبيرة، فهناك اجتهادات وآراء من الطبيعي أن تكون قائمة، ولا يمكن أن يتم معالجتها إلا من خلال الأسلوب الديمقراطي.

هناك تعارضات قائمة وستبقى قائمة فهذه هي سنة الحياة ولو كانت الناس متطابقة في كل شيء فلا داعي لقيام جبهة وطنية وكان يمكن أن ندعو لبناء حزب واحد.

الجبهات الوطنية تقوم على أساس القواسم المشتركة الأساسية وتبقى هناك خلافات تحسمها شجرة الحياة والواقع، ولا أعتقد أننا نستطيع أن نعمل وفق مبدأ إما كل شيء، أو لا شيء. بل نستطيع أن نعمل وننجح وفق صيغة القواسم المشتركة، وما يختلف عليه يتم تأجيله واستمرار الحوار الديمقراطي بصدده.

إنني أدعو إلى إجراء تقييم ومراجعة لمسيرة الفصائل العشرة بصورة موضوعية ديمقراطية جريئة، واشعر بألم لواقع التشتت والتشرذم الذي تعيشه الفصائل المناهضة لاتفاقات أوسلو.

لا أعتقد أن الخلافات بين الفصائل أكثر من القواسم المشتركة بل على العكس القواسم المشتركة أكثر، لكن المشكلة الأساسية تكمن في كيفية التعاطي مع الخلافات والتباينات، وهنا ليس أمامنا من سبيل سوى الديمقراطية واحترام الرأي، والرأي الآخر. وتعلمون أنه داخل الحزب الواحد توجد اجتهادات وتنوع في الآراء، لأن شجرة الحياة غنية جداً، ولا ينبغي أن ننظر للخلافات والاجتهادات على أنها شيء غير طبيعي، بل على العكس فهي ظاهرة طبيعية جداً، إذا عرفنا كيفية التعامل معها بشكل علمي وسليم وعلى أساس ديمقراطي.

أعتقد أن الثورة الفلسطينية المعاصرة ومنذ الستينيات افتقدت للديمقراطية ما عدا حالات قليلة جداً، وهذا شكل أحد أهم سلبيات هذه التجربة، وهو من الأسباب الأساسية جداً التي أوصلت الوضع الفلسطيني إلى ماهو عليه اليوم.

□يقال أن العالم اليوم هو عالم «القطب الواحد»، من وجهة نظركم: هل سيطول عمر «القطبية»، وما هو سبيل الشعوب المضطهدة لمواجهة الهيمنة الأمريكية؟

■■تحاول الولايات المتحدة الأمريكية بكل جهودها بعد انهيار النظام الثنائي القطبية، وحرب الخليج الثانية أن تعمل لخلق نظام عالمي جديد يهيمن عليه قطب واحد. ولاشك أن أمريكا في الظرف الراهن هي القطب الأساسي الذي يسيطر على المواقف والسياسات العالمية بحيث يبدو العالم وكأنه أحادي القطبية. لكن هذه الظاهرة مؤقتة، فالعالم يتجه موضوعياً نحو تعدد الأقطاب لأن أحادية القطبية ظاهرة خطرة على مستقبل العالم وهذا ما ترفضه الدول الأخرى، وخاصة القوى الدولية الكبيرة. الصين، روسيا، ألمانيا، اليابان، فرنسا.

لذلك أظن أن العالم يتجه نحو تعدد الأقطاب، وأعتقد أن الأزمة الأخيرة في الخليج ومحاولات الولايات المتحدة توجيه ضربة عسكرية للعراق جوبهت بموقف دولي جيد نسبياً، وخاصة من روسيا والصين وفرنسا، مما يدلل على ضيق ورفض العالم لسياسة الهيمنة والانفراد.

صحيح أن موازين القوى الراهنة ومعطيات الوضع العالمي تميل لصالح الولايات المتحدة التي تحاول فرض السيطرة. لكن هذا الوضع قابل للتغيير ولن يكون له صفة الثبات والسكون. يؤكد هذه الحقيقة مؤشرات عديدة في مواقف وسياسات بعض الدول الكبرى بما في ذلك مواقفها إزاء قضايا المنطقة العربية.

إن سبيل الشعوب المضطهدة لمواجهة الهيمنة الأمريكية يتمثل بضرورة الصمود وتطوير العامل الذاتي والإرادة.

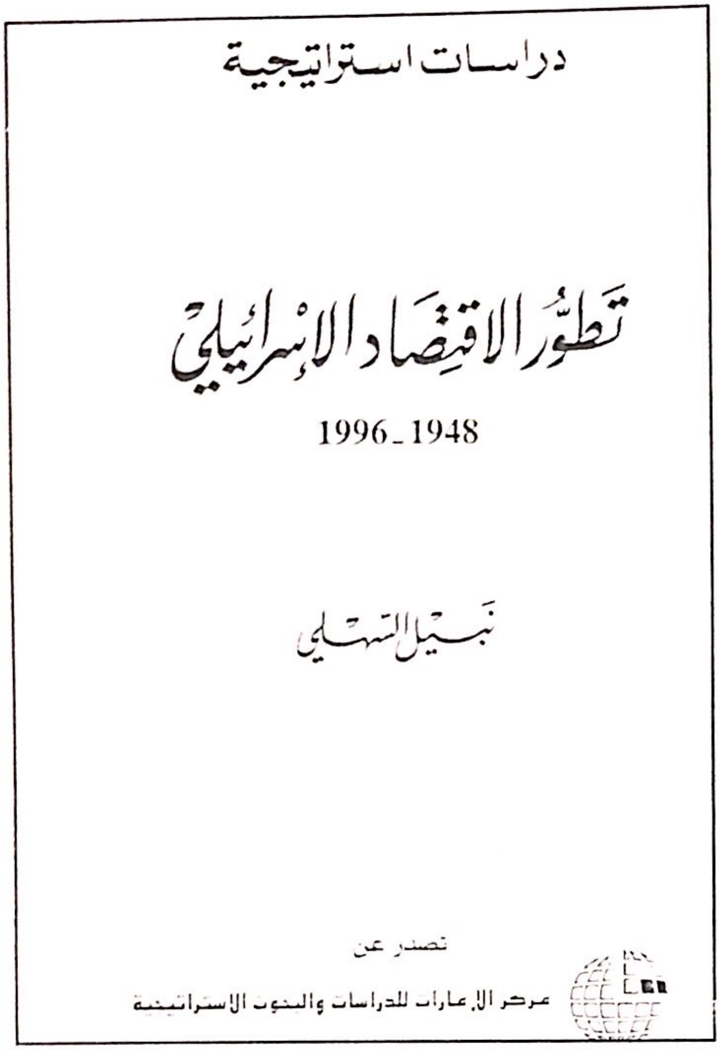
إرادة المقاومة والمواجهة ورفض الاستسلام والخضوع السياسي والاقتصادي الذي تصوره آلة الدعاية الإمبريالية وكأنه قدر لا يرد.

وكذلك يتمثل بضرورة توحيد جهود وطاقات القوى المضطهدة لأن إمكانياتها وقدراتها كبيرة لكنها مبعثرة ومشتتة.

إن طاقات قوى اليسار والسلم والتقدم الاجتماعي في العالم الثالث، وفي العالم أجمع كبيرة وهائلة، لكنها لازالت تعيش في حالة دفاع بعد انهيار الاتحاد السوفييتي والمتغيرات الكبرى على الصعيد العالمي. وحالة الدفاع هذه يمكن تطويرها والانتقال بها إلى حالة الهجوم إذا تم توحيد جهود كافة القوى المناهضة للامبريالية■■

تطور الاقتصاد الاسرائيلي «١٩٤٨ - ١٩٩٦»

خليل جنداوي



تمحنا الذكرى الخمسون لاغتصاب فلسطين فرصة نحن بأمس الحاجة إليها للتوقف قليلاً... فنلتفت لما مضى، مطلقين الذاكرة في اثره، في محاولة لاستعادة كل التفاصيل... كلها حتى أبسطها... بهدف المحافظة قدر الإمكان على توهج اللوحة العظيمة التي تحكي قصة الكارثة الرهيبة التي أصابت شعبنا، لتتوارثها الأجيال كأمانة.. كواجب.. كهدف مقدس ينتظر تحققه.

لكن الذاكرة لا تعني فقط الحنين للماضي، فلإبقائها مفتوحة على الجرح، يجب أن ندقق في الحاضر لنفتش مرة بعد أخرى ودون كلل أو يأس عن الأسباب الحقيقية لانكساراتنا المتتالية في صراعنا مع الصهيونية... وفي كل الأحوال فإن الحديث عن نقاط الضعف العربية سيقودنا بشكل أو بآخر لتعميق معرفتنا عن عدونا، واعادة اكتشاف نقاط قوته ونقاط ضعفه... فمادام ينتصر علينا، هذا يعني اننا لم نعرفه جيداً، أو لم نستخلص الدروس المناسبة من هزائمنا معه... الباحث الفلسطيني نبيل السهلي قام بجهد لا يستهان به في هذا السياق، يتمثل في دراسته للاقتصاد الاسرائيلي خلال الفترة ما بين (١٩٤٨-١٩٩٦)، والتي نُشرت مؤخراً ضمن سلسلة «دراسات استراتيجية» التي يصدرها «مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية».

قسم الزميل نبيل السهلي دراسته إلى أربعة أقسام، الأول يتحدث عن «السكان والقوة العاملة الاسرائيلية»، حيث رصد التطورات التي حصلت على النمو السكاني في الكيان الصهيوني منذ عام ١٨٨٢، ليركز أكثر على الفترة ما بين ١٩٤٨-١٩٩٦. لنجد أن عدد اليهود زاد من ٦٤٩,٦٠٠ في أيار ١٩٤٨ ليصل إلى ٤,٦٢٠,٠٠٠ عام ١٩٩٦، ساهمت الهجرة بنحو ٥٥,٨٪ من اجمالي هذه الزيادة، وعندما يدقق الكاتب في الفئات العمرية للسكان في الكيان يجد أن نسبة الأطفال دون الخامسة عشرة من العمر في نهاية ١٩٩٤ تقدر بـ٢٧,٣٪ من اجمال عدد اليهود، ونسبة الشيوخ البالغين ٦٥ سنة وما فوق حوالي ١١٪، أي أن نسبة القوة البشرية إلى مجموع اليهود بلغت ٦١,٦٪. في مقابل ذلك بلغت نسبة الأطفال العرب في العام نفسه ٣٩,٨٪ ونسبة الشيوخ ٣,١٪ وبالتالي فنسبة القوة البشرية ٥٧,١٪ وهذا ما يقود للاستنتاج أن المجتمع الاسرائيلي هو مجتمع ناضج، حيث نسبة القوة البشرية في سن العمل كبيرة مقارنة بعدد السكان، وبالتالي فإن معدلات الاعالة عند اليهود هي أقل منها عند العرب الذين يعتبر مجتمعهم فتياً وفق المقاييس الديمغرافية الدولية.

أما القسم الثاني فتوقف فيه الكاتب أمام «مراحل التطور والأداء الاقتصادي الاسرائيلي». فنجد أنه مرّ منذ عام ١٩٤٨ بأربع مراحل، الأولى تمتد ما بين عامي ١٩٤٨ و١٩٥٤ وتميزت بالاهتمام بالقطاع الزراعي، أما الثانية فتمتد ما بين عامي ١٩٥٤ و١٩٧٤ وتميزت بالنمو السريع حيث زاد الناتج القومي خلال تلك الفترة بمعدل ٦٪ وأصبح انتاج القطاع الزراعي كافياً لسد حاجات السوق المحلية من ناحية الغذاء، كذلك انصرف اهتمام الحكومة إلى الصناعة التي نمت في تلك الفترة بمعدلات عالية بلغت ١٢,٢٪. أما المرحلة الثالثة فيصفها الكاتب بأنها مرحلة تضخم وكساد اقتصادي وهي تمتد ما بين عامي ١٩٧٣ و١٩٨٥ حيث بدأت فترة ركود في الاقتصاد بعد حرب تشرين ويرجع الكاتب أسباب هذه الأزمة إلى زيادة الانفاق الحربي في تلك الفترة حيث اقتطع ٣٢٪ من موازنة عام ١٩٧٤، كذلك كان لإرتفاع أسعار النفط في العالم تاثير سلبي على الأداء الإقتصادي الإسرائيلي آنذاك، حيث ارتفعت كلفة استيراد النفط من٩٨ مليون دولار عام ١٩٧٤ إلى ٦٢٨ مليون دولار عام ١٩٧٥ ثم إلى ١,٨ مليار دولار عام ١٩٨٠. وفي تلك المرحلة تراجع الاقتصاد بشكل ملحوظ، حتى أن معدلات نموه بلغت الصفر في بعض سنوات هذه الفترة. ومع وصول الليكود للسلطة عام ١٩٧٧، بدأ بتطبيق بعض السياسات الليبرالية مثل رفع القيود أمام حركة رأس المال وتخفيض الضرائب وتقليل حجم الدعم لبعض السلع الأساسية وإبداء الرغبة في بيع بعض شركات القطاع العام، الأمر الذي أدى لارتفاع التضخم النقدي، فوصل في منتصف الثمانينيات إلى حدود أوشك فيها النظام المالي على الانهيار لولا التدخل الأمريكي بتقديم مساعدات طارئة.

أما المرحلة الرابعة لتطور الاقتصاد

الاسرائيلي، فتأتي من عام ١٩٨٥ وحتى وقتنا الحاضر، ووصفها الكاتب بفترة اصلاح اقتصادي، وبدأت عملياً مع حكومة الوحدة الوطنية بين العمل والليكود برئاسة شمعون بيريز في أواخر عام ١٩٨٤، حيث لجأت هذه الحكومة إلى خطوات اصلاحية مثل تقليص الاستهلاكين العام والخاص سواء عن طريق خفض عجز الموازنة أو عن طريق التوقيف المؤقت للعلاقة بين الأجور ومستوى الأسعار، كذلك تخفيض قيمة العملة بمقدار ٢٠٪. ويضيف الكاتب في هذا السياق أن حكومة نتنياهو وضعت اهدافاً اقتصادية حتى عام ٢٠٠٠ تتمثل في تقليص دور القطاع العام في الاقتصاد، وبالتالي اجراء تعديلات بنيوية عن طريق الخصخصة التدريجية وصولاً لفتح قطاع الاتصالات أمام الخصخصة، كذلك الأمر مع خدمات أخرى تقوم بها الحكومة. والهدف هو تقليل وزن القطاع العام وتحويل الحكومة من سلطة تنفيذية إلى سلطة رقابة واشراف على التنافس في الحقول الاقتصادية المختلفة.

بعد ذلك توقف الباحث أمام أداء القطاعات الانتاجية، فرصد التطور في قطاع الزراعة ثم في الصناعة، والتجارة الخارجية ليجد مثلاً أن الصادرات الاسرائيلية قفزت من ٣٠,١ مليون دولار عام ١٩٥٠ لتصل إلى ١٧,٠٠٥,٧ مليون دولار عام ١٩٩٤، أما الواردات فكانت ٣٠٢ مليون دولار و٢٣,٧٠١,١ لنفس هذين العامين. ثم انتقل الكاتب لبحث موضوع المساعدات الأمريكية خلال الفترة ١٩٥١-١٩٩٦ ووجد انها بلغت حوالي ٦٥ مليار دولار، ساعدت في حل الكثير من الأزمات الاقتصادية في اسرائيل، كما ساهمت في تمويل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية.

بعدها انتقل الكاتب لدراسة اشكالية علاقة الاقتصاد الفلسطيني مع الاقتصاد الاسرائيلي ليلاحظ أن العجز التجاري الفلسطيني هو عنوان العلاقة القسرية غير المتكافئة مع الاقتصاد الاسرائيلي منذ عام ١٩٦٧ حيث ارتفع هذا العجز بالقيمة المطلقة من ٣٨,٢ مليون دولار عام ١٩٦٨ إلى ٤١٢ مليون دولار عام ١٩٨٨ وإلى ٨٧١,٥ مليون دولار عام ١٩٩٣. ليصل إلى نتيجة تقول إن تخلص الاقتصاد الفلسطيني من اسار الاقتصاد الاسرائيلي والتبعية له يتطلب تضافر الجهود الوطنية الفلسطينية والعربية المادية والمعنوية.

في القسم الثالث قام الكاتب بتقييم أداء واتجاهات التنمية البشرية في اسرائيل ليستخلص انه على الرغم من تحقق زيادات كبيرة في اجمالي الناتج المحلي مقارنة بالنمو السكاني، إلا أنّ هناك سوء توزيع واضح للدخل انعكس في وجود ١٦,٧٪ من اجمالي السكان في اسرائيل تحت خط الفقر. ومع ذلك لم يغفل الكاتب أن الكيان الصهيوني حقق معدلات تنمية بشرية عالية، جعلته يحتل المرتبة ١٩ في تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الانمائي لعام ١٩٩٥ والمرتبة ٢٤ في تقرير عام ١٩٩٦.

وأخيراً ختم الكاتب دراسته باطلالة سريعة على النظام الشرق أوسطي المقترح ودور اسرائيل فيه كما تراه الولايات المتحدة أو بعض التيارات السياسية الاسرائيلية، وطبعاً لم يفته في النهاية أن يشير إلى أن الحكومة الاسرائيلية الحالية لا تتفق كثيراً مع أطروحات شيمون بيرز حول الشرق أوسطية. وبالتالي فإن نتنياهو يفضل اقامة علاقة ثنائية مع الدول العربية بدلاً من أن يتعاطى معها ضمن نظام متكامل....

ملاحظات:

رغم أن الباحث نبيل السهلي بذل جهداً كبيراً انعكس بشكل واضح على عمله، حيث نجد كماً هائلاً من الأرقام والمقارنات تتوجها توقفات واستنتاجات لها أهميتها، إلا أن الأمر لم يخلُ من بعض الملاحظات التي سنمر عليها بسرعة:

١- الملاحظة الأولى نجدها في مقدمة البحث، حيث يقول الكاتب «انه ليس من اليسير دراسة .. الاقتصاد الاسرائيلي.. بناء على مفاهيم ومحددات اقتصادية تقليدية وذلك لأسباب عديدة»، ومع هذا نجد أن الكاتب لجأ في دراسته للاقتصاد الاسرائيلي إلى أساليب تقليدية تماماً، وباعتقادي أن ما يبرر للكاتب أن مراكز البحوث تشترط عادة اتباع طرق البحث الأكاديمية في الأعمال التي تنشرها...

٢- حين تطرق الباحث لموجات الهجرة الأخيرة للكيان الصهيوني وخصوصاً من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، لم يذكر أي تفاصيل احصائية عنهم، رغم أن بهم نسباً عالية من العلماء والأطباء والمهندسين... وحسب ما أعرف فإن هذه الموجة رفعت نسبة العلماء في اسرائيل لتصبح الأكبر في العالم حيث هناك ١٣٥ عالماً مقابل كل عشرة آلاف شخص، في حين أن هذا الرقم لايتجاوز في الولايات المتحدة ٧٠ وفي اليابان ٦٥

٣- أشار الزميل نبيل عرضاً إلى هيمنة القطاع العام على الأداء الاقتصادي في المرحلة الأولى والثانية وجزئياً الثالثة، لكنه لم يوضح للقارىء أن الاقتصاد الاسرائيلي كان مركزياً ويسير بخطط محددة وبكلام آخر «اشتراكياً» - رغم رجعية الدولة - ولولا هذه المركزية لما استطاع الكيان بناء قاعدته الصناعية، فكما هو معروف فإن رأس المال في كل مكان هو واحد، وعدا عن كونه جباناً، فإنه لا يفكر إلا بالربح السريع، وبالتالي ما كان في اسرائيل ليستثمر في الصناعة، لذلك يصعب تصور وجود صناعة اسرائيلية لولا الخطط المركزية التي كانت تضعها الحكومة. أهمية هذه الملاحظة تأتي من حقيقة أن الكيان لم يطرح شعارات الخصخصة إلا بعد أن وصل الاقتصاد المخطط إلى درجة من النمو لم يعد بإمكانه أن يتطور بعدها.

٤- ذكر الكاتب في ص٣٣ أن نصيب القطاع الخاص بلغ ٩٧,٣٪ من اجمالي المؤسسات الصناعية في اسرائيل في نهاية عام ١٩٩٤ مقابل ٥٤٪ خلال عامي ٨٠-١٩٨١. واعتقد أن ثمة خطأ هنا..

فإذا كانت نسبة القطاع العام ٢,٧٪ فقط من الصناعة فماذا تريد الحكومة الاسرائيلية أن تخصخص؟ وبما أنني لا أشكك في الأرقام التي يوردها الكاتب، أعتقد أن اللبس هنا نتج عن كون الأرقام الاحصائية الاسرائيلية تظهر عدد المؤسسات بغض النظر عن وزنها الحقيقي ومساهمتها الفعلية في الناتج القومي. لتلافي هذه الثغرة ولتوضيح الصورة أكثر، كان يجب على الكاتب أن يذكر نسبة مساهمة القطاع الخاص في الناتج القومي.

٥- رغم أن الكاتب يشير إلى تراجع مساهمة الصناعة في الناتج القومي لتصبح في النصف الأول من التسعينيات ٢٢٪ وليحتل بذلك قطاع الخدمات المرتبة الأولى في الناتج القومي بمساهمة قدرها ٧٥٪ ص٣٤، إلا أن نبيل السهلي لا يربط هذا الواقع مع حقائق ذكرها في أماكن أخرى مثل زيادة الوزن النسبي للصناعات ذات القيمة المضافة العالية كالالكترونيات والمعدات الكهربائية والكيماويات، ولو قام بهذا الربط لوصل لاستنتاج أن الاقتصاد الاسرائيلي دخل فعلاً مرحلة اقتصاد الخدمات والتكنولوجيا العالية، سائراً على نفس الطريق الذي قطعته الدول الصناعية الأكثر تطوراً، وبصراحة فالدراسة تفتقد لاستفاضة في هذه النقطة. عدا عن ذلك فتعبير «الخدمات» واسع وفضفاض، وهذا ما كان يتطلب من الكاتب أن يذكر تفاصيل أكثر عن هذا الـ٧٥٪ التي ساهمت بها الخدمات. فالأعمال المصرفية تعد خدمات، كذلك أعمال البرمجة الكومبيوترية، أيضاً العمل في قطاعات التعليم والصحة فهذه كلها خدمات وإن كان بعضها يعطي مردوداً انتاجياً مباشراً، بينما البقية فمردودها غير مباشر...

٦- لم يستطع الكاتب في دراسته تلافي أوصاف وتعابير هي أقرب للخطاب السياسي،

فمثلاً كرر جملة «ان الاقتصاد الاسرائيلي يعاني أزمات مستعصية» أكثر من مرة، على الأقل وردت في صياغات مشابهة في الصفحات (٢٠، ١٩، ٦١، ٦٧، ٩٠)، ويصل به الأمر لحد المبالغة حين يقول في ص٨٣ «ان هناك استهدافات أخرى لانخراط اسرائيل في السوق الشرق أوسطية في مقدمتها محاولة تأمين مقومات الحياة لاسرائيل». فإذا كان الكاتب يقول لنا في صفحات أخرى أن الزراعة هناك تتطور بوتائر عالية، كذلك الصناعة، والخدمات والتجارة الخارجية، كذلك يحقق الكيان الصهيوني معدلات تنمية بشرية مرتفعة، وليرتفع الناتج القومي من ٦١ مليار عام ١٩٩١ إلى ٩٠ مليار دولار عام ١٩٩٦، فما هي مقومات الحياة التي يفتقدها الاقتصاد الإسرائيلي؟! وهل أزماته مستعصية حقاً أم هي أزمة نمو يجب أن نحللها بدقة حتى لا نقع في محظوري الاستخفاف أو المبالغة؟.

٧ـ لم تخل الدراسة من بعض التناقض في بعض الأرقام، ففي ص٢٨ يقول الكاتب أن عدد العمال في الصناعة بلغ ٢٠٣ ألف عامل عام ١٩٦٨، لكنه في ص٣١ يورد رقم ٢٣٠،٩ ألف عامل في المنشآت الصناعية لنفس العام.

ومع ذلك، فإن كل هذه الملاحظات لا تقلل بأي صورة من قيمة الدراسة وأهميتها، وباعتقادي فإن ثمة مبررات كثيرة ممكن أن نجدها للكاتب. مثلاً إلتزامه بحجم معين (عدد الصفحات) لا يستطيع تجاوزه، الأمر الذي لم يسمح له بالحديث عن نقاط عديدة لعل أهمها الاستفاضة بالمرحلة الأخيرة التي يمر بها الاقتصاد الاسرائيلي أي تحوله للتكنولوجيا العالية... كذلك فرغم أن استخدام هذا الكم الهائل من المصادر والمعلومات يعد نقطة لصالح الكاتب، إلا أنه كان يزيد من مخاطر وقوعه في التناقض بين الأرقام. ومع ذلك لا نجد مثل هذا الأمر إلا في حالات نادرة.

في كل الأحوال تعتبر دراسة نبيل السهلي بمقاييس عديدة موضوعية وجيدة، وبالتالي تنضم لقائمة المصادر الهامة التي لا غنى عنها حين الحديث عن الاقتصاد الاسرائيلي ■■

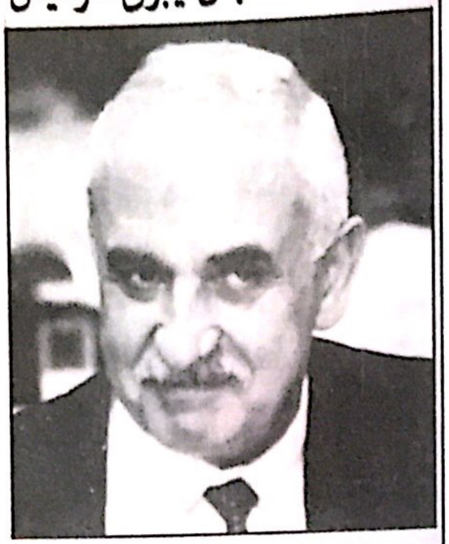
الكتاب: تطور الاقتصاد الاسرائيلي ١٩٤٨-١٩٩٦.

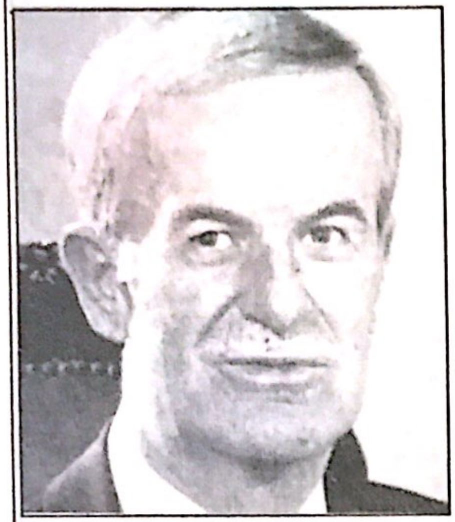
الدار: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ١٩٩٨

المؤلف: نبيل السهلي.

الحجم: مئة صفحة من القطع الصغير.

د. حبش يبرق للرئيس الأسد بمناسبة عيد الجلاء





سيادة الرئيس/ حافظ الأسد المحترم الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية العربية السورية

تحية العروبة والنضال وبعد،

يسعدني أن أتقدم نيابة عن رفاقي في اللجنة المركزية، للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وكافة كوادرها وأعضائها، وجماهيرها في الوطن المحتل والشتات وباسمي شخصياً، لكم ومن خلالكم للشعب العربي السوري الشقيق، بأحر التهاني وأصدق التمنيات بمناسبة عيد الجلاء المجيد.

سيادة الرئيس

نشارككم غمرة احتفالاتكم بهذه المناسبة العزيزة على قلوبنا، يوم الجلاء هذا العيد القومي، الذي هو محط فخر واعتزاز أبناء الامة العربية، إنه نموذج لمقاومة الاحتلال والاستعمار وتوق للحرية والاستقلال، وثمرة للتضحيات الجسام، التي قدمها أبناء شعبنا العربي السوري البطل، سيبقى هذا اليوم خالداً في تاريخ وذاكرة الأمة العربية.

سيادة الرئيس

إن سوريا اليوم تشكل قلعة العرب الشامخة، الصامدة، المقاومة للطغيان والاستعمار الجديد، المتمثل بالإمبريالية الامريكية وحليفتها الصهيونية التي تهدف للسيطرة والهيمنة على المنطقة العربية، للنيل من وحدتها واستقلالها، ونهب ثرواتها وزرع بذور الفتنة بين اقطارها.

لقد قاومت سوريا بقيادتكم الحكيمة كل الضغوطات ورفضت الاشتراطات الإسرائيلية، وبقيت متمسكة بثوابت وحقوق الأمة العربية رافضة لكل الحلول المنفردة، داعية ومطالبة بالتنسيق والتضامن العربي، فلقد جعلت من سوريا الخندق والمتراس المقاوم لأشرس هجمة يشهدها التاريخ العربي المعاصر، حتى أضحت قبلة كل المناضلين المتمسكين بأهداف هذه الأمة المجيدة.

فسوريا تحظى اليوم بدعم وتأييد كل القوى الوطنية ، والديمقراطية والإسلامية المناهضة للاستسلام وكل القوى المحبة للسلام والحرية في العالم.

إن الإمبريالية والصهيونية وبعد وصول حكومة اليمين المتطرف على رأس السلطة في إسرائيل، ازدادت عنجهية وشراسة على شعبنا العربي الفلسطيني، فما يسمى بعملية التسوية السياسية والسلام قد ماتت ويجري التنكر من قبل العدو لكل الأعراف والمواثيق الدولية.

إن من مواقف الولايات المتحدة تشجع الحكومة الإسرائيلية على الاستمرار في مصادرة الاراضي، وتوسيع المستوطنات، وتطالب بالمفاوضات لما تم التفاوض عليه، وتصر على ان القدس هي العاصمة الأبدية لدولتها وغير قابلة للتفاوض، وتحاول زج الشعب الفلسطيني في حرب أهلية.

إننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، نؤكد لكم بأن الشعب العربي الفلسطيني سيواصل النضال بكافة اشكاله، واضعين نصب اعيننا العمل الجاد والدؤوب لتوحيد الصف الفلسطيني، وإعادة الإعتبار للتضامن العربي، وإعادة البعد القومي للقضية الفلسطينية، فهذا كله يشكل ضمانة لتحقيق أهداف امتنا العربية، التي أنتم في مقدمة الحريصين عليها، الانسحاب من الجولان العربي السوري المحتل حتى حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧ وتطبيق القرار (425) بدون قيد او شرط وتحقيق الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني وفي المقدمة منها حق العودة، وتقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

كما ونؤكد لكم دعمنا ومساندتنا ووقوفنا إلى جانبكم ومعنا كل الشعب العربي الفلسطيني في مواقفكم العربية المبدئية.

سيادة الرئيس

أغتنم مناسبة عيد الجلاء، لنجدد لكم تهانينا وتبريكاتنا بهذا اليوم الأغر متمنياً لكم دوام الصحة والعافية وللشعب العربي السوري كل التقدم والازدهار.

د. جورج حبش

الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تصريح صحفي صادر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تعقيباً على ما تناقلته بعض الأوساط الاعلامية والرسمية الاسرائيلية من اخبار ملفقة وكاذبة عن اطلاق سراح معتقلين إداريين من الجبهة الشعبية مقابل صفقة تدين العنف والارهاب، يهمنا توضيح مايلي:

١- إن موقف الجبهة الشعبية واضح من كل دعوات السلام الزائف مع العدو الصهيوني، وهي لا ترى أن طريق الخضوع له ولشروطه هو الطريق نحو تحرير الوطن، ولا يمكن أن نساوم أو نعقد الصفقات معه، بل ما بيننا هو عداء وصراع سنواصله بكل السبل والوسائل.

٢- إن إطلاق سراح المناضلين من سجون العدو ليس منة منه، بل هو حصيلة صمود بطولي وانتصار على الجلاد، ونتيجة مباشرة لعمل منظمات سياسية واجتماعية ولجان حقوق الانسان وضغوط شعبية متواصلة من أجل إطلاق سراح كافة الاسرى والمعتقلين.

٣- إن إطلاق سراح البعض من المناضلين لن يوقف النضال من أجل إطلاق كافة الاسرى والمعتقلين الفلسطينيين والعرب من سجون العدو، وفي مقدمتهم شيخ الأسرى المناضل محمد رجا نعيرات (أبو رفعت)

الجبهة الشعبية

لتحرير فلسطين

١٩٩٨/٤/١٨

ندوة في جرمانا بمناسبة ٥٠ عاماً على النكبة

ضمن سلسلة من الفعاليات السياسية والأدبية والفنية والتراثية التي سوف تقيمها القيادة الموحدة للجبهتين الديمقراطية والشعبية لتحرير فلسطين في مخيم جرمانا بمناسبة الذكرى ٥٠ للنكبة.

تم إقامة ندوة حوارية تحت عنوان (اللاجئين الفلسطينيين بعد ٥٠ عاماً على النكبة) وذلك يوم الخميس ٤/٢٣ حاضر بها الأستاذ الباحث الفلسطيني حمد موعد استهلت الندوة بالترحيب من قبل الرفيق حسن عبد الحميد الذي أدار الندوة بالترحيب باسم القيادة الموحدة للجبهتين بالأستاذ الباحث والإسهامات والمشاركات التي قدمها الأستاذ حمد موعد من خلال العديد من الندوات الدولية بعدها قدم الأستاذ حمد عرضاً حول محاور الندوة تناولت:

١- قضية اللاجئين وحق العودة ومحوريتهما بما يخص القضية الفلسطينية.

٢- كيف يفهم الإسرائيليون قضية اللاجئين وحق العودة.

٣- ماذا يقول العالم حول قضية اللاجئين وحق العودة.

٤- المطلوب منا للحفاظ على قضية اللاجئين وحق العودة قضية حية.

وبعدها فتح باب النقاش والحوار حيث طرحت العديد من الأسئلة والإستفسارات ووجهات النظر وحيث تم توضيحها والإجابة عليها بكل وضوح وصراحة.

ندوة في مخيم خان الشيخ بمناسبة الذكرى الخمسين للنكبة

بمبادرة ودعوة من لجنة العودة وبمناسبة يوم الأسير الفلسطيني، أقيمت ندوة في مخيم خان الشيخ حضرها جمهور من المثقفين لمناقشة رواية «ويزهر القندول» للروائي والقاص عوض سعود عوض وذلك مساء الخميس ١٩٩٨/٤/٢٣ أدار الندوة الرفيق أبو هاني حيث رحب بالروائي وبالجمهور الكريم وقدم رؤيته للرواية التي استطاعت أن تنقلنا إلى أجواء السجون، وهي بما تحمله من تفاصيل دقيقة تدل على معرفة الروائي بالموضوع الذي كتب عنه، ثم طرح بعض التساؤلات عن علاقة بطل الرواية بالكاتب...

ومن الذين تحدثوا الرفيق ابراهيم منصور الذي وصف الرواية بأنها عالمية، فهي تساوي الروايات العالمية من حيث الموضوع والأسلوب، ودعا إلى ترجمتها لأنها تفضح زيف المحتل وتعطي صورة صادقة عن شعبنا الفلسطيني.

أما الروائي عرض سعود عوض فقد رحب بالحضور وشكر لجنة حق العودة في مخيم خان الشيخ على دورها المميز وجهودها الصادقة، وذكر بتجاربه السابقة التي استلهمت من المخيم المذكور مكاناً هاماً في روايته «الوداع» وفي أبحاثه الفلكلورية، ثم تحدث عن تجربته في كتابة رواية «ويزهر القندول» والمدة التي قضاها في اجراء مقابلات مع بعض السجناء الذين كانوا مع عمر القاسم، وحصوله على معلومات هامة أسهمت في بناء اللبنة الأولى للرواية.

الرفيق أبو علي مصطفى يستقبل الأخت انتصار الوزير





استقبل الرفيق أبو علي مصطفى نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يوم الرابع والعشرين من نيسان وبحضور أبو أحمد فؤاد وماهر الطاهر عضوي المكتب السياسي للجبهة الأخت ام جهاد يرافقها الأخ أنور عبد الهادي.

وقد دار الحديث خلال اللقاء حول الأوضاع السياسية الفلسطينية داخل الوطن المحتل وخارجه والجدير بالذكر أن السيدة انتصار الوزير قامت بزيارة لدمشق لمزيارة ضريح الشهيد الكبير خليل الوزير في الذكرى العاشرة لإستشهاده وأجرت لقاءات مع بعض المسؤولين السوريين والفلسطينيين.

نشاطات منظمة «أولاد البلد» للدفاع عن المعتقلين الفلسطينيين

تـعـريـف:

أولاد البلد منظمة عربية فلسطينية، غير تجارية وغير ذات نفع مادي، أسسها مجموعة من المثقفين والمحامين العرب ونشطاء في الدفاع عن حقوق الإنسان في أميركا الشمالية وأوروبا، هدفها الدفاع عن حقوق السجين السياسي العربي بشكل عام والفلسطيني في السجون الصهيونية بشكل خاص عبر العمل على إطلاق سراحه، والتأكيد على حقوقه القانونية.

بعد انسحاب سلطات الإحتلال «الإسرائيلي» من أجزاء من فلسطين واستلام «السلطة الفلسطينية» زمام الأمور، أضيف إلى عمل أولاد البلد بعد جديد يتمثل في متابعة موضوع انتهاك سلطات الحكم الذاتي لحقوق الإنسان الفلسطيني.

إن الحياة داخل المعتقل في سجون «إسرائيل» أو سجون «السلطة الفلسطينية» أصبحت جزءاً بارزاً في حياة الشعب الفلسطيني مما خلق حاجة جديدة وماسة لمتابعة أوضاع المعتقلين السياسيين، وبالأخص المعتقلين الإداريين فكانت أولاد البلد.

الأهداف والغايات

١ـ على الصعيد القانوني:

• دراسة القوانين والإجراءات والتعليمات العسكرية، ومدى ملاءمتها للمعايير والمقاييس الدولية، ومراعاتها لأحكام اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩.

• متابعة سير المحاكم والتأكد من أن لكل معتقل محامياً يمثله، ومتابعة اساليب وظروف التحقيق والتعذيب وحالات الإستشهاد داخل المعتقل.

• العمل وتشكيل لجان ضغط لضمان توفير المعايير الإنسانية في التعامل مع المعتقل السياسي.

٢ـ على الصعيد الصحي:

• العمل على توفير الرعاية الصحية للسجناء السياسيين، وبالأخص المرضى والمصابين منهم، والقيام بحملات دولية لإطلاق سراح المعتقلين والأسرى المهددة حياتهم بالخطر.

• ضمان تأمين حقوق السجين من مأكل وملبس مناسبين.

٣ـ على الصعيد الثقافي:

• العمل على توفير الحرية للمعتقلين السياسيين في الحصول على الثقافة بأشكالها المختلفة، وتزويدهم بالكتب والنشرات، بما يخدم وعي السجين، والقيام بتوثيق حياة الحركة الأسيرة.

٤ـ على الصعيد الإجتماعي:

تقديم الإغاثة والعون للسجين السياسي وأبناء عائلته، كلما كان ذلك ممكناً، وتأمين ما يلزم من مال ليتمكن من شراء حاجاته الأساسية. ومن أجل ذلك، يقوم أبناء البلد بتنظيم حملات تبرعات، بالإضافة إلى تنظيم أنشطة يعود ريعها لتغطية تكاليف عمل ونشاط أبناء البلد مثل: تنظيم أمسيات موسيقية، معارض كتب، معارض رسومات الخ..

٥ـ حملات التضامن:

ينشط فريق أبناء البلد في إطلاق وتبني حملات تضامن مع المعتقلين السياسيين. لقد نجحت أولاد البلد في إطلاق سراح المعتقل الإداري عماد السبع بعد ثلاث سنوات من الإعتقال دون اتهام أو محاكمة، من خلال تجنيد عدة منظمات إنسانية دولية بالإضافة إلى نشطاء في الدفاع عن حقوق الإنسان، حيث تم تشكيل ضغط كبير على حكومة العدو، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار بالإفراج عنه.

يعمل فريق أولاد البلد حالياً على إطلاق حملة تضامن دولية لإطلاق سراح المناضلة اللبنانية «سهى بشارة» والأسير الفلسطيني محمد نعيرات المعتقل منذ ٢٢ عاماً.

يتعاون أولاد البلد مع منظمات حقوق الإنسانية العالمية ومع نشطاء من أجل تحقيق هذه الأهداف.

برنامج تحرك مؤسسة عيبال للثقافة والدراسات العربية لإحياء الذكرى الخمسين لإحتلال فلسطين

بمناسبة الذكرى الخمسين لجريمة احتلال فلسطين وإقامة الكيان العنصري الصهيوني على ارض فلسطين العربية، تنظم مؤسسة عيبال للثقافة والدراسات العربية سلسلة الأنشطة التالية في كل من كندا والولايات المتحدة الأمريكية.

من ٧ حتى ١٣ نيسان: معرض رسومات أطفال فلسطين، بعنوان حلم العودة.. المكان جامعة جورج واشنطن. من العاشرة صباحاً حتى السابعة مساء.

١٥ نيسان: محاضرة بعنوان Israel The state of sin and terrorisom يلقيها مدير مؤسسة عيبال المؤلف الموسيقي الفلسطيني وليم نصار. المكان جامعة أوتاوا الساعة الخامسة مساء.

من ١٧-٢٢ نيسان: معرض رسومات أطفال فلسطين. المكان صالة العرض في جامعة هاملتون. من العاشرة صباحاً حتى الخامسة مساء.

٢٤ نيسان: عرض فيلم كفر قاسم. المكان Departmenet of visual arts جامعة AU. يبدأ عرض الفيلم في تمام الساعة السابعة. (الفيلم مترجم للإنكليزية).

٢٥ نيسان: عرض فيلم بيروت يا بيروت. المكان Departement of visual arts جامعة AU. يبدأ عرض الفيلم في تمام الساعة السابعة. (الفيلم مترجم للإنكليزية).

٢٧ نيسان: عرض فيلم ناجي العلي. المكان Depatement of visual arts جامعة AU. يبدأ عرض الفيلم في تمام الساعة السابعة. (الفيلم مترجم للإنكليزية).

٢٩ نيسان: عرض فيلم مدن وقرى فلسطين. المكان Departement of visual arts جامعة AU يبدأ عرض الفيلم في تمام الساعة السابعة. (الفيلم مترجم للإنكليزية).

٢ أيار: محاضرة بعنوان The Unlight to» dark side of the Nations» يلقيها الكاتب الكندي من أصل لبناني أسامة المهتار. المكان جامعة كارلتون: الساعة الخامسة مساء.

٥ أيار: أمسية موسيقية. ٣٥ عازفاً أميركياً وكندياً من المتعاطفين مع قضية شعبنا، سيقدمون مقطوعات موسيقية شرقية، بقيادة المؤلف الموسيقي الفلسطيني وليم نصار.

٧ أيار: محاضرة بعنوان ٥٠ years of desspossition يلقيها كلوفيس مقصود. المكان قاعة المؤتمرات في جامعة AU. الساعة الخامسة مساء.

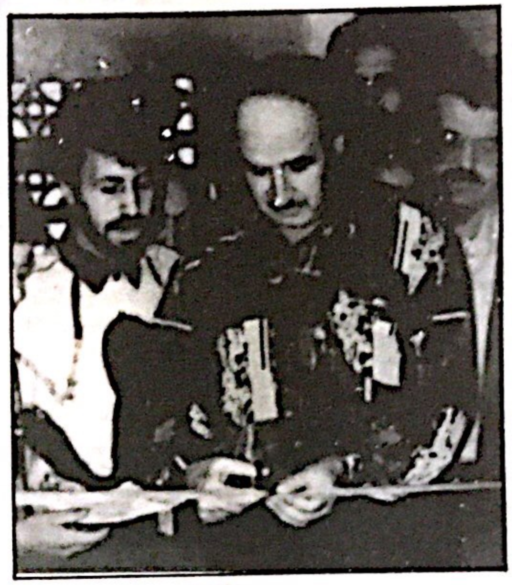
١٣ أيار: إضراب عن الطعام لمدة ٢٤ ساعة أمام مبنى الأمم المتحدة، ينفذه فريق عيبال وأصدقاؤها بمشاركة قوى تقدمية أمريكية وكندية.

١٤ أيار: في منتصف الليل، رمي الزهور في نهر واشنطن تخليداً لأرواح شهداء مجزرة دير ياسين.

١٥ أيار: تختتم عيبال برنامج ذكرى اغتصاب فلسطين بكونسرت موسيقي غنائي للفنان الفلسطيني وليم نصار وفرقة الأرض Land (١٦ عازفاً أميركيا وكندياً). عنوان الكونسرت: من مخيمات لبنان إلى أهلنا هناك... مازلنا نحلم بالعودة. المكان مسرح جامعة Vancouver. يبدأ الكونسرت في تمام الساعة السادسة والنصف. ويفتتح بنشيد إنني عدت من الموت لأحيا وأغني.

١٥ أيار: إصدار العدد ٣٥ من مجلة عيبال (عدد خاص بالنكبة) يتضمن إعادة نشر بعض ما كتبه الشهيد غسان كنفاني من يوميات وقصص قصيرة، باللغات العربية الإنكليزية والفرنسية.

معرض فني في قاعة الشهيد غسان كنفاني



في الذكرى الخمسين لإغتصاب فلسطين ويوم الأسير الفلسطيني وبدعوة من منتدى غسان كنفاني الثقافي افتتح الرفيق ايهاب يونس عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين /مسؤول فرع سوريا/ معرض الفن التشكيلي للفنان الشاب محمد فوزي شطارة من مخيم حمص، وذلك يوم السبت الواقع في ١٨ نيسان ١٩٩٨ في مقر المنتدى/ قاعة الشهيد غسان كنفاني والذي استمر ليومين هذا وقد ضم المعرض مجموعة من اللوحات الفنية التي يطرح فيها الفنان جملة من القضايا تنحو اتجاه التأكيد على استمرارية النضال بلغة تعبيرية تحمل طابع الفطرة والتعبير عن مخزونات داخلية انعكست على أعماله بصيغة تحمل موهبة تحتاج لصقل ومثابرة ومتابعة تصب في مسار إضافة اسم جديد لقائمة الفنانين التشكيليين، خطوة جميلة نحو الإستمرار.

عيد الشمس الكوري

جاءنا من الرفاق في سفارة كوريا الديمقراطية في دمشق هذه المادة بمناسبة 15 نيسان عيد ميلاد الرئيس الراحل كيم ايل سونغ:

الرئيس كيم إيل سونغ الذي كان معروفاً بانه قائد ناجح تماماً في تاريخ السياسة في القرن العشرين، كان يعبده العديد من الناس كالشمس، إذ أن أفكاره وقيادته وشيمه الإنسانية قد بلغت ذروة العظمة والقداسة، بحيث لايمكن مقارنتها إلا بالشمس.

كان الرئيس كيم إيل سونغ مفكراً عظيماً أنار بفكره وحكمته طريق التقدم للبشرية كما تنير الشمس الكون.

إن فكرة زرتشية التي أبدعها الرئيس تعني، بإيجاز شديد، أن أصحاب الثورة والبناء هم جماهير الشعب، وأن هذه الجماهير هي ايضاً القوة المحركة في الثورة والبناء. بعبارة أخرى، إنها فكرة تفيد أن المرء هو وحده المسؤول عن مصيره، وإن له القدرة ايضاً على صوغ هذا المصير.

وهذه الفكرة بالذات قد طبعت القرن بطابعها وأتت بتغيرات في صوغ مصير الشعب الكوري ومصير البشرية. بفضل هذه الفكرة، أصبح الشعب الكوري اليوم محط انتباه العالم بعد غياب نوره عن الحلبة الدولية فيما مضى، وتفتح عصر جديد، هو عصر الإستقلالية، صارت فيه البلدان والأمم التي كانت عرضة للإضطهاد والإهانة تظهر كسيدة العالم. يعتنق الشعب الكوري والبشرية التقدمية هذه الفكرة بإخلاص ويعتبرها فكرة هادية خالدة تضمن للبشرية التقدم والإزدهار والسعادة في القرن القادم أيضاً، ناهيك عن هذا القرن.

وكما تزدهر جميع المخلوقات بفضل حرارة الشمس، كذلك بفضل السياسة الحكيمة للرئيس كيم إيل سونغ الذي كان سياسياً بارزاً، تتفتح أزهار الحياة الكريمة للشعب وتعم السعادة ربوع الوطن بممارسة سياسة المحبة والثقة، سياسة الفضائل الإنسانية.

كانت سياسته سياسة سامية حققت للشعب امنيته الأبدية بالعيش في عالم جديد يخلو من الإستغلال والإضطهاد، ووفرت حياة مثمرة لكل الناس بغض النظر عن أصولهم أو منشأهم الإجتماعي،وقدمت عامة الناس المتواضعين وجعلتهم سادة البلاد وأبطال العصر. في ظل هذه السياسة، قام النظام الإشتراكي المتمحور على جماهير الشعب، وهو النظام الذي يكون فيه الشعب سيد كل الأمور، وجميع الأشياء مسخرة له، وتحولت البلاد كلها إلى أسرة متحابة كبيرة، وتحققت وحدة القلب الواحد بين الزعيم والحزب والجماهير. ومن هنا، يثني الناس على مآثره الخالدة إلى الأبد باعتباره سياسياً شعبياً جديراً خلق من جديد موضوع السياسة المتمثل في اعتبار الشعب سماء وركب القطار باتجاه الشعب طول حياته.

كان الرئيس كيم إيل سونغ رجلاً عظيماً نادراً في التاريخ فتن كل الناس واجتذبهم إليه بشيمه الإنسانية المتميزة، تماماً كما تجذب الشمس الكائنات.

لم يسبق له نظير في عظمته، وهو الذي تحلى بكامل المعرفة والفضائل الإنسانية والجرأة. ويشار خاصة، إلى المحبة الإنسانية الحارة التي تحلى بها الرئيس وإلى رحابة صدره التي وسعت الناس كلهم. بفضلهما تمتع بقوة جذب هائلة جعلت حتى الذين اختلفوا معه في الأفكار والآراء السياسية والمعتقدات الدينية يحبونه ويتعلقون به من المرة الأولى. من هؤلاء على سبيل المثال جيمي كارتر، الرئيس السابق للولايات المتحدة، التي كانت لفترة طويلة في علاقة عداء مع كوريا، فقد قال، هو الآخر بعد أول لقاء له مع الزعيم العظيم، ممتدحاً انه رجل أعظم من مجموعة الرؤساء الذين ذاع صيتهم للغاية في التاريخ الأمريكي.

وكان الرئيس كيم إيل سونغ يتميز بسمات بارزة أولها الملامح والصوت والإبتسامة. كانت له ملامح الرجل العظيم الذي أنجبته السماء، وصوت الجنرال الذي لاعدو له والإبتسامة التي تضيء الدنيا. ولذلك، فإن الناس قد وضعوا كل ثقتهم فيه وتبعوه كما يتبع عباد الشمس ضوءها.

أما اسمه الكريم كيم ايل سونغ الذي كان معروفاً على نطاق العالم كله، فقيل أنه يعود بتاريخه إلى خطوات الرئيس الأولى على طريق النضال من أجل البلاد والشعب في مرحلة صباه المبكر، يوم أطلق عليه الرفاق والشعب هذه التسمية تيمناً بالشمس. حقاً، كان الرئيس كيم ايل سونغ رجلاً عظيماً أسطورياً تشبه باسمه بالشمس ومضى بمجد حياته كلها كالشمس.

فعلى الرغم من وفاته، إلا أن فكره ومآثره وشيمه، ناهيك عن اسمه الكريم، مازالت جميعها حية في نفوس الناس خالدة إلى الأبد.

اتخذت كوريا، حزباً ودولة، قراراً باعتماد التقويم الزوتشي، الذي يبدأ في عام ١٩١٢، عام ميلاد الرئيس كيم إيل سونغ، وتحديد يوم ميلاده كعيد للشمس، وذلك مع انقضاء ثلاث سنوات من فترة الحداد على وفاته، في تموز/ يوليو في العام الماضي. فيعد ١٥ من نيسان هذا العام عيد الشمس الأول بعد اتخاذ هذا القرار الهام، ويحتفل الشعب الكوري والبشرية التقدمية بذلك العيد في جو بالغ الدلالة.

سيبقى الرئيس كيم إيل سونغ خالداً خلود الشمس إلى الأبد!

يوم الأسير الفلسطيني

وسام رفيدي*

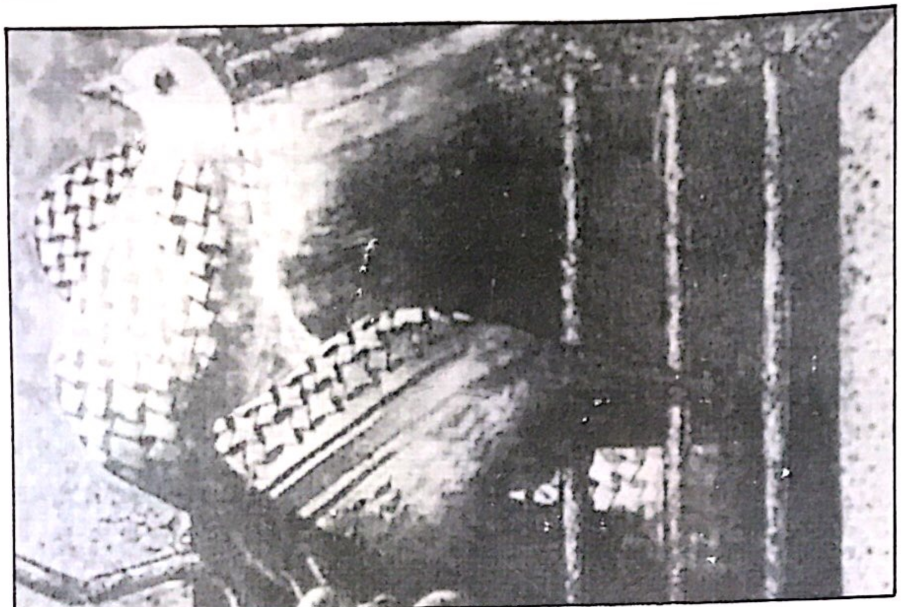
يَجْبهنا يوم الأسير ١٧/ نيسان كل عام بذات السؤال ـ الصيحة ـ هل تحول يوم الأسير (لذكرى) شأن العديد من (ذكريات) شعبنا؟ وتتداعى صيحات ـ هل نكتفي (بإعلان التضامن الأكيد مع نضال الحركة الأسيرة) بنوع أقرب إلى (البرستيج الوطني) المدعوم بخطابية اعتادها الفكر السياسي السائد ولايبخل علينا تاريخنا بوقودها؟ هل تكرار الأخبار حول الأسرى وظروفهم وشروط حياتهم وإجراءات القمع ضدهم في تقارير الصحافة ومنظمات حقوق الإنسان، يحيلهم (أي الأسرى) إلى كلمات صماء فاقدة للحياة... مع أن ظروف بعضهم تجعل للكلمات حولهم طعم الموت؟ هل التقادم تلك الجرافة التي تقف بوجه عنفوان الإندفاع فتحيله لسياق رتيب يفتقد الحافزية الداخلية، هل هذا التقادم يفعل فعله بحيث يغدو العمل لإجل تحرير الأسرى ـ روتيناً وشكلانياً ـ أقرب للعب دور تعويضي عن عقدة ذنب أكثر منه فعل يومي على كل المستويات الشعبية والرسمية؟

السويركي، المعتقل المصري، أبو سُمَيْرة كما يناديه الأسرى، أحشاؤه تتدلى من بطنه! أبو رفعت (الحج كما يُعرف) ضاعت عينه وفقد ذاكرته وبدأت السنة السبعون من عمره تفلت منه! أبو السعيد بني نمره، يدان مقطوعتان وعين تالفة وجسد كثر فيه التمزق! هل غدا القارىء معتاداً على أن يمر على هذه الأخبار مر الكرام؟ كيف يمكن ذلك؟ كأسير سابق ومحرر جديد أزعم أنني أملك الجواب.

يكثر في يوم الأسير الحديث عن الغُبن الذي لحق بالأسرى وعن الإهمال الذي يعانيه ملفهم (حتى كلمة إهمال تبدو لاتتفق وحجم معاناتهم!) وعن تقصير القوى والمؤسسات عن نصرة قضاياهم ودعم مطالبهم. وفي ذات اليوم يتركز الحديث حول الرعاية الإجتماعية للأسرى وذويهم وعن وضع ملفهم على الطاولة.. باختصار يُعاد طرح ويطرح كل عام وكأننا أمام ما يشبه ذكرى تقليدية تتكرر فيها جمل تكتسب مع الزمن لأبعادها فوق شكليتها. ومع ذلك تظل عيون القارئ تمر مر الكرام حين تطالع قضاياهم.

كيف يمكن الخروج من حالة تكرار الجمل مرة في العام أو بضع مرات إلى حالة الفعل الشعبي والمؤسساتي اليومي؟ أعتقد أنني أنطق بلسان الأسرى إذ أضع قضية على هذه الشاكلة.

أولاً: من واجبنا تحويل قضية الأسرى من قضية أهاليهم وذويهم ونخب من ناشطي التنظيمات (بالعموم أسرى سابقين) وحفنة من مؤسسات قانونية وحقوقية.. الى قضية شعبية عامة. في هذا السياق فإن مشروع تحويل (نادي الأسير الفلسطيني) نادٍ مفتوح العضوية أمام كل مهتم بقضية الأسرى ـ مشروع يخدم التوجه أعلاه إذا ما تأكد بالممارسة الطابع الديمقراطي لمشروع التحويل بعدما تأكد بالترتيبات . والحال كهذه يمكن التعويل على تمويل نادي الأسير إلى منظمة شعبية وطنية ذراع الأسرى بين اوساط الشعب وأمام الرأي العام المحلي والعالمي. إن مسار المؤسساتي الفلسطيني في العقدين الأخيرين وهي عمر هذا العمل، على التفاؤل بخصوص بناء منظمة شعبية وطنية موحدة للأسرى ولكن الحقيقة الإشارة بأن بين أوساط النخب السياسية والمؤسساتية الناشطة ما يفتح كوة الأمل بنجاح هكذا مشروع.



ثانياً: اطلاق خطة وطنية تطال مجالات الإعلام والثقافة والتعليم والتربية والمالية والشؤون الإجتماعية.. بات قضية مندوبي الأجهزة الرسمية والمؤسسات الأهلية والناشطين الميدانيين؟ بهدف تنسيق وتركيز الجهد الرسمي والشعبي لجعل قضية الأسرى قضية يومية لا موسمية. إن إعطاء هذه الحملة طابعها الشعبي يقتضي توسيع دائرة المشاركة بها إلى أقصى ما يمكن. إن المؤتمر الأول الذي عُقد في رام الله قبل بضعة شهور وكذا الجهود الجارية للتغيير في بنية (نادي الأسير الفلسطيني) كلها مداخل يمكن اعتمادها مع غيرها لخدمة هذا التوجه.

ثالثاً: حسن اختيار الملفات داخل الملف الأكبر (قضية الأسرى) بما يسمح بتوجيه جهود اعلامية وشعبية منسقة ضد الإحتلال الإسرائيلي، جهوداً يمكن أن تأخذ أبعاداً واسعة إن كان على المستوى الشعبي أو الإعلامي إذا ما جرى تركيزها لتناول ملفات معينة مثل: ملف المعتقلين الإداريين الذي يحظى منذ اكثر من سنتين باهتمام عالمي واسرائيلي، قانوني وحقوقي، لم يرقَ له الإهتمام الفلسطيني!

ملف معتقلي فلسطين المحتلة ١٩٤٨ الذين وضعوا بين مطرقة الرفض الإسرائيلي لنقاش قضيتهم وبين سندان الإتفاقات الثنائية التي تستند لجغرافيا سياسية تشطب م.٤٨! إن ملفهم هو المدخل الأبرز لتوحيد موقف شعبنا في عموم الوطن حول قضية الأسرى خاصة أننا نلحظ بداية اهتمام المؤسسة الحزبية والشعبية العربية داخل اسرائيل بقضيتهم! ملف الحالات المرضية والتي استعرض بعضها بيان اللجنة الإعلامية التابعة للجنة الوطنية العامة في سجن عسقلان والصادر في ٤/٢. إن بعض تلك الحالات يشكل إدانة صارخة للسياسة الإسرائيلية تجاه الأسرى ولـلا أخلاقيتها الفظيعة. ويمكن إضافة ملف المعتقلين الأشبال. الكبار بالسن، النساء... إلى آخره.

وبعد، إن السؤال أخيراً: كيف يمكن الرد على (المرور مر الكرام) عند قراءة أخبار الأسرى كتعبير مفهوم وإن كان غير مُتفهَّم عن حالة التراجع بل الإنهيار السياسي؟

ستكون مقالتي هذه قد حققت هدفها إن أوصلت السؤال ـ الصيحة مرة أخرى ـ للقارئ وإن نجحت باقتراح بعضٍ من حلول ■■

• وسام رفيدي تحرر مؤخراً بعد اعتقال اداري استمر أربع سنوات.

أمريكا وأوروبا والشرق الأوسط

سمير الزبن

في الآونة الأخيرة أعلن منتدى دافوس تأجيل المؤتمر الاقتصادي لدول الشرق الأوسط وشمال افريقيا لهذا العام لعدم وجود دولة تستضيفه من جهة وبسبب الاختناق الذي تعاني منه عملية السلام في المنطقة جراء سياسات التعنت التي تتبعها حكومة نتنياهو. وفي مقابل تجميد هذا التحرك الذي أراد من خلاله أصحابه تسويق علاقات التسوية، هناك تحركات أوروبية لاحياء الشراكة الأوروبية المتوسطية من خلال سلسلة الاجتماعات المشتركة التي عقدت وتعقد في أماكن مختلفة من أوروبا لايجاد مخرج لاستئناف هذه الشراكة بعد الخلافات التي أسفر عنها اجتماع مالطا الذي عقد في العام الماضي.



إن كلاً من التحرك الأمريكي عبر منتدى دافوس من أجل اعادة صياغة علاقات المنطقة، والتحرك الأوروبي من خلال الشراكة المتوسطية، يهدف من قبل الطرفين إلى ايجاد مواقع أفضل لوجودها في المنطقة، ففي الوقت الذي وجدت أوروبا نفسها مستبعدة من ترتيبات في المنطقة التي يستفرد بها الأمريكيون، سعت لايجاد صيغة الشراكة لتعزيز وجودها وللوقوف في وجه الاستبعاد الأمريكي. وفي الوقت الذي لم تجد أوروبا موقعاً لها في اطار عملية التسوية القائمة في المنطقة إلا باعتبارها ممولاً للحل، واستبعادها من المشاركة السياسية رغم كل المحاولات الأوروبية المبذولة بهذا الشأن مما فرض عليها وجهاً آخر لتنظيم علاقاتها مع دول جنوب المتوسط.

إن سلوك أوروبا وأمريكا تجاه المنطقة يتعلق برؤية كل منها لمواقعها في ظل المنافسة القائمة في العالم بعد المتغيرات التي شهدها العالم منذ أوائل التسعينيات. ولاشك بأن المتغيرات التي شهدها الوضع الدولي والتطورات التي جرت في المنطقة خلال التسعينيات، فتحت الباب أمام الآخرين لاعادة النظر بعلاقاتهم بالمنطقة والبحث عن ترتيبات جديدة تخدم مصالحهم. فالشرق الأوسط الذي انتقل من تأثير القطبية الثنائية إلى القطب الأحادي الذي تمثله القوة الأمريكية، عمل على انتاج تموضع استراتيجي جديد عزز الطموحات الخارجية باعادة ترتيب أوضاع المنطقة، وكانت عملية السلام المدخل الأمريكي لهذا الترتيب، وقامت على أساسها الدعوات الأمريكية للبحث عن نظام اقليمي شرق أوسطي جديد. وتبعتها دعوات أوروبية لايجاد صيغة متوسطية تجمع بلدان حوض المتوسط في اطار تعاون اقليمي مما أفرز مجموعة من المخاطر الجديدة على المنطقة جراء هذه المشاريع الجديدة.

شكل انهيار الدول الاشتراكية عاملاً حاسماً في تهيؤ الوضع الدولي للتفرد الأمريكي، فقد أعطى اختفاء الاتحاد السوفييتي عن الخريطة الدولية حرية غير مسبوقة للولايات المتحدة للتحرك على المستوى العالمي. وما أن اكتمل الانهيار حتى وجدت الولايات المتحدة نفسها لا تواجه أي تحد، ولا يشكل حلفاؤها الغربيون خلال السنوات القادمة مثل هذا التحدي، فاعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش في آب / ١٩٩٠ ولادة «النظام العالمي الجديد». وقد سيطرت على الفكر الاستراتيجي الأمريكي جراء هذه المتغيرات نزعة تأصلت وتجذرت في السنوات اللاحقة تعتبر العالم كله ميدانا للمصالح

الأمريكية. وقد اختلف المحللون حول طبيعة النظام العالمي الجديد، وهل سيكون نظام القطب الواحد أم متعدد الأقطاب. ولكن بصرف النظر عن هذا الخلاف، فقد أظهرت سنوات التسعينيات أن حجم الهيمنة الأمريكية في تزايد، وأن الولايات المتحدة تملك القدرة على استخدام أقصى وسائل الردع التي تملكها، من أجل ابقاء نفوذها وسيطرتها على المناطق الحيوية والحساسة في العالم. ولم يقتصر ذلك على استثمار قوتها العسكرية التي خرجت بها من سياق التسلح خلال الحرب الباردة. بل فرضت هيمنتها ايضاً على المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة، كما فرضت هيمنتها أيضاً على المؤسسات التي تخوض عملية الاختراق الرأسمالي في العالم كله، وتحديداً مجموعة الدول الصناعية السبع، والشركات متعددة الجنسية، والمؤسسات الاقتصادية العالمية.

ولأن انتهاء الحرب الباردة ومن ثم نتائج حرب الخليج لم يكرسا الولايات المتحدة باعتبارها الدولة العظمى الوحيدة فحسب، بل جعلاها أيضاً القوة المهيمنة في الشرق الأوسط والقيّمة على توازن القوة في المنطقة، مما جعل التحكم الأمريكي في العالم يصادر قدرة الدولة الصغيرة والمتوسطة على التحرك السياسي المستقل في الوضع الدولي الجديد، وهذا ما انطبق على المنطقة.

إن التفرد الأمريكي كقطب وحيد في العالم له المصالح الكبرى في المنطقة جعل الولايات المتحدة تطلق تصوراتها الأكثر قابلية للتطبيق، بصرف النظر عن صلاحيتها للمنطقة. وتتجلى منطقة الخليج لمصلحة حيوية كبرى للولايات المتحدة لا يختلف عليها اثنان، فهي تهيمن على أكبر احتياطي نفطي في العالم، هذه الميزة تشكل خلفية السعي الأمريكي الذي استمر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية للحصول على قواعد عسكرية ومواطئ قدم استراتيجية، وعلى حلفاء وأصدقاء في منطقة الشرق الأوسط. وفي السنوات الأخيرة سلمت واشنطن بأنه إذا أرادت الحفاظ على مصالحها في المنطقة، فإن عليها أن تقوم بذلك بنفسها، فالاستراتيجية الأمريكية في المنطقة تتحدد بالنفط واسرائيل ولو أنهما لا يسيران دائماً في اتجاه واحد حسب تعبير ريتشارد نيكسون.

بذلك، فإن كل الظروف في المنطقة باتت مواتية للولايات المتحدة من أجل اعادة صياغة المنطقة وفق توجهاتها، بحيث تعمل للحفاظ على توازن القوة في المنطقة لضمان مصالحها الاستراتيجية. وأتت عملية السلام في المنطقة لانجاز صيغ جديدة للعلاقة بين دول المنطقة، والبحث عن هياكل وآليات لحماية عملية السلام القائمة وبناء هيكل أمني للشرق الأوسط، أتى مشروع الشرق أوسطية في هذا الاطار، لكن الهيكلة الجديدة للمنطقة تحتاج إلى الخلاص من الهياكل القديمة وعلى رأسها جامعة الدول العربية. والشرق أوسطية هي الهدف الأهم لعملية السلام من وجهة نظر الولايات المتحدة صاحبة المشروع بشكل رئيسي، وعملية السلام هي بمثابة الجسر لاقامة نظام اقليمي جديد، فالسلام حسب هذا المفهوم ليس توقيع اتفاقات فحسب، بل هو السلام المجتمعي الذي يهدف إلى تحويل العلاقات من صراعية إلى تعاونية في المنطقة ويؤدي إلى قبول اسرائيل وادماجها بالمعنى السياسي والنفسي في المنطقة. فالمطلوب في المشروع الشرق أوسطي دخول الدول العربية إفرادياً إلى مشروع هيكلة المنطقة وليس كجزء من عائلة عربية. ولأن المنطقة العربية تمثل إحدى المناطق المهمة التي تحرص الولايات المتحدة على ممارسة نفوذ عال فيها والاحتفاظ: بتوازن اقليمي مناسب لمصالحها، وذلك عبر بناء توازن للقوى في صالح حلفاء الولايات المتحدة الاقليميين. ومن هنا أهمية المحور الاسرائيلي - التركي للاستراتيجية الأمريكية والتي تعمل على ربط الهيكل الأمني للمنطقة بالدول غير العربية.

في اطار عملية فرض الهيمنة الأمريكية تم العمل على استبعاد الدول الكبرى الأخرى وتهميش دورها، فوجدت أوروبا نفسها عملاقاً اقتصادياً دون دور سياسي. فالتفرد الأمريكي همش الدور الأوروبي في العالم عامة، وفي المنطقة خاصة، كما تم استبعادها من دور فاعل في عملية التسوية. وفي مواجهة هذا الاستبعاد كانت الدعوة الأوروبية لانعقاد مؤتمر برشلونة للشراكة والتعاون الأوروبي المتوسطي. والذي أتى كمحاولة أوروبية لمواجهة الهيمنة الأمريكية، وكرد على تهميش المشاركة الأوروبية الدولية، وكمحاولة لانقاذ الطموح الأوروبي في دور أكثر فعالية في المنطقة.

تمثل المتوسطية مشروعاً آخر لاختراق المنطقة وتعزيز المصالح الأوروبية فيها، فأوروبا كعملاق اقتصادي تبحث عن توسيع أماكن نفوذها، خاصة في ظل الهيمنة الأمريكية التي تسعى إلى التمدد في كل مكان وحرمان الآخرين من الفرص. وبحكم الجوار والمصالح الأوروبية التاريخية في المنطقة العربية أطلقت أوروبا مشروعها للشراكة وعقدت على أساسها قمة برشلونة، والتي هدفت حسب نص اعلانها إلى «انشاء منطقة للتبادل الحر بين الاتحاد الأوروبي والدول المطلة على البحر المتوسط بحلول عام ٢٠١٠». ولقد سعى الأوروبيون لأن تكون هذه الشراكة منفصلة عن عملية السلام في المنطقة، لهامشية الدور الأوروبي في العملية، ولقد كان هذا الفصل محكوماً عليه بالفشل، لهيمنة عملية السلام على مسيرة الشراكة، والتي تهدف إلى ايجاد دور أوروبي في المنطقة وعدم ترك الساحة للولايات المتحدة الأمريكية. فأوروبا تعتبر أن الجنوب المتوسطي يفرض عليها تحديات اضافية. فإذا كان هناك تحديات يواجهها الغرب أو تواجهها دول شمالي المتوسط تتمثل في هاجس الأمن، وتدفع هذه الدولة إلى تحصين نفسها من هذه المخاطر التي تتصورها أو تتوقعها، فإن هناك تحديات من نوع آخر تواجهها دول الجنوب تضاعف من حجم التحديات التي تواجهها دول الشمال، وخلق فضاء اقتصادي أوروبي متوسطي يستدعي التصدي لهذه التحديات، وفي هذا الاطار هناك مجموعة من الاشتراطات الأوروبية على دول الجنوب لاستكمال عملية خلق فضاء اقتصادي، ويأتي على رأس هذه الاشتراطات المطالبة باعادة الهيكلة الاقتصادية وتحرير السوق.

إن المشروع المتوسطي يعمل على انتزاع عدد من الدول العربية والتعامل معها افراديا، ويفرض على هذه الدول انجاز مجموعة من الاجراءات والمشاريع الكبيرة، والتي لها كلفة عالية، فالاستقرار السياسي مطلب رئيسي لضمان استقطاب الاستثمار الخارجي، وتشجيع المبادرة الحرة الدولية يتطلب مراجعة النظم النقدية والمالية. فالشراكة الأوروبية المتوسطية بأبعادها الاقتصادية والسياسية هي محاولة لدمج هذه الدول في منظومة اقتصادية واحدة تعيد انتاج طبيعة منطقة البحر المتوسط على قاعدة التمدد الأوروبي، ومن ثم تنمية العلاقات وصولاً إلى أقلمة هذه العلاقات في اطارات سياسية وأمنية.

إن كل من المشروعين الأمريكي والأوروبي قد وجدا حركة نشطة في اللحظات التي أنجزت عملية التسوية اختراقات على المسارين الفلسطيني والاردني، بذلك بدا وكأن المشروعين يتسابقان على انجاز هياكلهما التي ترسخ مشاريعهما. لكن هذا الزخم أخذ بالتراجع مع وصول حكومة نتنياهو إلى السلطة في اسرائيل، مما أعاد المنطقة إلى حالة التوتر، وبالتالي أثر على كل من المشروعين حيث تباطأت حركة كل منهما، وصولاً إلى اعلان المشروع الأمريكي عبر نادي دافوس إلى إلغاء المؤتمر الاقتصادي لهذا العام. وتراجع الأوروبيين عن مشروعهم الكبير ومحاولة اعادة احيائه عبر خطوات صغيرة أو أقل طموحاً.

إن هذا الوضع الجديد لا يعني أن كلاً من الطرفين توقف عن تسويق مشروعه، أو أنهما أقلعا عنهما، لا، بل أدرك الطرفان أن هذه المشاريع تحتاج إلى معطيات سابقة على مباشرة العمل عليها، بذلك فإن هذه المشاريع قد أجلت حتى الوقت المناسب، ولم تلغ، وهي تنتظر انفراجاً في عملية التسوية حتى تعود إلى زخمها■■

الشرعية الدولية بين المراوغة الإسرائيلية والثوابت اللبنانية

د. م. أبو ناموس

في غمرة احتفالات اسرائيل، بالذكرى الخمسين لإغتصاب فلسطين العربية واقتلاع أهلها وتشريدهم من أرض الآباء والأجداد، وفي ظل هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام العالمي الجديد، واستبعاد أوروبا من أن تلعب دورها في ما يسمى العملية السلمية في المنطقة، وتشرذم وانقسام الدول العربية ومحاصرة بعضها البعض، وسيطرة الولايات المتحدة على الأمم المتحدة ومؤسساتها، والتنكر لكل الأعراف والمواثيق الدولية، وضرب عرض الحائط بكل قرارات الشرعية الدولية، ووصول ما يسمى بعملية السلام في الشرق الأوسط إلى طريق مسدود، تعلن اسرائيل وبعد عشرين عاماً على صدور القرار ٤٢٥ موافقتها ورغبتها في تنفيذ القرار على هواها وكما يحلو لها.

ما هو الجديد في هذا الإعلان والتوقيت؟؟ وهل نجحت الحكومة اللبنانية في تحركها الدبلوماسي؟؟

استطاع نتنياهو والإئتلاف اليميني العنصري الحاكم في إسرائيل، إفراغ العملية السياسية أو ما يسمى السلام من محتواها، في ظل العجز العربي الذي يزداد يوماً بعد يوم، وما أن تومض بارقة أمل في المنطقة العربية، سرعان ما تستطيع اسرائيل اطفاءها.

فهل هناك جمر تحت الرماد يمكن للنسيم الشعبي العربي الذي يهب أحياناً أن يحوله إلى جذوة للتمرد والعصيان ومن ثم الثورة والتغيير والتخلص من الواقع القائم الذي يستهدف إحباط المواطن العربي وتحطيم أحلامه وأمانيه؟

وإلا ماذا يعني تكرار أن أميركا تتعامل بسياسة المعايير المزدوجة، وتكيل بمكيالين فيما يخص المنطقة العربية؟

ولماذا كل هذا الصلف والعنجهية، والإستهتار الإسرائيلي بالمواطن العربي؟! وإلى متى نامل وننتظر موقفاً أوروبياً متميزاً عن الموقف الأمريكي؟!

وأخيراً هل من بارقة أمل في أن يجتمع العرب، ويتحركوا، ولكن ليس لقمع وكبت هذا الإنسان العربي، بل لمواجهة التحديات التي تطال وجودهم؟؟

لاشك أنه من الصعوبة بمكان أن يدعي أحد القدرة على الإجابة على هذه التساؤلات الكبيرة وتحديداً في هذه العجالة وفي هذا الحيز الضيق.

فالإجابة على هذه التساؤلات هي برسم الجميع، ولكن هذا لايعني أنه ليس بالإمكان بل من الفائدة تسليط الضوء عليها.

استناداً إلى تقرير الأمين العالم للأمم المتحدة، صدر القرار ٤٢٥ عام ١٩٧٨ بنص صريح يطلب من اسرائيل الإنسحاب من الأراضي اللبنانية التي احتلتها بدون قيد أو شرط، وجاء القرار ٤٢٦ متضمناً إليه تنفيذ القرار ٤٢٥.

بعد صدور القرار ٤٢٥ جاءت القوات الدولية إلى الجنوب، وتم انسحاب اسرائيل من معظم الأراضي التي احتلتها في عملية الليطاني ولكنها ابقت ما تم التعارف عليه باسم الشريط الحدودي، متبنية حفنة من العملاء لإدارته نيابة عنها للقيام بما يمكن أن تقوم به.

واليوم تطرح اسرائيل إمكانية، تنفيذها وتعاطيها مع القرار، ولكن بالشروط التي تريدها من وضع ترتيبات أمنية، تهدف إلى حفظ أمن اسرائيل مروراً بالضمانات الأمنية لعملاء لحد ليكونوا جزءاً من هذه الترتيبات واستيعابهم في الجيش اللبناني، وانتهاء بإجراء مفاوضات مع اسرائيل، التي لم تعد قادرة على الإستمرار في دفع فاتورة بقاء احتلالها للأراضي اللبنانية، نتيجة الخسائر التي تتكبدها، جراء الضربات الشجاعة والموجعة للمقاومة اللبنانية. وتحاول كسب الرأي العام العالمي بإدعائها موافقتها الإنسحاب من الأراضي اللبنانية لكي تقول أن لبنان يعرقل ذلك، إضافة إلى الرأي العام المحلي تحديداً بعد أن بدأت الأصوات ترتفع مطالبة بالإنسحاب، وخلق حالة من الإرباك والبلبلة في الشارع اللبناني ووضع شرخ في العلاقات السورية اللبنانية وصولاً إلى فصل المسارين عن بعضهما البعض، لتستطيع تحقيق استراتيجيتها في المنطقة التي بدأت منذ كامب ديفيد مروراً بإتفاق أوسلو حتى وادي عربة. وأخيراً الهدف من هذا الطرح هو العودة لروح ومضمون اتفاق ١٧ أيار.

مواقف دولية:

هناك تخوف وقلق من المعلومات التي تسربت بان أمين عام الأمم المتحدة ينوي اعداد ورقة تطالب الطرف اللبناني تفكيك المقاومة اللبنانية واستيعاب الميليشيا العميلة في الجيش والتطبيع، وانضمام قوات أوروبية للقوات الدولية، ومن ثم تعهد الحكومة اللبنانية بضمان عدم استخدام أراضيها ضد اسرائيل.

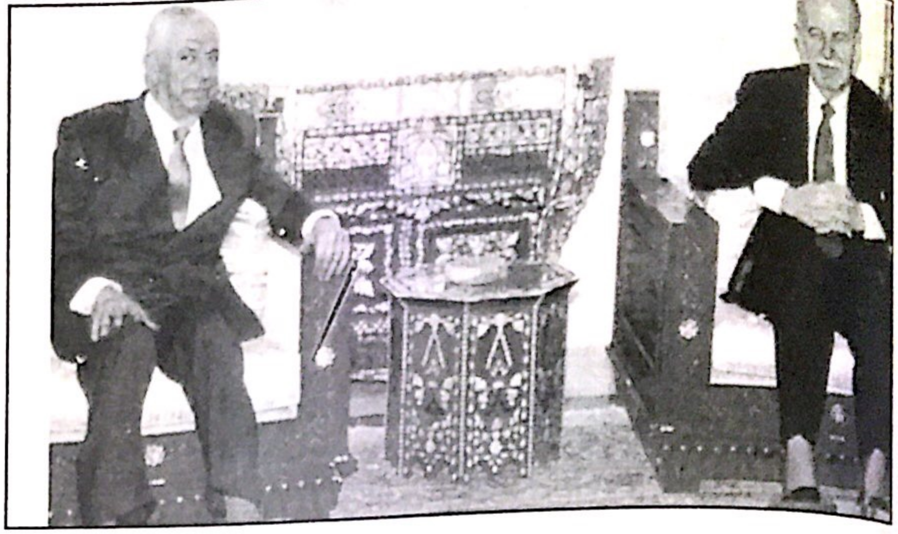
فإن صح هذا، فإنه يعني تعديل للقرار ٤٢٥ وتعتبر سابقة في تاريخ الأمم المتحدة وتتعارض مع دور الأمين العام كحام للقانون الدولي وممثل له ومشرف على تطبيقه.

إن الشروط الإسرائيلية رغم تعارضها مع نص القرار فهي مرفوضة من لبنان. وأوضح لبنان أن أي بحث في الضمانات لابد من أن يأتي في إطار عملية السلام الشامل بين اسرائيل والدول العربية. بدا واضحاً أن هناك تفهماً أوروبياً للموقف اللبناني من نص القرار ٤٢٥ وصل إلى حد التأييد، ومطالبة اسرائيل بتنفيذ القرار، وخاصة الموقف الفرنسي، حيث صرح وزير خارجيتها «انه يجد في الطرح الإسرائيلي شروطاً لايتضمنها القرار ٤٢٥».

أما أميركا ترى في الطرح الإسرائيلي خطوة إيجابية لإحلال الأمن على الحدود بين اسرائيل ولبنان وبالتأكيد فإنها وراء توجهات كوفي أنان، وما يدعم هذا التوجه ما قاله ريتشارد جونز السفير الأميركي في لبنان «ان هناك تفسيرات عديدة للقرار ٤٢٥ وأفضل طريقة لحل المشكلة هي عبر المفاوضات».

التحركات الدبلوماسية:

الهجوم الدبلوماسي اللبناني بدأ على عدة محاور أهمها التنسيق السوري اللبناني، والتحرك المشترك للطرفين لتطويق وصد الهجوم الدبلوماسي الإسرائيلي، الذي بدأ من التحرك الداخلي إلى الأمم المتحدة وأوروبا بهدف كسب الرأي العام العالمي، بعد وصول عملية



السلام إلى حالة الجمود، وأن المفاوضات تدور في حلقة مفرغة مما يعني أن هناك خطراً كبيراً يتهدد المنطقة برمتها، وهذا ما تخشاه أميركا وأوروبا.

يضاف إلى ذلك التحرك الدبلوماسي العربي والذي عبر عن نفسه في قمة القاهرة ـ اللاذقية التي عقدت بين الرئيسين حافظ الأسد وحسني مبارك والتي أكدت على دعم الموقف اللبناني وعدم فصل المسارين اللبناني والسوري، ورفض الإشتراطات الإسرائيلية، وهذا ما تم تأكيده في البيان السوري ـ الإيراني المشترك.

كما وأن الجهود والمواقف اللبنانية والسورية المشتركة اتجاه الطرح الإسرائيلي، حظيت بالدعم والتأييد العربي وإزالة أي غموض يمكن أن يتم من خلاله اختراق اسرائيلي.

كما وأن الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري إلى القاهرة ودمشق قد عززت الموقف اللبناني، إضافة إلى التحرك الدبلوماسي الذي قامت به الخارجية اللبنانية والرسالة التي تم توجيهها من قبل وزير الخارجية اللبنانية فارس بويز إلى وزراء خارجية الدول الأعضاء في مجلس الأمن والإتحاد الأوروبي والإجتماعات مع سفراء الدول المعتمدة في لبنان ونشاطات السفراء اللبنانيين في العالم، جاءت لتؤكد وتوضح الموقف اللبناني من الطرح الإسرائيلي المتعلق بالقرار ٤٢٥.

يتضح مما تقدم أن الهجوم الدبلوماسي اللبناني والذي مازال مستمراً والمدعوم من سوريا قد حقق نجاحاً على الصعد المحلية والإقليمية والدولية في تصديه للهجوم الدبلوماسي الإسرائيلي.

مواجهة التحديات:

لابد من استخلاص الدروس والعبر من المقاومة الوطنية والإسلامية في لبنان والإلتفاف الشعبي حولها والتأييد الذي تحظى به من الحكومة اللبنانية والشارع العربي، قد أجبر اسرائيل على أن تفكر بالإنسحاب من الأراضي اللبنانية المحتلة. كما وأن الإنتفاضة الفلسطينية الباسلة قد دفعت رابين الذي كان يشعر بكابوسها يجثم فوق صدره ويقول آمل أن أصحو وقد ابتلع البحر غزة، ولكن للاسف، فإن المنهج السياسي المهيمن في م.ت.ف قد بلع الطعم الإسرائيلي وعقد اتفاقاً منفرداً مع اسرائيل يشهد العالم نتائجه وما لحق بالشعب الفلسطيني من ظلم جراءه.

إن مواجهة العجرفة والعنجهية الصهيونية، ومعها الموقف الأمريكي المنحاز كلياً لإسرائيل يبدأ في أبسط الأحوال من اتخاذ موقف واضح من السياسة الأمريكية وصولاً إلى أن تشعر الإدارة الأمريكية أن مصالحها لن تكون في مأمن إلى الأبد.

ومع ترحيب جميع العرب بموقف ودور أوربي في المنطقة إلا أن هذا لن يكفي مادام مقتصراً على البيانات وفي النهاية لايستطيع الخروج وتجاوز الموقف الأمريكي، فهذا يتطلب حث أوروبا وبشكل جدي لأن تأخذ موقفاً أكثر ملموسية وعملية.

إن الوضع في الشارع العربي، لايمكن أن يستمر على ما هو عليه، ولا كما ترغب اسرائيل ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية ولا حتى الأنظمة العربية التي ستكون أمام خيارين، فإما أن تبقى تراوح مكانها وتناشد وتتمنى من أميركا وأوروبا، أو تطلق الحريات الديمقراطية، ليستطيع المواطن العربي التعبير عن وجهة نظره بدون قيود، إضافة إلى تجاوز الأحزاب والقوى السياسية الخطاب التقليدي والبرنامج الكلاسيكي لإنهاض الشارع العربي.

إن المقاومة بكافة أشكالها هي الخيار الوحيد لمواجهة المشروع الصهيوني، فهذا ما يكفل عودة الحق لأصحابه وإجبار العدو على احترامنا والرضوخ لمطالبنا. وإن السلام والأمن في المنطقة لن يتما ويتحققا إلا إذا قاما على أسس عادلة تعيد الحقوق إلى أصحابها ■■

بيان صادر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ،قيادة الداخل،

تناولت أجهزة الإعلام الإسرائيلية ومنذ الإفراج عن القائد والمناضل الوطني الرفيق أحمد قطامش، أخباراً حملتها نشرات الأخبار وعناوين الصحف الرئيسية الإسرائيلية ادعت فيها على لسان جهاز المخابرات العامة الإسرائيلية، أن الإفراج عن الرفيق قطامش ورفاقه جاء في إطار صفقة بين الجبهة الشعبية والمخابرات الإسرائيلية تضمنت الإفراج عن الأعضاء القياديين الخمسة مقابل نبذ الجبهة للعنف والإرهاب، وإننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومنعاً لأي ملابسات نود التأكيد على ما يلي:

أولاً: إن موقف الجبهة الشعبية المعلن من المفاوضات مع اسرائيل وحول أي مسألة جزئية أو عامة معروفاً للجميع ويشكل امتداداً لموقفها الرافض لإتفاق أوسلو والمفاوضات الجارية على أساسه، وهي تعيد التأكيد على هذه المواقف لإجلاء أية تشويشات على مواقفها جراء هذا الإدعاء الكاذب.

ثانياً: إن اسرائيل لم تغير من موقفها وسياستها العدوانية تجاه شعبنا وقضيتنا الوطنية حتى اللحظة، لذا لا ترى الجبهة أية أسباب تدفعها للنظر في برامجها وسياستها الدفاعية عن الشعب الفلسطيني أو أساليب نضالها التي يبررها واقع استمرار وجود الإحتلال الإسرائيلي العسكري والإستيطاني وتصعيد حملات القمع الموجهة ضد كافة قطاعات شعبنا واحتجاز آلاف الأسرى خلف القضبان.

ثالثاً: إن اسرائيل ليست هي العنوان الذي يمكن أن تناقش معه الجبهة برامجها السياسية، وإن المكان الوحيد لإجراء مثل هذا النقاش هو البيت الفلسطيني الداخلي، وفي إطار الحوار الشامل الذي لازالت تتمسك به الجبهة كآلية لإعادة توحيد البيت الفلسطيني واستعادة شعبنا وقواه الوطنية والإسلامية وحدتها.

رابعاً: وأخيراً إن الإفراج عن الرفاق الخمسة ومن قبلهم العديد من الرفاق ممن تجاوزت فترة اعتقالهم الثلاث سنوات ومنهم العديد من المجاهدين جاء في إطار الحملة التي تصاعدت في السنة الأخيرة ضد سياسة الإعتقال الإداري، والتي شاركت فيها وكان لها دور بارز مؤسسات وشخصيات ديمقراطية وحقوقية من داخل أوساط المجتمع الإسرائيلي والمؤسسات الدولية الحقوقية، فضلاً عن نضالات شعبنا ومؤسساته الوطنية وان الرفاق لم يقدموا لاسرائيل أو لاجهزة مخابراتها أي شيء خارج عن النطاق القانوني المألوف الذي يجيز لهم حق الدفاع عن أنفسهم والرد على ادعاءات واتهامات موجهة لهم من قبل المخابرات الإسرائيلية ولاتستند إلى أي أساس أو معطيات وشكلت سبباً لإحتجازهم الإداري الطويل وقضاء اشهراً في أقبية التحقيق ومورست بحقهم أبشع الأساليب الوحشية دون أن تنال من صمودهم وإرادتهم أو حالتهم المعنوية.

الأزمة الوزارية الروسية:

هل انتهت بموافقة البرلمان الروسي على ترشيح كيرينيكو؟؟

أيمن عوض



كانت «البيروسترويكا» و«الغلاسنست» في بداياتها عندما دعينا لزيارة سمرقند من قبل احد زملاء الدراسة الروس، وكان وضع هذا الروسي فريداً من نوعه في وسط آسيا، فهو من أم وأب روسيين ووالداه مطلقان وتزوجت أمه من أوزبيكي بعد طلاقها من زوجها، وفي تلك المرحلة تعالت النعرات ضد الروس. وفي بيت مضيفنا قالت لنا الأم الروسية بأن «ايفان» أي الروسي معروف عنه قدرته العالية جداً على التحمل، ولكن عندما يطفح الكيل لن يوقفه أحد. والآن عندما ننظر إلى الوضع في روسيا، فإننا نرى أن الشق الأول من كلام العجوز الروسية على درجة عالية من الصحة، أما الشق الثاني متى يحدث فهذا غير معروف.

في يوم الجمعة الماضي أسدل الستار عن الأزمة الوزارية الروسية التي توالت فصولاً. وذلك بموافقة الغالبية البرلمانية في روسيا الإتحادية على إقرار ترشيح «سيرغي كيرينيكو» رئيساً للوزراء خلفاً لـ «تشيرنوموردين» المقال فجاة بقرار من سيد الكرملين.

الأزمة التي عاشتها روسيا امتدت على مدار شهر تقدم فيها كيرينيكو للمنصب ذاته ثلاث مرات، حيث رفضت الهيئة التشريعية قرار ترشيحه مرتين واضطرت في الثالثة الى الموافقة.

فلم يكن هناك أي خيار أمام «الدوما» سوى المصادقة عل المرسوم الرئاسي القاضي بترشيح كيرينيكو، سيما وأن روسيا يحكمها رئيس فصل دستور على مقاسه. فهو الآمر الناهي في بلد مترامي الأطراف يمتد من أقصى شرق آسيا وحتى وسط أوروبا. فهو قادر على حل البرلمان بمرسوم في حال رفض البرلمان المصادقة على ترشيح كيرينيكو. وكان يلتسن قد اشار إلى ذلك مسبقاً بأن توجهاته قرارات.

وإذا كانت روسيا تخلصت من الأزمة الوزارية بموافقة البرلمان على تعيين كيرينيكو رئيساً للوزراء تجنباً لإنتقام الرئيس الروسي من حل البرلمان في حال الرفض مرة ثالثة، فإن ذلك لايعني وبأي شكل من الأشكال حلاً للازمة الأهم وهي الأزمة الإقتصادية بل العكس من ذلك فإن الجميع يؤكد بأن الأزمة الإقتصادية أصبحت في المرتبة الثالثة حالياً من أولويات الحكومة والرئيس.

فرئيس الوزراء الجديد وعلى مدار الأسابيع الثلاثة التي تقدم فيها للبرلمان للمصادقة على الترشيح، لم يتقدم ببرنامج جدي يساعد في الخروج من هذه الأزمة. أو حتى على الأقل في كيفية دفع الرواتب المتأخرة منذ شهور عدة. وكان أن اكتفى فقط بوعود لاتستند إلى وقائع أو أرقام.

وفيما يتعلق بموقف المعارضة من كيرينيكو، فإن رفضه لم يكن ليقتصر على الشيوعيين الذين يشكلون أكبر كتلة برلمانية فقط وإنما تجاوزهم الحال بأن هناك قوى ليبرالية داخل البرلمان كانت تعارض الترشيح أيضاً وعلى رأسها كتلة «يابلكا» التي يتزعمها «جريجوري يافنسكي» حيث حدد يافنسكي أربعة مبررات لرفضه وكتلته ترشيح كيرينيكو وهي أن كيرينيكو يمثل إحدى مؤسسات طواغيت المال «الادليجاركيا» مثلما يمثل تشيرنوموردين مجموعة أخرى. ولا توجد هناك أسس تجعله متأكداً من عدم استقرار حالة الفساد في أجهزة الدولة وكذلك لاتوجد حالة ضمان إلى عدم العودة إلى حالة اللااستقرار السياسي لأسباب تعود إلى أن شخصية المرشح لرئاسة الحكومة ليست شخصية ذات وزن سياسي معروف، ويؤكد على أن هناك احتمالات تكرار الأخطاء السابقة

التي ارتكبتها الحكومة السالفة في السياسة الإقتصادية.

المبررات التي وضعتها «يابلكا» تقاطع معها الشيوعيون في جوانب كثيرة وبالرغم من التباين والوضوح في عدم الرغبة في قبول المرشح المقدم من الرئيس إلا أن أمر المصادقة على القرار كان محسوماً تماماً. وكان ذلك واضحاً من تصريحات أدلى بها رئيس الدوما عقب اجتماعه بالرئيس يلتسن بأن كيرينيكو سيحصل على النسبة المطلوبة. وإن كان قد استدرك بأن حصول رئيس الوزراء الجديد على هذه النسبة لايعني بأي شكل بأن ذلك تصويت على مستقبل كيرينيكو بل تأييد لبقاء مجلس الدوما.

وبالرغم من أن الحزب الشيوعي كان قد حسم خياره في عدم التصويت لصالح كيرينكو، إلا أنه تسربت وجهات نظر من بينهم بأن المجلس وبقاءه أهم من مسألة المصادقة على كيرينيكو على غرار ما أعلنه رئيس مجلس الدوما صراحة وهو أحد أقطاب الحزب الشيوعي، وكان الحزب قد طالب بأن يكون التصويت بشكل علني على غرار الجولتين الأولى والثانية وذلك ليعرف الناخبين في أي اتجاه يصوت مندوبوهم. إلا أن التصويت والإقتراع الذي جرى بشكل سري سهل من الإحراج الكبير على النواب أمام ناخبيهم.

وبدون أدنى شك فإن الجميع يقر بأن يلتسين يمسك بزمام الأمور في اللعبة السياسية حيث يديرها كيفما يشاء، وكاد يلتسن أن يضرب المعارضة ببعضها البعض من وراء تهديده بحل مجلس الدوما في حال عدم الموافقة على ترشيح كيرينيكو. وبالأساس فإنه حاول اختراق الحزب الشيوعي المعارض الأقوى داخل البرلمان وفي الشارع الروسي وذلك من خلال محاولته استمالة البعض وشراء الذمم والترويج بأن الحزب على أبواب أن ينشق على نفسه تجاه هذه القضية.

فعلى الرغم من أنه يملك صلاحية حل البرلمان، فإنه حاول مرة الميل نحو التهديد ومراراً لوحظ ميله إلى الإستعداد للتوصل لحل وسط يجنبه العمل على حل البرلمان والدعوة لإنتخابات مبكرة قبل موعدها بنحو ١٨ شهراً. وأوضح أنه يدرس مقترحات تقدمت بها المعارضة بشأن التشكيل الحكومي حيث قال «توفرت لدينا معلومات كثيرة سنستخدمها في تشكيل الحكومة» في حين رفض الفكرة التي تقدم بها الحزب الشيوعي لتشكيل حكومة ائتلافية.

تصريحات يلتسين هذه ومحاولاته كانت تحرص في الأساس على المزج بين التشدد وعروض التصالح من أجل الوصول لحل وسط منذ عزله حكومة تشيرنوموردين ومنذ أن قوبل ترشيح كيرينيكو بالرفض من جانب المعارضة.

وكان يلتسين قد أعطى تعليمات بأن يتم «حل المشاكل المادية» للنواب وفقاً «لموافقتهم البناءة» أثناء التصويت في محاولة منه لإستمالة أكبر عدد ممكن من النواب، حيث قال للصحفيين «بإمكانكم أن تقولوا، أن بوردين (رئيس الأجهزة الإدارية) تلقى التعليمات بحل المشاكل المادية للنواب وفقاً لموقفهم البناء، وهم يعرفون ما أعنيه، وقد اقترحت عليه ألا يهتم بالأمر قبل يوم الجمعة».

وحرصاً منه على دستوره الفريد من نوعه، استبعد أي تعديل له لجعل منصب رئيس المجلس الإتحادي (الفرقة العليا للبرلمان) ثاني منصب في الدولة بدلاً من رئيس الوزراء، حيث قال يلتسين: «هذا مناف للمنطق أولاً وثانياً لن تحدث أي تعديلات دستورية مادمت رئيساً».

وكان بذلك يشير إلى مبادرة برلمانية تستهدف تعزيز دور السلطة التشريعية على حساب الحكومة.

ومن هنا نستطيع الخروج بأن يلتسين تعمد عدم الرضوخ للمعارضة بقدر محاولته مغازلة البعض منها لإستمالتها لمواقفه. فلا هو بوارد التعديل في الدستور ولا الأخذ بفكرة الحكومة الإئتلافية ولا حتى بوارد تقديم مرشح آخر بديلاً.

ومن الدوافع الرئيسة وراء إستعجال يلتسين لإنهاء الأزمة الوزارية زيارته المقررة لليابان، حيث تم تأجيلها مرتين بسبب التصويت السلبي في مجلس الدوما وبالتالي فإن بقاء الأمور معلقة في المرة الثالثة سيؤدي إلى تأجيل الزيارة مرة أخرى وهو الأمر المحرج بحد ذاته للرئيس الروسي.

عملياً وبتمرير ترشيح كيرينيكو يكون يلتسين قد رسم الخطوط العريضة العامة للإنتخابات الروسية القادمة (الرئاسية) فهو من وراء إقالة تشيرنوموردين يسعى لأن يتفرغ الأخير للتحضير لمعركة الرئاسة بعد عامين حيث أعلن تشيرنوموردين أنه الآن أصبح مستعداً لخوض المعركة الرئاسية القادمة. وبترشيحه كرينكيو يضمن يلتسين استمرار دعم مراكز المال لجانبه وبالتالي فتوجهاته واضحة إن كانت في رؤيته للمعركة الإنتخابية القادمة أو لسياسة الحكومة الإقتصادية المتبعة.

ومن الواضح تماماً بأن الموافقة على ترشيح كيرينيكو أظهرت إلى حد بعيد عجز المعارضة البرلمانية على الرغم من الثقل الذي تتمتع به داخل البرلمان عن تجاوز اللعبة السياسية التي يمسك يلتسين بزمامها. والنتيجة وبكل تأكيد هي انتصار كبير ليلتسين رغم محاولات المعارضة تبريرها وذلك من خلال رفضه طروحات المعارضة وتمسكه بمرشحه لرئاسة الحكومة واحتكاره لتشكيلها.

يأتي هذا الإستنتاج على الرغم من الملاحظات الكبيرة المثارة على يلتسين وفريقه في الشارع الروسي وبالتالي انحسار شعبيته إلى أدنى مستوى. ومع إدراك يلتسين والمعارضة لذلك إلا أنه استطاع تمرير ما يريده، بالرغم من أنه لو أقدم عل حل البرلمان ودعاالإنتخابات برلمانية مبكرة فإنه سيكون أمام برلمان آخر جديد أكثر شمولية من البرلمان الحالي.

أساساً وبعد أن أسدل الستار عن الأزمة الوزارية، فإن صورة التركيبة القادمة للوزارة أضحت واضحة، حيث سيحتفظ وزراء الخارجية والمال والدفاع بمناصبهم فيها وسيكون أبرز الوجوه فيها انتولي تشوبايس رائد الإصلاحات في روسيا!!.

وسيكون حضور المجمع المالي جلياً في الحياة السياسية والإقتصادية الروسية سيما وأن رئيس الوزراء مدعوم من هذه الجهة. فيما سيحاول الصناعيون ومدراء المصانع فرض حضورهم.

تبقى الإشارة إلى أن البرلمان يمكنه وإن كان أجبر على الموافقة على ترشيح كيرينيكو، أن يعيق طريقه من خلال المماطلة في إقرار خططه وتوجهات حكومته فهل يقدم البرلمان على فتح المواجهة من جديد مع الرئيس يلتسين من خلال رئيس حكومته؟!

وخلاصة، فإن أكبر تشبيه يمكن أن يكون ملائماً لروسيا حالياً هو حال ذلك السوفياتي الأسيوي الذي زار موسكو جاهداً في إيجاد هدية قيمة لزوجته وعندما شاهد أكبر طابور في الساحة الحمراء اصطف فيه طمعاً في أن يجد شيئاً قيماً لزوجته، وبعد ساعة من الوقوف وجد نفسه حول رجل ميت ممدد في وسط ضريح، ورغم ذلك خرج الرجل وفي ذهنه أن الرجل فارق الحياة من الجهد الذي بذله وهو يبيع المصطفين في الطابور فأخذته الشفقة حيال الرجل ولم يعلم أنه زار ضريح «لينين».

وهذا هو حال روسيا حالياً. فهي تحكم من قبل رجل وضع دستوره بنفسه لم يضعه لذاته لا «إيفان الرهيب» ولا «ستالين» الذي يحلو للبعض أن يسميه الطاغية.

فهل يحل ابن الـ ٣٥ عاماً مشاكل روسيا المستفحلة؟!

ما جرى في روسيا ليس إلا تتابع لمشهد بدأه يلتسين بتدميره البرلمان على رأس نوابه وألحقه بحرق الشيشان وهدمها ولم يختمه بإقالة تشيرنوموردين وترشيح كيرينيكو ■■

الأزمة الاندونيسية

الترياق لا يقدمه صندوق النقد الدولي

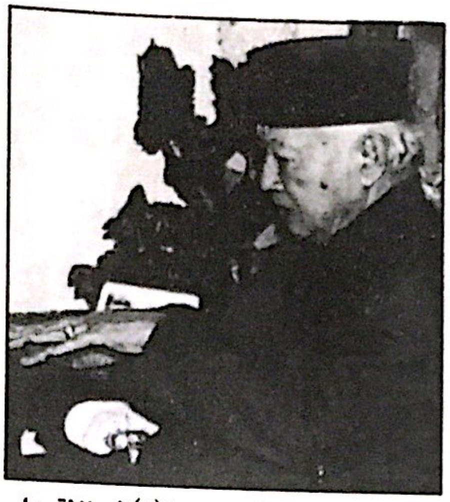
حسن العاصي

توصلت اندونيسيا وصندوق النقد الدولي إلى اتفاق في ثالث صيغة تم تعديلها خلال ستة أشهر، لاطلاق عملية الإصلاحات التي فرضها الصندوق على البلاد لإخراجها من أزمتها المالية والاقتصادية، والتي يشكل الالتزام بها وتطبيقها، شرطاً مسبقاً لاستكمال تقديم بقية القروض على دفعات بقيمة 40 مليار دولار من صندوق النقد، تسلمت بعدها أندونيسيا القسط الثالث من القرض بقيمة ثلاثة مليارات دولار.

الاتفاق تضمن برنامجاً إصلاحياً شاملاً يحوي 117 نقطة، هدفه تحقيق الاستقرار للروبية، واحتواء التضخم، وإنهاء أسوأ أزمة اقتصادية تشهدها أندونيسيا منذ ثلاثة عقود. أبرز ما جاء في الاتفاق موافقة الحكومة الاندونيسية على رفع أسعار الوقود والمواد الغذائية تدريجياً باستثناء الرز وفول الصويا، رغم الاحتجاجات الشعبية الواسعة، وموافقتها على تسوية مشكلة الدين الأجنبي للشركات الخاصة في أندونيسيا والبالغ نحو 74 مليار دولار على غرار النموذج المكسيكي، الذي تحملت الحكومة بمقتضاه مسؤولية خسائر النقد الأجنبي للديون الخاصة وليس القروض نفسها. أثر ذلك ارتفعت قيمة الروبية إلى نحو (7000) مقابل الدولار، إلا أنها ما تزال أقل بنسبة 65 في المئة من مستواها في آب الماضي عند بداية الأزمة.

وفيما يراقب فريق من صندوق النقد الدولي، مدى تقدم برنامج الإصلاح بشكل يومي بالتعاون مع المجلس الاقتصادي للحكومة الأندونيسية، صرح وزير التنسيق للاقتصاد والمالية الاندونيسي (جيناندار) بانه يجب ألا يكون هناك شك في التزام أندونيسيا بالإصلاح، مضيفاًأن الرئيس سوهارتو طالب جميع الوزراء بتنفيذ الإصلاحات.

الأزمة الاندونيسية جزء من المشكلة الاقتصادية الأسيوية، فعلى الرغم من اختلاف خصائص الأزمة بين دولة آسيوية وأخرى، تبقى السمات العامة واحدة، سخونة عالية في معدلات النمو الاقتصادي سجلتها تلك الدول خلال النصف الأول من التسعينات، بلغ متوسطها (9) في المئة سنوياً ، مما شجع على انتقال رؤوس الأموال إليها حيث وصل متوسط حجم رؤوس



الأموال الداخلة في أندونيسيا (5) في المئة، على سبيل الذكر، في حين وصل ببعض الدول مثل ماليزيا وتايلاند إلى (11) في المئة، وساعد ربط عملات تلك الدول مع الدولار، في تقليص مخاطر أسعار الصرف أخذت شكل استثمارات قصيرة الأجل، اتجه الجزء الأكبر منها إلى الاستثمارات العقارية والمضاربات المالية. إلا أنه ومع ارتفاع العائدات على الأصول في الدول الصناعية وأميركا، عكس حركة رؤوس الأموال، أثر ذلك على الحساب الجاري لميزان المدفوعات. إضافة إلى عجز القطاعين المالي والمصرفي وعدم قدرتهما على إدارة الكم الهائل من رؤوس الأموال، فهي قطاعات تنوء بحملها بسبب غياب التطوير فيها، فضلاً عن التوسع في الاقتراض دون ضوابط، وتفشي العلاقات العشائرية بين الدولة والاعمال.

ومن الصعب القول أن الأزمة انطلقت من هذه الدولة أو تلك، لأن العوامل كانت تتفاعل بصمت في جميع الدول الآسيوية، ولا يختلف الخلل في أندونيسيا عنه في اليابان، لكن من الخطأ القول أن الفساد أو الخلل هو عارض آسيوي أو شرق اوسطي أو افريقي، فما حدث بأواسط الثمانينات في الأسواق الأميركية والأوروبية، وماحدث في السبعينات في دول اميركا اللاتينية، يدل على ان الخلل موجود في مختلف المناطق، وان الدروس تكتسب بالتجارب، والأخطاء يرتكب بعضها بسبب الفساد، لكن معظمها في حمى الجشع، وذاكرة الأسواق تبدو أنها ضعيفة، فقد كان الخوف

الرأسمالي في الخمسينات والستينات من سقوط الرأسمالية في بلدان جنوب شرقي آسيا، على يد الزحف الشيوعي بعد انتصار الثورة في فيتنام، ضمن ما عرف بظاهرة التداعي المتوالي لاحجار الدومينو، لكن ما حدث الأن هو أن التداعي وقع في المنطقة على يد الرأسمالية نفسها عندما زحفت مدحلة العولمة المالية على بلدان المنطقة وطحنت قدراتها، ففي هذه الأزمة، تدحرج الحجر التايلاندي أولاً، فنال من حجارة كثيرة.

لكن الأزمة الحقيقية في أندونيسيا هي استمرار حكم الرئيس سوهارتو الذي منذ قاد حملة تطهير الشيوعية في الجيش ، التي اعقبتها واحدة من أكبر مذابح القرن، نزلت بالشيوعين والوطنيين عام 1965، أصبح هو وعائلته والمقربون من مؤسسته الرئاسية، المهيمنين الفعليين على اقتصاديات البلاد من أقصاها إلى أدناها، وحكم ملايين الأندونيسيين بقبضة من حديد، وعطل العملية السياسية، وخنق الحركات التعبيرية والثقافية على أنواعها، وفي عهده ساد الفساد العائلي، وظهرت الفوارق الفلكية بين الأغنياء والفقراء، وهو الذي رهن بلاده إلى صندوق النقد الدولي مثقلة بديون تبلغ (113) مليار دولار و(13,4) مليون عاطل عن العمل، وسيتعامل صندوق النقد مع أندونيسيا كما غيرها على قاعدة خذ البيضة ودع الدجاجة.

ولأن الوضع لم يعد يطاق، فقد طالبت (ميجاواتي سوكارنو) زعيمة الحزب الديمقراطي الموحد بعزل الرئيس سوهارتو، في تحرك هو الاول من نوعه يصدر عن المعارضة، وانضم إلى هذه الدعوة كل من (عبد الرحيم وحيد) زعيم جماعة نهضة الأمة، و(أميان ريس) قائد المنظمة المحمدية. وانتقلت حمى المعارضة إلى العائلة الرئاسية حيث برزت الخلافات بين أبناء سوهارتو حول خلافة أبيهم.

هذا الوضع المتأجج يضع أندونيسيا على حافة بركان، ويجعل من ضرورة التغيير قاسماً مشتركاً، ربما بين أحزاب المعارضة، وأسرة الرئيس، ومن المؤسسة العسكرية التي تقل لم كلمتها بعد، لكن السؤال هل يتم ذلك في إطار سلمي، أم سنكون أمام تدفق لملايين اللاجئين من أندونيسيا إلى الدول المجاورة، بعد أن تتكرر مشاهد مجازر 1965 مرة أخرى ■■

قضايا ثقافية

رحيل الشاعر المكسيكي/أوكتافيو باث/

عصرنا يودّع واحداً من عمالقته الكبار!

بعد مسيرة صاخبة بالأحداث، والإبداع، رحل الشاعر المكسيكي الحائز على جائزة نوبل أوكتافيو باث عن عمر يناهز الرابعة والثمانين عاماً. وُلد باث في العام ١٩١٤، وعمل في أواخر حياته أستاذاًمحاضراًفي جامعة مكسيكو،وكان يدير مجلة Vuelta، ويعتبر نموذجاًلشاعر العالم الثالث في تعدد مصادره الثقافية التي تجمع بين مخزون التراث المحلي، والثقافة العالمية.

توجه(باث) في البداية نحو الإرث الهندي، الذي طمسه الغزو الإسباني طويلاً، لذلك لاحت (الرؤية الهندية للكون) عنده من خلال التأثيرات الإسبانية والكاثوليكية: عودة طائر الكنزال الأسطوري، ومجيء الإسبان إلى القارة الأمريكية.

كان المناخ العائلي، والمرحلة التاريخية، في أصل تهيؤ الشاعر لتلقي ثقافة كولونياليةجديدة تتعارض في البداية، ثم تتجاوز ثقافتين محليتين هما: الثقافة الهندية، ثم الهسبانية أو(المكسيكية المحلية)، ليعايش الشاعر اندلاع ثورتين: الثورة المكسيكية بقيادة(زاباتا)، الذي كان جدّالشاعر أحد ممثليه في الولايات المتحدة، ثم الحرب الأهلية في أسبانيا عام ١٩٣٧. وفي الأثناء يطلع أوكتافيو باث على الثقافات الغربية(الأنكلوسكسونية والفرنسية خاصة) من خلال عَمته ذات الثقافة الفرنسية، ووالده الذي عاش طويلاًفي الولايات المتحدة، فيقرأ جان جاك روسو، وفيكتور هيغو، وميشيليه، ويكتشف فيما بعد: أليوت، سان جون برس، أندريه بريتون، وماركس.

وعندما تندلع الحرب الأهلية في أسبانية يندفع أوكتافيو باث، للمشاركة فيها، لكنه يخرج منها يائساًبعد هزيمة الجمهوريين، وعودة فرانكو، فيقترب من السورياليين ويعيش الوحدة والمنفى حيث يكتب قصائد(نسر أم شمس؟) وهي قصائد تجمع بين السوريالية، وذلك الشعور بالعزلة وخيبة الأمل:(أحلامك مفرطة في الوضوح، إنك بالأحرى تحتاج إلى فلسفة متينة).

ويعيش باث مرحلة جديدة، مرحلة تأمل وبحث عن الكلمة الدقيقة التي(تلغي المسافة بين الأسم والمسمى)، فيتنقل بين المكسيك والولايات المتحدة وفرنسا واليابان والهند، ويبدأ نشاطه الثقافي النظري، وأهتماماته الكوسموبوليتية بالإضافة إلى الكتابات النقدية الملازمة، للعملية الشعرية وفي هذه المرحلة، نشر باث عدّة دراسات نظرية آخذاً على عاتقه إنشاء(فلسفة متينة).

بعد الإنتكاسات التاريخية، وتتالي الخيبات، أقترب باث في الخمسينات من الهاجس الصوفي، جامعاًمثل بريتون بين الثقافة المادية وسحر الأسطورة، مستوحياًمنها معرفة انتروبولوجية: إن وجود الإنسان الملموس تاريخياًلايتم إلا بإخراج الإنسان من أحلامه(كُن جديراًبما تحلم) هكذا يقول، وهكذا ينطلق من خصوصية مكسيكية إلى كونية شمولية تتجسّد أكثر ما تتجسّد في أروع قصائده على الإطلاق: حجر الشمس، التي كتبها في العام ١٩٥٧، وفيها(يمتد السؤال عبر الإجابة دون أن ينغلق عليها) كما يقول كلود روا.

وبرحيل أكتافيو باث، يودّع هذا القرن أحد عمالقته الكبار!

الهدف الثقافي



بمناسبة حصوله على جائزة

مؤتمر الابداع الروائي في القاهرة

الهدف تكرم

الروائي العربي

عبد الرحمن منيف

لم يكن مساء الثاني والعشرين من نيسان، مساء عادياً، بل وقت كرسته مجلة الهدف للاحتفاء بالثقافة والابداع ودورهما، في شخص الروائي العربي الكبير د. عبد الرحمن منيف، بمناسبة حصوله على جائزة الابداع الروائي، ففي هذه المناسبة، ووسط حضور ثقافي مميز وحميم، وبمشاركة عدد من ممثلي القوى السياسية، أقامت مجلة الهدف في مقر دائرة العلاقات السياسية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، حفلاً تكريمياً حضره عدد كبير من الفعاليات الثقافية والسياسية ووسائل الاعلام، كما شارك فيه الرفيق أبو علي مصطفى نائب الأمين العام للجبهة، وعدد من قيادتها وكوادرها.

افتتح اللقاء الدكتور ماهر الطاهر عضو المكتب السياسي للجبهة والمشرف العام على مجلة الهدف، بكلمة ترحيبية، ثم ألقى الناقد الفلسطيني الدكتور فيصل دراج كلمة حول المثقف والدور النقدي للثقافة، وفي النهاية تحدث الاستاذ عبد الرحمن منيف بكلمة ركز فيها على العلاقة بين الثقافة والسياسة وأهمية الرواية.

وفي ختام الحفل قدّم الرفيق ماهر الطاهر لوحة القدس، هدية تذكارية للروائي العربي الكبير عبد الرحمن منيف. وفيمايلي الكلمات التي ألقيت في الحفل:

كلمة الدكتور ماهر الطاهر:

أيها الأصدقاء

باسم هيئة تحرير مجلة الهدف، وباسم دائرة الثقافة والاعلام في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أرحب بكم وأشكر حضوركم هذا اللقاء الذي جمعنا لتكريم انسان أحببناه جميعاً، نفتخر ونعتز بما قدمه من ابداع روائي لامس حياتنا وهمومنا وقضايانا، والذي واصل بابداع وأصالة مسيرة النثر العربي الرفيع. نحتفل بمثقف وروائي عربي وعالمي كبير أمضى كل وقته وطاقته دفاعاً عن الحق والعدل والكرامة، فجعل من الثقافة رسالة تضيء الطريق نحو القيم الوطنية والقومية والانسانية.

إن الاحتفاء بعبد الرحمن منيف من قبل أصدقائه ومحبيه أمر يفرضه احترام الثقافة والابداع، وهو تكريم لكل مبدع دافع ويدافع عن قيم التحرر والحياة الكريمة.

لقد رأى عبد الرحمن منيف الكلمة في وظيفتها النبيلة والسامية، وآمن أن جمال الكلمة يكمن في الممارسة التي لا تخذلها. فبنى مشروعه الروائي الكبير مراهناً على قارىء سيدرك أسباب هزيمته لينهض مقاوماً من أجل عالم لا بؤس ولا ظلم فيه.

إذا كان عبد الرحمن منيف قد أعطى الثقافة العربية المعاصرة صفحاتٍ ابداعية متميزة، فإنه قد قدم للقارىء العربي صورةً واقعية عن حياته ومعاناته بعيداً عن الخداع والزيف والتضليل، ليكشف لنا الحقائق القاسية عن الواقع الذي نعيشه، ويدعونا للنهوض لامتلاك ناصية مصيرنا ومستقبل أحلامنا. إن الاحتفاء بمبدعنا الأصيل هو احتفال بالثقافة العربية المعاصرة في أجمل أشكالها، تلك الثقافة المنحازة وغير المحايدة التي تلتزم بقضايا الناس وهمومهم ومستقبلهم.

في حوار مع مجلة الهدف جرى مؤخراً، وفي رده على سؤال حول الذكرى الخمسين للنكبة الفلسطينية، قال عبد الرحمن منيف:

«أنا أتصور نفسي بمعنىً ما فلسطينياً لأنه منذ أن فتحت عينيّ على الحياة وهذه قضية مركزية وعندما كنت أشاهد البرتقال وأسمع كلمة بيارة كان يتفتح أمامي عالم من نمط معين، فقضية فلسطين موجودة في خبزنا اليومي، في حركتنا، في علاقتنا مع الآخر، في شعورنا بنوع من المهانة وضرورة التغيير».

اسمحوا لي أن أرحب باسمكم جميعاً بأديبنا الكبير وصديقنا الحميم عبد الرحمن منيف قائلين له:

تهانينا القلبية الصادقة وألف مبروك لحصوله على جائزة مؤتمر القاهرة للابداع الروائي.

والذي جاء في بيان لجنته التحكيمية أن عبد الرحمن منيف كأنه يكتب عن كل بلد عربي على حدة، ويكتب عن الاقطار العربية كلها في آن.

فتحية لروائي مبدع يفتخر به كل المؤمنين بغدٍ أفضل وكل المؤمنين بقضايا الحق والعدل والكرامة.

أرحب بالصديق والناقد الروائي فيصل دراج وأترك له الكلمة حول الممكن والدور النقدي للثقافة.

أهلاً بكم جميعاً وشكراً مرة أخرى.

كلمة الدكتور فيصل دراج:

كان سعد الله ونوس يرتاح الى الجملة التالية: يكفي المثقف أن يكون شاهداً صادقاً. ومع أن في الجملة إيحاءً بالسلبية والنزوع إلى الراحة، فإنها خارج غلالتها الخادعة جملة دقيقة تماماً.

وفي مقابل جملة سعد الله، المحمّلة بالتأمل والحكمة والخبرة الحقيقية، توجد جملة مرتاحة ومريحة تقول: إن دور المثقف أن يقوم بتغيير الواقع. وهذه الجملة المشحونة بالنوايا الطيبة لا تحمل الكثير من المعنى، فإن حملت شيئاً دالاً كان إرضاء المثقف النرجسي، أو ذاك الذي يتوهّم دور الرسول.

المثقف لا يغير شيئاً لأنه يتعامل مع الكلمات، والكلمات لا تفعل شيئاً، لأن من ينجز الفعل المأمول هم البشر الذين يتعاملون مع الكلمات، لا الكلمات في ذاتها، سواء جاءت على قلم متلعثم بليد، أم أطلقها مسرحي له بهاء، مثل سعد الله ونوس.

الثقافة لا تغيّر الواقع بل تغير وجهة النظر إلى الواقع، الأمر الذي يستدعي القارىء والأدوات التي تشكل وعيه وإمكانياته في القراءة الصحيحة والقراءة الخاطئة. فقد لا يعي القارىء، أحياناً، من كلمات المثقف الذي يدافع عنه شيئاً، وقد يلقي،



أحياناً، بهذا المثقف إلى المحرقة أو إلى بئر النسيان على الأقل. بهذا المعنى، فإن دور المثقف، وبالمعنى النبيل، هو البحث عن القارىء الذي يعي الأسئلة الصحيحة، أي أن دوره نقد وشجب واتهام جملة الأدوات التربوية والاعلامية التي تنجب قارئاً مدمّر العقل والمحاكمة.

إن بحث المثقف، الجدير باسمه، عن قارئه النجيب هو الذي يجعل العمل الثقافي يبدأ وينتهي، أو لا ينتهي، بنقد السلطة السياسية التي تنتج قارئاً صامتاً، يضمن في صمته اعادة انتاج السلطة القاهرة الى ما لا نهاية. ولعل موقف المثقف من القارىء، الذي يحيل مباشرة على الساطة، هو هو الذي يعيّن الكتابة الصحيحة كتابة نقدية بامتياز، وهو الذي يقيم علاقة صحيحة بين الكتابة والسياسة.

في هذه الحدود يستبين دور المثقف وغربته في آن. فدوره قائم في نقد ما يخرّب الوعي وما يهدر الإمكانيات الانسانية المبدعة، وغربته قائمة في عجزه عن تدمير الأدوات التي تنتج وعياً مخرّباً. بهذا المعنى يكون المثقف شاهداً، كما يقول سعد الله، واتكاء على هذا المعنى ينكفئ المثقف على ذاته، أحياناً، متأملاً أسباب عجزه واتساع غربته.

فالثقافة، كما نعلم، لا تتحدّد بمعرفة القراءة والكتابة، لأنها لا تحيل على محاربة الأمية بل على نمو وانطلاق وتحرر الذات البشرية المستقلة. بل أن معرفة القراءة والكتابة، في شروط معينة، درب إلى خراب الانسان. وإلا فما معنى القول الشهير: «من علمّني حرفاً صرت له عبداً»، كما لو كان التعليم مقايضة فاسدة، تعطي التلميذ إمكانية فك الحروف، وتركيبها، مقابل أن يتخلّى عن حريته ويصبح عبداً لمن حرّره من الأمية واختلس انسانيته كلها.

في مقابل التقاليد التي تربط محو الأمية بالعبودية، يعطي المثقف صيغة بديلة ونقيضة تقول: «من علّمني حرّرني». غير أن هذه الصيغة الجميلة والنبيلة لا تلبث أن تطرح سؤالاً شائكاً: إن كان دور المعلم أن يحرّر التلميذ وأن يقدم له معرفة تحررية، فمن يعلّم المعلم ومن يتيح له برنامجاً تعليمياً يتحرّر فيه المعلم والتلميذ في آن؟ يعود السؤال مرة أخرى إلى العلاقة بين المثقف والسلطة، أو إلى العلاقة بين المثقف وأهل السياسة، كما يقال.

ولعل تعبير «أهل السياسة» هو في أساس الصيغة التي تربط بين العبودية والتعليم، كما لو كانت السياسة مهنة لها أهلها واحتكاراً لنخبة تتقن علماً خاصاً لا يجاريها فيه أحد. علماً أن السياسة، وكما يراها المثقف، شأن عام، بل أن الانسان لا يصبح انساناً، وبالمعنى الحديث، إلا بسبب ممارسته السياسية ودوره في تركيب وتفكيك الصيغ السياسية، مقيّدة كانت، أو شبه طليقة. فالذات الانسانية تتكوّن وتتطور في مدار اجتماعي قوامه الاختلاف والحوار والتنوّع والاقتراحات المتباينة، الأمر الذي يجعل السياسة مرآة للثقافة والثقافة مرآة للسياسة، وذلك في إطار أخلاقي وجمالي جديد، ينبذ المراتب ويعترف بتساوي البشر.

ومهما تكن الصيغ السياسية والثقافية التي يقترحها المثقف، فإنه لا مصداقية لها إلا في علاقتها بشؤون الانسان اليومية، الموزعة على الخبز والكرامة الانسانية والعزة القومية. فبعض الحكماء يقولون: إن المعدة الفارغة لا تهضم النصائح الجيدة، مثلما يقول بعض آخر: إن المقيدين بالسلاسل لا يذهبون إلى حرب منتصرة. ولعل العلاقة بين الخبز والكرامة هي التي تكشف عن تهافت ممارسات ثقافية، تدعي النقد أو تنسب إليه، كتلك المشغولة بأسئلة سلمان رشدي أو القيام بمقايسات عرجاء بين «الأصولية الاسلامية» و«الأصولية المسيحية»، وصولاً إلى الشيخ المرتاح الذي يحدّث عن «وحدة أبناء السماء» محوّلاً الصهيونية إلى سؤال دنيوي عقيم.

وواقع الأمر أن الشيخ المشغول بـ«أبناء السماء» كما المثقف المشغول بأحوال سلمان رشدي، مشغول فعلياً بامتيازه الاجتماعي، الذي يأتيه من وراء الاختصاص، والذي في احتفاله بالأسئلة الزائفة وترحيله للأسئلة الصحيحة إلى جهنم، يتابع سياسة السلطة التقليدية لا أكثر. فالثقافة اختصاص له أهله، وتأويل النص الديني اختصاص له القيّمون عليه، أو شؤون السلطة احتكار لمن هم جديرون به... غير أن الاختصاص، أي حجب الحق عن بشر وإتاحته لبشر آخرين، لا يستوي إلا بالقهر والتجهيل واعادة تخريب العقول المخرّبة.

إن دور المثقف، اعتماداً على ما سبق، نقد المقيّد والدفاع عن الطليق، وشجب الأحادي المغلق والدفاع عن المتعدّد المنفتح. وما الظلام الذي يهبط شيئاً فشيئاً على العالم العربي إلا أثر لسيطرة المقيّد وهيمنة الأحادي والأحادية، والذي يعني إقصاء الإرادات الجماعية المتفاعلة واعتقال العقول الجمعية المتحاورة والمبدعة.

وبالتأكيد، فإن الدفاع عن المتعدد والطليق لا علاقة له ببضائع فكرية سادت في السنوات الأخيرة على مقربة من «النظام الدولي الجديد» الذي يستدعي المفاهيم النبيلة ليدمرّها ويجهض دلالاتها. بل أن هذا الدفاع ضرورة حياتية يفرضها الدفاع عن القومية العربية، والتي الدفاع عنها دفاع عن الوجود التاريخي للأمة العربية، بقدر ما تفرضها العولمة الجديدة التي ترمي بالشعوب المستضعفة خارج قطار التاريخ، وبقدر ما يمليها أيضاً التحدي الصهيوني، الذي اغتصب فلسطين قبل خمسين عاماً، والذي يعمل اليوم على اغتصاب الارادة العربية.

عن دور هذه الثقافة النقدية، في جميع عناصرها، دافع عبد الرحمن منيف، ومن أجل ذلك الانسان الطليق أعطانا عبد الرحمن مجموعة من الروايات المسؤولة، تشجب المقيّد وتنقضه وتحلم، والمثقف حالم كبير، بعالم عربي لا قضبان ولا أسوار.

من أجل عالم بلا سجون كتب عبد الرحمن «شرق المتوسط». وحمله الحلم الذي لم يتحقّق إلى كتابة الرؤية مرة أخرى تحت عنوان: «الحضارة الآن، أو شرق المتوسط مرة أخرى». ومن أجل عالم يحتفظ الانسان فيه ببراءته وعفويته الأولى بعيداً عن يد السلطة الغاشمة كتب «النهايات»، إذ الصحراء التي لا تطأها السلطة مجاز للعفوية الانسانية السعيدة. ودفاع عن الانسان المسحوق الذي يرى في القمر رغيفاً كتب عبد الرحمن: «الأشجار واغتيال مرزوق»، حيث الاغتيال قائم في الرغيف المفقود والأمان الضائع والكرامة المهيضة قبل أن يكون موجوداً في طلقات كاتم صوت. وتعبيراً عن العربي الذي قهرته هزيمة حزيران حتى اليوم قدّم رواية: «حين تركنا الجسر»، وحواراً مع الذاكرة العربية التي لوثها

النفط العربي ودكّ أسوارها أعطى رواية: «مدن الملح»، التي تتأمل، حزينة ومستنهضة، الفرق بين زمن القيم البسيطة والمعايير البريئة والزمن التكنولوجي الغربي، الذي يجتث النخيل قبل أن يقصف الكيانية العربية بالمدافع والطائرات والبوارج وإعلام كثيف يستنهض الجهل ويغتال المحاكمة العقلانية.

في أدب عبد الرحمن منيف ما يوقظ في الكسيح شهوة التجوال، وما يؤنس عزلة تلميذ مقهور، وفيه ما يغري الشاب المحروم بأن يلقي حجراً على القصور البطرة. وفي أدب عبد الرحمن ما يلغي المسافات والحدود بين الأقاليم العربية، فالسجن في الرواية عربي الانتماء، والمقهور الذي يحتاج إلى المؤانسة قائم في العواصم كلها، والكسيح الذي يشتهي السير حلم ملازم لكل عربي بسيط. غير أن عبد الرحمن يضيف إلى هذا المستوى مستوى آخر، كما لو كان يوزّع قلمه على المواضيع العربية كلها. فهو يكتب عن «شرق المتوسط» وعن «مدن الملح» في الخليج، وعن ذكريات عمّان وهي تستيقظ على الكابوس الصهيوني، ويكتب عن «عروة الزمان» المغربي، الذي حلم برواية طويلة وأنجز منها صفحات قليلة. وعبد الرحمن متورّط في الهم الفلسطيني، عرفته مجلة الهدف ومجلة الحرية، وعرفه كل الفلسطينيين الباحثين عن حوار صحيح.

وعبد الرحمن، في النهاية، مثل مثقف سعد الله ونوس، شاهد على ما يجري، ويتمنى، لو التقى مع زمن رضيّ أن يكون أكثر من شاهد. غير أنه يعرف أن السياسيّ الذي كانه لايزال يعرف أن مكان الحلم كان ضيقاً ولايزال. فقد وصل عبد الرحمن إلى مهنة الكتابة قادماً من مهنة السياسة، ووصل إلى مهنته الجديدة عصبياً ومتوتراً، لأنه غادر مهنته القديمة بعصبية اشد وبتوتر أكبر. وبسبب هذا عاش عبد الرحمن، ولايزال، تجربة الكتابة القلقة، إذ الأديب فيه يستدعي السياسي القديم ولا يرحب به، وإذ السياسي فيه يحاور الأديب ولا يرضى عنه إلا قليلاً. كأن في قلقه ما يذكّر بحلم أفلاطون القديم عن «الفيلسوف الملك». فالروائي يكتب رواياته ويجتهد في الكتابة ويطوّرها، والروائي يحاور تاريخه ويصقل الذاكرة، والروائي يزامل في رواياته طفلاً فقيراً لم يَرَه.

لكن الروائي لا يصنع القارىء الذي يحتاجه في عملية الاستنهاض والإنارة. ولهذا يعيش المثقف حرمانه، ويظل شاهداً، منتظراً زمناً سعيداً قادماً، يخلق تحالفاً عاقلاً بين السياسة والثقافة، أي بين الفعل السياسي الجماعي والجماهير المستقلة.

لقد كرّمت القاهرة عبد الرحمن بـ«جائزة القاهرة للابداع الروائي العربي»، وكانت بذلك تكرّمه باسم جميع العرب المدافعين عن الابداع، ومنهم هذا الحضور الكريم الموجود الآن في هذه القاعة.

كلمة عبد الرحمن منيف

أيها الحضور الكريم:

أقدر لكم مشاعركم، ولا أعرف إذا كان الوضع يساعد أن أدلي لكم بشهادة كنت أدليت بها في القاهرة، حول تجربتي الأدبية، أقدر أن شهادة كهذه من الممكن أن تضيء بعض الجوانب من السيرة الروائية ولا تخلو من سياسة أيضاً.

أشهد في وضعي الحالي بأن دور المثقف دور مهم وأساسي، ويجب أن نبحث عن معادلة جديدة تتجاوز التجارب الماضية فيما يتعلق بالعلاقة المفترضة بين الثقافي والسياسي.

لفترة طويلة كان الهم السياسي هو الهم الغالب، وأعني بالهم السياسي العمل اليومي والمواقف اليومية وكانت الثقافة عبارة عن صيغة ملحقة بالسياسة وبالتالي كان المثقف هو عبارة عن رجل اعلام بالدرجة الأولى، لم يكن يقوم بدوره النقدي، لم يكن مشاركاً أساسياً وإنما كان صدى واستجابة للمواقف السياسية وغالباً اليومية مما أدى إلى نوع من المسافة بين الثقافي والسياسي، وهذه الفجوات عادة تظهر وتتضح أكثر في زمن التراجع، والهزائم فدائماً، يجب أن يكون هناك عنصر أو سبب أكثر وضوحاً وأكثر بروزاً من غيره فيما يتعلق بتفسير الأزمات السياسية فدائماً في وقت الهزائم، أعتبر أن المثقف لم يلعب الدور الكافي في انارة الطريق، في توضيح القضايا والواقع الذي يتجسد على الأرض فلذلك يكون هناك نوع من الاختراق، أو على الأقل نوع من عدم الرضى المتبادل بين الثقافي والسياسي، بين المثقف والسياسي، وأعتقد أن احدى المهمات الأساسية في هذه المرحلة ان نقرأ هذه الظاهرة ونحاول ترميم الجسور والعلاقات بين الطرفين لأن ثقافة بدون سياسة تعني العمل بعيداً عن الناس ومشاكلهم كما أن السياسة بدون ثقافة تبقى عملاً يومياً ليس له نتائج ملموسة في العمق وفي الجوهر، ومن هنا أعتقد أن موضوع مناقشة صريحة ومفتوحة، في ظروفنا نحن المتورطين في آن معاً في السياسة والثقافة، إذا لم تجد مثل هذه المناقشة، من أجل قراءة المراحل السابقة لمعرفة أين كان الخطأ، أعتقد أنه سيبقى هناك نوع من القصور والافتراض بين جناحي طير يجب أن يكونا مترافقين.

لذلك، كنت في يوم من الأيام متفرغاً للعمل السياسي وكنت أتوقع أن أبقى على هذا الدرب حتى النهاية، ولكن من خلال الصيغة التي كنت فيها، تبين لي أن هناك فجوات وعدم تطابق بين الأفكار والسلوك، بين القضايا الأساسية التي آمنا بها وبين الواقع الفعلي، لذلك كان هناك نوع من سوء الفهم والافتراق، ولاتزال القضية برأيي مطروحة وأساسية.

فعندما تركت السياسة اتجهت إلى الرواية كصيغة من صيغ التواصل مع الناس، وأعتقد أن الرواية يمكن أن تلعب هذا الدور، لأنها انعكاس لواقع يتحرك ويتغير، وفي الفترات الانتقالية تبدو الرواية أكثر قدرة على قراءة المجتمع واحتمالاته المستقبلية ومن هنا أعتقد أن الرواية الآن وفي المستقبل، يمكن أن تكون احدى المرايا الكبرى والأساسية التي يجب أن تكون أيضاً موضع اهتمام السياسي، لأنه بدون المعرفة الحقيقية الدقيقة وحتى في بعض الأحيان النقدية القاسية، ستبقى هناك نوع من الأفكار التي لا توصل لنتائج حاسمة، وهذا ما دعاني إلى أن التفت إلى الرواية بشكل خاص، وربما كانت روايتي يغلب عليها الطابع السياسي نتيجة التجربة السابقة والحياة التي عشتها، وأيضاً لأن الموضوع السياسي لايزال موضوعاً أساسياً في المرحلة الحالية، ولفترة طويلة قادمة والسياسي لا يعني العمل اليومي ولا يعني القضايا الشعاراتية، والقضايا التي تطرح نفسها كصيغة وحيدة، أعتقد أن الرواية السياسية هي قراءة للمجتمع في مرحلة الانتقال والتطور والتناقض وأيضاً رؤية المستقبل فإذا استطعنا أن نقرأ المجتمع قراءة صحيحة نستطيع أن نقدم مادة للسياسي، والاجتماعي والتاريخي والمستقبلي، ومن هنا التفت بشكل كامل، وبنوع من محاولة البحث عن الهموم والمشاكل الأساسية والتي تمثلت في مراحل معينة، بالسجن السياسي، ثم موضوع النفط ثم موضوع الهزيمة، وأيضاً هناك تفريعات أخرى لهذه الموضوعات. أي المشاركة أي حرية التعبير، وحرية المعتقد، والحوار المتبادل، إن ذلك يمكن أن يؤدي بنا الى بداية الطريق.

وموضوع السجن السياسي هو على الضد تماماً مما أدى إلى أن أهتم به اهتماماً أساسياً سواء بالرواية أو المحاضرات أو بالعلاقات العامة ثم موضوع النفط، الذي لا يقل أهمية لأنه غير طبيعة العلاقات العربية خلال الفترة الماضية ولايزال يؤثر تأثيراً كبيراً وهذا دعاني إلى أن أكتب روايتين أيضاً في هذا الحقل، سباق المسافات الطويلة ومدن الملح.

كان بودي أن يكون هناك حوار، وامتحان للقناعات والاحتمالات خاصة أن الهموم مشتركة، تقتضي منا أن نكون واقفين على أرض واحدة وأن تكون هناك لغة مشتركة بيننا. هناك مشكلة أحس أنها كبيرة ويجب أن نواجهها الآن وفي المستقبل وفي مشكلة الدور الذي يجب أن ينهض فيه المثقف في علاقة متوازنة ومتكاملة مع السياسي.

بمعنى أن المثقف يجب أن يقتنع أنه ليس بديلاً عن السياسي ولا يمكن أن يحل المشاكل وبالتالي يجب أن يكون دوره هو دور الوعي، دور النقد دور المراقب، وبنفس الوقت يجب أن يكون السياسي على بينة من أن المثقف ليس رجل اعلام، وليس بوقاً للدعاية وانما هو رأي ورأي مواز، ويجب أن يكون شريكاً، وبالتالي من خلال حوار من هذا النوع قد نستطيع الآن أو في المستقبل أن نصل لمعادلة صحيحة، وهذا ما أتمناه وأدعو له.

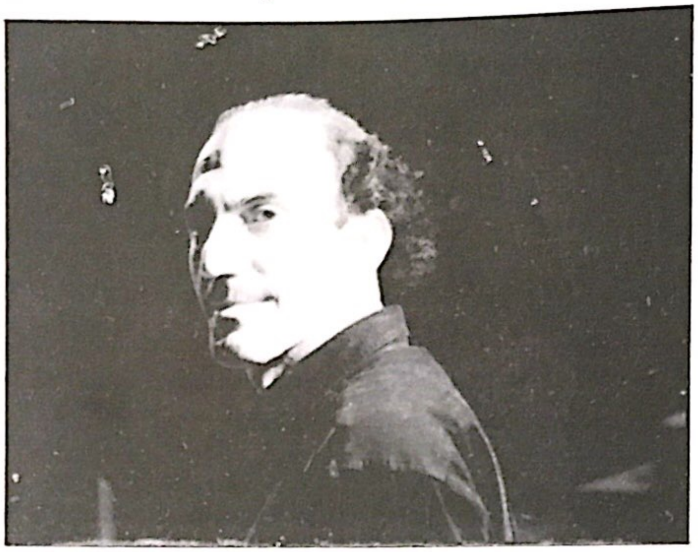
أخيراً، أشعر بالحرج من العواطف الحارة التي تحيط بي، والتقدير، من كل من التقيهم أو أسمع أصواتهم وأحس أيضاً أنني بحاجة إلى نقد وإلى أن أتعلم أكثر وأن أكون على صلة مع الناس والقضايا لربما أستطيع أن أقدم شيئاً أكبر في المستقبل وشكراً لكم ■■

«الهدف» تحاور المخرج العراقي ناجي عبد الأمير

جينيه أعاد طرح قضايا تحرّر الشعوب بعيداً عن الفضاء التحريضي الفج!

علي الكردي

«وحدها العيون قادرة على الصراخ»، بهذه الكلمة، قدّم المخرج العراقي ناجي عبد الأمير لعرضه المسرحي «الزنوج/ حفل تنكّري للسود»، عن نص جان جينيه، الذي تجري عروضه حالياً على خشبة القباني بدمشق. بهذه المناسبة، التقينا عبد الأمير، وكان هذا الحوار.



□ ماهي أوجه التقاطع بين ناجي عبد الأمير، ونص جان جينيه، وبالتالي ما هي الدوافع التي حفّزتك على اختيار نص «الزنوج». هل ثمة اقتراحات محدّدة؟

■■ بدايةً، يجب أن يُفهم جينيه، على أنه الكاتب والمثقف والمفكّر، الذي استطاع أن يعبّر بجرأةٍ عن مشاكل وأزمات الشعوب في السبعينات بشكلٍ مغاير تقنياً واسلوبياً. أي أن ذات الأزمة التي تحدّث عنها المفكرون السياسيون، لكونها تشكّل العصب والمحور الأساسي في برنامج حرية الشعوب وتحرّرها كقضية التمييز العنصري، والقضية الفلسطينية، استطاع جان جينيه أن يعيد طرحها بشكلٍ فني جديد ومغاير، مثلاً، استطاع أن يطرح قضية الزنوج بعيداً عن الطرح «الشعاراتي» والفضاء التحريضي الفج وذلك من خلال بنية علاقات، أوجدت سياقاً جديداً في الطرح. فالزنوج لاتطرح كأزمة، أو كقضية تعني مجموعة أفراد، أو شرائح اجتماعية معينة يشتركون باللون، بقدر ما تعني أزمة يشترك فيها الجميع ويتبادلون الأدوار أيضاً، أي أن المسافة بين الضحية والجلاد تنعدم أحياناً، وتتماهى في بعض الأحيان.

على الصعيد الفني، أوجد جان جينيه في الخطاب المسرحي، شكلاً واسلوباً يتراجع فيه الفضاء الحكائي، لحساب المبنى الفني، والتطور والحدث الدرامي بكل أبعاده وعناصره، يتمحور ويتشكّل عبر ثنائيات مغايرة وجديدة فاللغة، لاتعتمد أسلوب الديالوغ المباشر القائم على وحدة الصراع بين ندين معلومين، بل اعتمد جينيه مستوى يقترب من لغة المنولوج لتتفجر وتصبح عبارة عن ديالوغ، أو حوارية مفتوحة يشترك فيها الأضداد مع الجميع والفرد مع ذاته.

اللغة، عند جينيه، لغة تقترب من لغة الشعر بأدبية عالية جداً، وحوار قد لانجده مألوفاً، وبالتالي هو غير تداولي، إنها لغة المفاهيم والأقدار الكبيرة، لغة تصل بشكلٍ أو بآخر إلى لغة الشعراء الكبار كشكسبير مثلاً.

ايضاً، اللغة، قادت الحبكة والبناء الكلي إلى إجرائية جديدة في عملية التصعيد، حيث أننا لانكون بانتظار نتائج وحلول لأزمات هي خارج وظيفة المسرح. نص جان جينيه لايضع حلولاً، ولا نتائج، ولا أملاً. إنه فضاء نصي مغلق على نفسه، يدور داخل دوائر صغيرة هي الأخرى مغلقة. الكل واحد، والواحد ضد نفسه. الكل مُدان والمصير مجهول أمام الجميع. لاحلول، لا نتائج، الأزمة قائمة من البداية إلى النهاية.

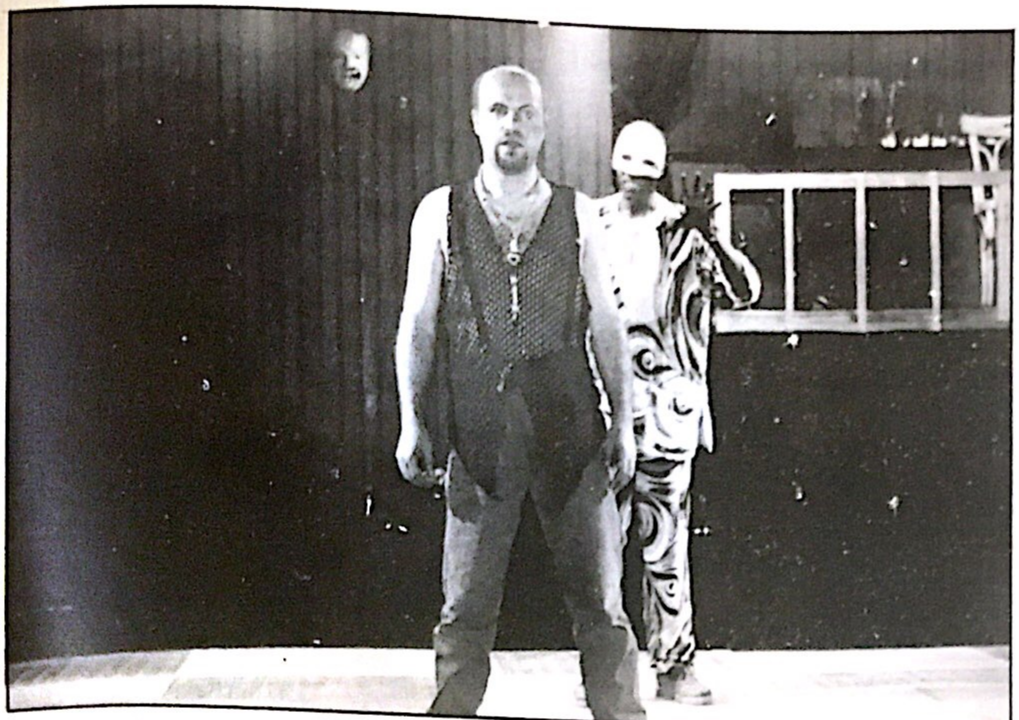
والضحايا مهمتهم الوحيدة، أن يدافعوا عن كونهم ضحايا فقط، ويطالبون بشرعية الإعتراف بهم كضحايا لاغير.

□ لكن، لم تقل ما هو الشيء الخاص الذي جمعك مع جينيه، هل ثمة شراكة ما مثلاً؟

■■ الشيء الأكثر أهمية بالنسبة لي، بعلاقتي مع نص جان جينيه، كما حدث مع نصه الأول «الخادمات»، والذي أخرجته في بغداد /١٩٩٣/ هو شراكة احترام، هذا الخطاب الذي هو باعتقادي خارج التصنيف الأدبي للنصوص. فنصوصه لا تشترك، أو تتقاطع بشكلٍ كلي مع النصوص التي جاءت معبّرةً عن روح الحداثة في المسرح (يونسكو، بيكيت، أداموف...) لكنه يشتغل على آلية عمل، هي برأيي خارج هذه الحداثة، وما فوق هذه الطليعية التي سادت روح المسرح المعاصر. إنه إذا أُجيز لنا أن نقول: يلتقي كثيراً مع مشروع «أنطوان أرتو»، والمسرح الشرقي بكل طقوسه وأبعاده، ولغته وليدة ونتاج الشعراء العظام.

النص المسرحي عند جينيه، نص أسطوري ملحمي، تراث إنساني واسع، بمرجعيات تتعدّى، أو تتجاوز الحدود الضيقة للحدث أو الموضوع، الذي يخص فئة أو جماعة معلومة، إنه حدث يقترب بأطروحاته إلى الأزمات الكونية الكبيرة.

كل هذه العوامل، تدعو المسرحيين أصحاب المشروع التجريبي للعرض المسرحي الآخذ بها، لأن هكذا نصوص تمنح المخرج الفرصة في عملية الإجتهاد والبحث وخلق نماذج وأسلوبية عرض مغاير، كونها تغادر المألوفية السائدة في



العلاقات، التي كانت تعتمد في المسرح على تقديم الشخصية ذات المرجعية الإجتماعية والواقعية التقليدية. إننا أمام شخصية وحدث يتعدّى حدود التفاصيل الوثوقية.

بؤرات متعددة

□ أعتقد ، الشغل على مثل هذه النصوص، يحتاج إلى توفر شروط عرض وإمكانيات خاصة، مثلاً، يحتاج إلى إمكانيات ممثّل من نوع خاص ليجسّد تلك العوالم.. هل واجهت صعوبات معينة على هذا الصعيد؟.

■■ بالفعل، للعمل على هكذا نصوص يجب أن تتوفر شروط عمل، ومقومات انتاج حقيقية جداً، إذ يجب أن يتوفر أولاً الممثل الجيد، ذو الإمكانيات والخبرة العالية، إضافة إلى جو المختبر المسرحي، أو «الإستديو» بعيداً عن علاقات الإنتاج السائدة في المسرح. بغياب هذه المقدمات الإنتاجية والفنية، يقيناً سيكون المشروع معرّضاً لمخاطر، وربما لأزمات.

عند شروعنا بهذا العمل، تمّ الإعتماد على مجموعة من الممثلين توفرت فيهم بعض الشروط والإمكانيات التي ساعدت بشكلٍ أو بآخر على انجاز هذا المشروع.

لكن، باعتقادي بقي المشروع معرضاً لكثير من الإشكاليات ولكن استطعنا تجاوز أكثر الأزمات التي قد يعاني منها المشروع المسرحي.

أخذ الحوار منا وقتاً طويلاً، كان النص على مستوى من التعقيد والتداخل لكونه فضاءً شعرياً، معقداً. أجرينا عليه تعديلات كبيرة في الحذف والإستبدال وكذلك في معالجة نهايات الأحداث، وقمنا كذلك بحذف بعض شخوص المسرحية محافظين على حواراتها ومواقفها الدرامية (دمج شخوص)، وقرأنا النص اعتماداً على مرجعيات شخصية تخص الممثل ذاته، دون أن تكون هناك قراءة موحّدة في تقديم الحدث. فمثلاً، النص يتحدّث عن الأزمة بحدود الأسود الإفريقي. نحن قدمّنا الحدث على اساس شامل ويخص شخص الممثل ذاته معتمداً على مرجعيته الإجتماعية والأيديولوجية وحتى اللون الأسود لم يكن فاصلاً أو سبباً اساسياً تجسّد من خلاله الشخصية. نصف ممثّلي المسرحية كانوا ذوي بشرة بيضاء.

بعد أن اتضحت ملامح، وحدود الشخصية عند الممثل أخذنا نعمل على إيجاد سياق معرفي، وبصري يجمع كل هذه التصوّرات والمعالجات الفردية.

وقمنا إخراجياً، بتقديم الحدث، من خلال مجموعة بؤرات مسرحية، وليس من خلال بؤرة واحدة. هذه البؤرات تشترك وتتآزر، وتتداخل فيما بينها داخل حدود المشهد الواحد، وهذا ساعد في إيجاد «ديالوغ» بصري، بعد أن غاب «الديالوغ» المسرحي، بحدود الملفوظ، أو المكتوب (اللغة). وتشظت ملامح الحكاية على الجميع، واشترك الكل في تقديم المنولوج الذي هيمن بشكلٍ كلي على جسد نص العرض المسرحي.

الحركة والجسد

□ كيف اشتغلت على صعيد الحركة وجسد الممثل.. إذ من الواضح أن هذه البؤرات، قد ترجمت إلى ديالوغ بصري، ولكن كيف وصلت إلى هذه النتيجة؟

■■ هذه البؤر منحت مساحة، وفرصة للممثل للإشتغال. الكل يعمل في لحظة الحدث، وبالتالي كانت أمام الممثل مساحة كبيرة للإجتهاد الجسدي، وحرية للتعبير عن أزمات الآخر، وصراعاته، التي لم تكن منحسرة في حدود صاحب الفعل، فالكل كان يشترك في تقديم اللحظة، ولكن بأبعاد مختلفة، ومغايرة على ما هي عليه لدى الممثل صاحب الفعل، أي أن لحظة الحدث كانت ترصد أكثر من وجهة نظر وبأكثر من معرفة ومرجعية، فكانت تقدم بحسب فهم وإدراك الممثل في اللحظة، وبالتالي كانت هنالك للمتلقي فرصة لأن ينتقي الزاوية التي يراها، وقد ينتقل من حيّز إلى حيّز، ومن إمكانية إلى إمكانية بالوقت نفسه، إذ كان التأويل مفتوحاً، ليس للمتلقي فقط، بل للممثل أيضاً حرية في التأويل والإجتهاد داخل اللحظة، أي دخل باب الإرتجال، ولكن الإرتجال المقصود والمبرمج والمنظّم. لأن باعتقادي حرية الإرتجال اللحظوية صعبة للغاية في هذه المسرحية، فما بين أن يُحترم الموضوع، وما بين أن يتحول إلى سخرية مساحة ضيقة جداً، وأحياناً قد لاتستطيع السيطرة على أهواء وسلوك الممثل في اللحظة.

نظام المشهد الواحد

□ لاحظت أن جميع الممثلين ظلوا طوال فترة العرض على الخشبة، دون حركة دخول أو خروج. أي أن الفضاء المسرحي كان مملوءاً بهم طوال فترة العرض. ألم يشكّل لكَ وجود عشرة ممثّلين طوال هذه الفترة صعوبةً في الميزانين، والتشكيل الجسدي والحركي على الخشبة؟

■■ نص الزنوج يعتمد نظاماً واحداً في التقديم، وهو نظام

المشهد الواحد، أي أن المسرحية والعرض تقدم من خلال مشهد مسرحي واحد، دون أن يتخلله استراحات، أو دخول وخروج للممثلين. الكواليس كانت شبه ملغاة، ومساحة العرض ضيقة، إذ أن الخشبة التي عملنا عليها صغيرة، رغم أننا وسّعنا المقدمة لأكثر من ثلاثة أمتار. مع ذلك بقيت الخشبة صغيرة أمام الحضور الدائم لعشرة ممثلين، فتطلب الأمر، إيجاد نظام من «الميزانين» يعتمد التوزيع الدقيق والمرصود في توزيع الشخصيات على الخشبة، فهذه الخشبة لاتحتمل عشرة ممثلين وقوفاً مثلاً، فكان علينا أن نشتغل بدقة على هذه الحالة، فكان التوزيع يعتمد مشهداً بصرياً مقبولاً ومقنعاً إذ تغيرت الوضعيات، وبالتالي انعشنا فعل حركة الممثل مستغلين كل مساحة الخشبة دون أن تكون هنالك قطع ثابتة أو كبيرة للديكور، إذ خلت الخشبة من كل شيء باستثناء ثلاث قطع من السجّاد الكبير الطويل، التي اشتغل عليها الممثلون طوال العرض، وبأشكال دلالية وعملية متغيرة، كان فتح السجاد هو شغل الممثل الأساسي وجاءت السجّادة كمفردة للعرض قدّمت أكثر من مستوى دلالي للمعنى وتغير حضورها، بحضور الفعل، أو الموضوع.

هذا التنوّع، قاد القراءة والإجتهاد إلى إيجاد سياق أدخل العرض ضمن هوية تخص العاملين جميعاً دون هيمنة طرف معرفي على آخر. إنه عرضنا نحن جميعاً. وقد اشتركنا جميعاً في فهم تفاصيل وعلاقات النص.

الأقنعة

□ يلاحظ، أيضاً أنكَ اشتغلت على عنصر «الأقنعة» بشكلٍ مغاير، حيث حمّلتها دلالات مختلفة عما هو سائد؟

■■ كان هناك وقت للإشتغال على قناع الممثل، إذ أن المسرحية تعتمد على المسرح داخل المسرح، واللعب المسرحي المفتوح، والتداخل غير الواضح في عملية الإنتقال من التمثيل إلى التمثيل، وكان القناع عبئاً مضافاً لهذه المستويات، والسائد في المسرح، استخدام القناع في مسرح الطفل فقط، وقد يعتمد الإشتغال على الأقنعة في مسرحيات أخرى على بعض الإجتهادات السيئة والنتيجة تكون المبالغة والتهريج دون فهم لوظيفة القناع في المشهد. نحن قمنا بإجراء تمارين مع الممثل على كيفية استخدام القناع في الحدث المسرحي، وابتعدنا كثيراً عن جو التهريج والمبالغة، هنا يأتي القناع كعنصر يطوّر، ويؤزم الحدث، وقد لايفصل بين المستويات، ولكنه يعمّق الحضور، ويبرز دور الشخصية في التجسيد لذلك كانت بعض العلامات الإشارية المنطوقة منها والبصرية خاضعة لسياق متآلف مع قناع الممثل الآخر، فالأقنعة في مسرحية الزنوج كثيرة جداً. هناك القناع الواقعي الذي يرتديه الممثل، وهناك قناع وهمي يختفي خلفه الممثل، وكان على الممثل أن يميّز هذه المستويات، وبالتالي يبرز دور ووظيفة القناع في اللحظة.

الموسيقى

□ وماذا عن الموسيقى، إذا كانت معوّمة وبدون هوية محددّة؟

■■ الموسيقى التي ألفها الفنان الشاب حسان طه، بالتعاون مع فريق العمل وقد استطاع أن يخرجها من جوها الإفريقي ليصنع «جازاً» وجواً موسيقياً ذا ملامح عالمية، فمن خلال النغم الإفريقي والإيقاع الأسود كنا نسمع تداخلاً وحضوراً لموسيقى الشعوب. فكان حضور الموسيقى الهندية والعربية والأوروبية متداخلاً ومنسجماً بشكلٍ جيد، وأعطت جواً ذا خصوصية عالية وإنسانية مفتوحة■■

«قرية»

فردوس علي عثمان

انسل النوم من بين الأجفان لمارأى أنوار الشمس تكسر الظلمة في القرية الصغيرة التي يعيش أهلها كل يوم رحلة تعب ممتعة.

حملتْ أشعةُ الشمس الجميع إلى الحقول الخضراء، حيث كانت جالسة تحت شجرة برتقال، نظروا طويلاً إلى وشاحها الأبيض، وثوبها المطرز الطويل، تأملوا السمرة في وجهها المغضن والكلماتِ على شفتيها الصامتتين، فوقفت بقامةٍ أتعبها الإنتظار طويلاً على بوابة الزمن وصرخت فيهم سألتهم أن يخبئوا التراب في مكان أمين، أن يحملوا الشجاعة ويقتلوا لصوص التراب، ملأ صوتها القرية الصغيرة فاهتزتْ له اشجار التين والزيتون، ونبّئت أنْ هذا البلد غير أمين، أحس الناس بالخطر يلتف حول قريتهم لكنهم قرروا أنْ لايبتروا رحلةَ العناء في هذا النهار حَمَلَ كل فأسه وقلب التربة الحمراء العطشى، ولما تَوَّجَتْ الشمس قبة السماء ارتفع الآذان واتجه الجميع إلى المسجد... وبينما تتحرك الأقدام تتقلب الأفكار بين الحقول العطشى والمنازل الخاوية وأطفال يتجهون إلى المجهول... وطأتْ أقدَامهم أرض المسجد، ووطأتْ أقدامٌ أخرى حدود القرية الصغيرة، أقيمت الصلاة، وأقيمت أدوات الحرب، ولما انتهت الصلاة انتهى كل شيء، تقدم لصوص التراب، قتلوا كل من وقف في طريقهم نكلوا وعذبوا فعاذ الناسُ بالحرم، أرادوا النجاة لأبنائهم لأوطانهم لسواعدهم الفارغة وأرادت السماء أن تسقي الأرض العطشى، أن تُلبس الأطفال أثواب الجهاد، أن تُنزِل لعنةَ أبديةً بلصوص التراب فكانَ لها ما أرادتْ اقتحم اللصوص المسجد وفتحوا مطر بنادقهم فانطلقت أرواح العائذين بالحرم إلى السماء مخلفةً أجساداً أتعبتها رحلةُ الحياة في عالم يسلبها كل شيء.

حملتْ الأرض أقداماً عارية تبحث عن الحياة في قرية قُتلتْ فيها الحياة، وغطتْ السماء رؤوساً يتصارع فيها الموت مع الموت ليقتل كل منهما الآخر، وانطلقت أجسادٌ - استطاعت أن تأسر الروح بين ضلوعها إلى حين - إلى حيث كانتْ واقفة عند مغارة الجبل بوشاحها الأبيض وثوبها المطرز الطويل، فشعروا بالأمان ينبعثُ من عينيها المطفأتين اللتين رأتا كل شيء قبل أنْ يحدث، حملتهم روحها إلى داخل المغارة وأطعمتهم خبزها، وحدثتهم عن قصة وطن صار أوطاناً، وترابٍ يبحث عن الطهّر في دماء أبنائه، وسماءٍ تفتح ذراعيها لتستقبل الشهداء، أحسوا بكلماتها وهي تنسكب بين حنايا صدورهم، فانتفضت أجسادهم، وقرروا أن لايلوذوا بين الصخور. باركتهم وهم يغادرون مغارة الجبل، وظلتْ واقفة تناجي القمر في الليلة الظلماء وتحنو بقدمين عاريتين على تراب عشقته فقادها على طريق أحسه قلبها النابض ولم تره عيناها المطفأتان تأملت المغارة الفارغة إلا من أطفال ضمتهم أذرع الأمهات الخائفة، والقريةَ السليبة. ولحظةَ نظرتْ إلى السماء ظهر لصوص التراب، أرادوا أن يقتلوا من عاذ بمغارة الجبل، أرادوا أنْ يقتلوا جسدها الصامد الذي هزْ أعماقهم المتحجرة، نظرتْ إليهم ازداد اللمعان في بشرتها السمراء الساحرة وحمل وجهها كل ملامح القوة وفتحتْ ذراعيها لرصاص بنادقهم، فكَبَر الخوف في اجسادهم التي فقدت ملامح الإنسان وإزدادتْ رغبتهم في القتل، رموا بنادقهم وحملوا قنابلهم ثم اشتعلت المغارة نيراناً، احترقت عند باب المغارة وحملتْ الريح الباكية رماد جسدها ونشرته في كل مكان اشتم عبقَه أهل القرية المبثوثون في الطرقات الوعرة فازدادوا غضباً على غضب وإصراراً على إصرار.

انطلقوا بأيديهم الفارغة إلى قرية تركوها تنتحب فوجدوها سجينة الأسلاك الشائكة حاولوا وطء التراب في القرية الأسيرة، فثقبتْ الأسلاك أجسادهم وسال الدم الغاضب فوق تراب يرقبُ الحرية، ورغم الجراح تقدموا وتقدموا وأمام البنادق ظلوا واقفين صامدين كأشجار الزيتون في حقولهم الخضراء، اخترق الرصاص أجسادهم المدماة فما استطاع هزّ صمودها، تأوهتْ أرواحهم وهي تطير على أجنحة الشهادة فجاوبتها تأوهات التراب المعذب.

لم تستطِع الشمس فتح عينيها على قرية غطى الترابَ فيها أجسادٌ مهشمة، لكنها ظهرتْ وأشرقت بقوة لأن الحياة تستمر دائماً.

ولما غطى نورها النساء والأطفال على حدود القرية المعذبة لم تستطع أن تخطف النوم من بين الأجفان لأن ليلة العذاب تلك لم تجد سبيلاً لسكبه في عيون رأتْ ما لاتقدر عينْ رؤياه، لكنَّ تلكَ العيونَ التائهة بين الموت والحياة قررتْ أن تنظر إلى الشمس وتتابع طريقاً إلى المجهول.

ساروا بين صخور الجبال وأشواكها فأدمِيتْ أقدامهم العارية، ولفح حر الظهيرة أجساداً فقدتْ كل شيء وظلت تبحث عن وطن وهي على يقين أنْ لاوطن كالوطن ■■

رحيل الشاعر المكسيكي أوكتافيو باث

"فلسفة الشعري"

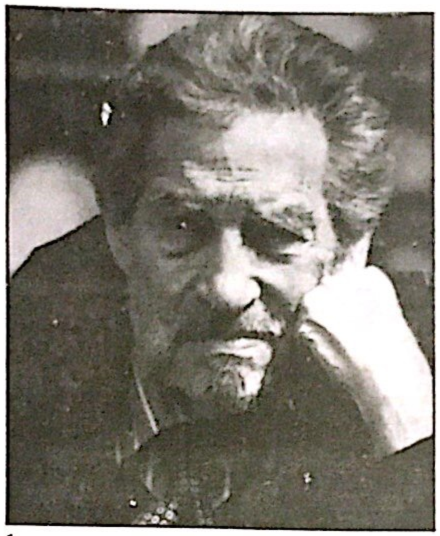
عبد الكريم درويش

يتصبّب العرق من حبّات الأبجدية الناقدة، وتستعصي حبال الموت المزدوج لأوكتافيو باث! موت النقد وموت الشعر. كلما مسحت قطرة منها عن جبين حبّة تنزّ قطرات أخرى وتشير إلى رؤوس الأحرف الملفوفة بالمناديل السوداء، فأختشي بين موت «خوسيه ليما» وموت باث، موعد ارثوذكسي صادق، موعد في الآخرة، فالموت هو التغيير المطلق اللامنتهي.

السؤال عن مصير الشعر سؤال زماني، ولكنه ليس محدداً في زمان. سؤال دهري لا يتعلّق بعصر. بل كلما كان الشعر كان معه سؤاله عن مصيره. ما أن تولد كينونة قصيدة حتى تخلق الإضطراب في كينونة الشعر عامة. وما أن تأتي قصيدة بشعريتها المتميزة حتى تجعل كل الشعر الذي سبقها قابلاً للإستنفاد أو لإعادة النظر، أو لتأويل مختلف. وكما قال «باث» [إن الفن خالق الإضطراب] و [العملية الشعرية صلاة للفراغ وحوار مرعب مع الغياب][1]. وأول ما يعاني من فعاليته الإضطرابية تلك هي ذات باث. لأن كل مبدع يدخل الريبة فيما سمي ابداعاً إنه يضع الفن على المفترق. وقديماً بشر هيغل بنهاية الفن بموته. ولكن الذي مات بالنسبة لـ هيغل هو ثمة مفهوم معين عن الفن. وأي مفهوم يمكن أن يطوي باث الذي بقي منتصباً يُحرك خطوط الأرض يُباعدُ بين الآفاق يدمجها يُقوّضها بإلتفاتةٍ من وجهه الساكن فيَتساقط القلم بين يديه مُضرّجاً حامياً مُجوّداً مجرّداً إلاّ من غلالة القصد العميق.

فالفن منفتح على العالم وهو في حال دائم من اكتشاف الذات والعالم معاً، يقول أوكتافيو [الشعر يكشف هذا العالم، والعملية الشعرية تخلق عالماً جديداً][2].

غير أن هيغل رأى أن الفن من أعلى أشكال الحياة لكنه ليس هو الحياة. هو إطار تزييني زخرفي للتاريخ. يستمد مفهوم الروح المطلق الذي يتجاوز التاريخ، يجسّده ويتجسّد عبره، يستمد من هذا المفهوم معناه. ولذلك عندما يتحقق التطابق الكامل بين الروح والتاريخ لايعود ثمة مبرر للفن. ومنذ هيغل والتبشير بموت الفن غدا نبرةً دائمةً في إيقاع الكلام جمالياً أو نقدياً عن الفن. إن الحديث عن نهاية الشعر، بالنسبة لباث، يخلط بين موت هذا النوع الأدبي المسمى شعراً وبين الخاصية الشعرية. فالنوع هو الذي يقدم شكلاً معيناً للشعر ومفاهيم جمالية ونقدية ومعايير تلازمه في مختلف تصوراته التاريخية. غير أن الشعري كما يؤكد باث في «القوس والقيثارة»، هو الذي يتمرد على النوع والنوعية، وهو الذي يظل سائحاً خارج



الأشكال. بل قد يفارق العبادة والنص، ويغدو داخلاً في الأنواع الأدبية الأخرى. حتى أنه يتجاوزها ويدخل الفنون كلها، ثم الحياة، ثم انزياحات الكينونة. الشعري ليس مفهوماً، بل هو يصنع المفاهيم. ليس إطاراً لكنه يحطم الإطارات. إنه باذرٌ بذور الإضطراب أينما يحل، وفي أي كيان يتجسد أو يشع. يقول أوكتافيو [توجد آلات لصناعة القوافي ولكنها لاتصنع القصائد. وبالعكس يوجد شعر خارج القصائد، فالأشخاص والمناظر والأحداث بوسعها أن تكون شعرية. هي شعر وليست قصائد، القصيدة عمل، الشعر يستقل ويتفرد في محصول إنساني لوحة، أغنية، مسرحية..][3]. وكأن لسان حال لسان «هولدرن» الذي جعل الشعري مرادفاً لسكن الكينونة (فالإنسان، إنما يقيم - يسكن - شعرياً) ليس ما يقوله «باث» أو «هولدن» توسيعاً للشعري، ولا نشراً له، إنما ممارسة وتحقيق له. فالإقامة في العالم لاتكون بدون انبثاقة المخاطرة للكينونة، وفي سياق الفوز بها أو خسرانها.

في ديوانه «شجرة في الداخل»، يقول أوكتافيو في قصيدته «بيت النظرة» مخاطباً الرسام التشيلي «روبرتو ماتا»:

[ينبغي أن نمنح الطبيعة الجائعة حصّتها من النار،

ينبغي أن نهز جرس القوافي كي نخدعَ الزمنَ ونوقِظَ الرّوح،

ينبغي أن نزرع عيوناً في الساحة، أن نسقي الحدائقَ بضحكٍ شمسيّ وقمريّ،

ينبغي أن نتعلم نشيدَ آدمَ واللحن المنفرد لناي العظام،

ينبغي أن نبني فوق هذا الفضاء القلقِ بيتَ النظرة،

بيت الماء والهواء حيثُ ترقدُ الموسيقى، وتسهرُ النارُ، ويرسمُ الشاعر][4].

حس الإقامة في الكينونة ينفتح على شعورٍ ممضٍ بافتقادها في الآن ذاته. لأن الإقامة في أرضِ البراكين إنما عنت الهلع والإضطراب واختلاف اللحظات. انتظار المفاجآت. يتابع «باث» في «بيت النظرة»:

[إذ تدخل في ذاتكَ فمن العالم لستَ تخرج، ثمة في جسدك أنهارٌ وبراكين، كواكب ونمالٌ،

في دمك تُبحر ممالك، ومنابرُ، وخزانات كتب وحدائق،

ثمة كذلك حيواناتٌ، ونباتٌ، وكائناتٌ عوالمَ أخرى، في أعصابك تُبحر المجرّات][5].

والشعر بالنسبة لباث معرفة، خلاص، سلطة وتخلٍ. خبز المختارين وطعام ملعون. تعزّل وتوحّد والعملية الشعرية [كتمرينٍ نفسي وسيلة تحرير داخلي، تنفس وتمرين عضلي][6]. هذا ما يذكرنا بـ «ريلكه» الذي كتب في مطلع قصيدته «التنفس»:

التنفس قصيدة لامنظورة

محض تبادل مستمر بين الكينونة التي تخصّني ومكان العالم قبالتها

هناك حيث أجيء أناذاتي وأنضم إليه إيقاعياً موجةً/ فريدةً أكون لها البحرَ المتدفق

فالتنفس هو الإيقاع الذي يتكون منه وحوله الجسد الحيّ مقابل جسد العالم الذي استنشقه. أعبّ فراره مني وأملأ فراغه صدري به. التنفس الذي يذكر بإمكانية خارقة على تفجير الإيقاع، حينما ينبثق الشعري، وتعاد كتابة نصّ العالم. يدخل الإيقاع إلى المكان، مكان العالم، عن طريق التنفس. هناك كائن ما يتنفس في جهة من أرض العالم. كل متنفس يمركز العالم بالنسبة له، ينطلق من نفسه المنظر المتغيّر. النظرة والنفس والنقطة تكون منظومة الواقع، وتغير من نظام الواقع. النظرة التي تحوّل الإمتداد إلى منظر. والنفسي يثني الخارج في الداخل. والنقطة تمفصل النفس والمنظر. تضع الإنسان داخل المنظر. وعند «ريلكه» فإن الموجة هي تنفس البحر ولولاها لكان البحر همد وضاع في المكان. الموجة لاتصنع البحر، لكنها تكشفه إيقاعاً.

المنظر يختلف عن اصله في المكان، لكنه يضفي على المكان الحركة التي يفتقدها بدونه. والحركة محدودة. تكوين إيقاعي. والإيقاع يدخل الحسّ، يدبّ فيه الإضطراب، ينقله من حالة السيلان

التجانس إلى التشويق والقلق، إلى اللاتجانس «يصير مختلفاً بين نبرة وأخرى. والإيقاع مؤلف دائماً من تتابع نتوءات حركية وصوتية، وثغرات سكونية صامت. الإيقاع هو تتابع من الحركة والسكون، من الصوت والصمت. يحيط ذاته بهالاتٍ من الرعشات المتباينة والإمتداد والإنخفاض».

يقول باث [الكلام الشعري متعدد الوجوه، فهو أولاً إيقاع، ومن ثم لون ومعنى، كما هو صورة. بروض الحجارة والألوان والكلمات والأصوات ويطلقها صوراً رائعة جليلة تجعل من كل عمل فني قصيدة][7].

لولا الإيقاع لما كان تأطير اللوحة، لما تكوّن لحن، لما غنّت اللغة شعراً، لما انبثق نصُّ الفكر من متن الكلام. الإيقاع يكسر اللامتناهي، يضعنا مباشرة أمام لعبة الصوت والضوء واللون والفكرة، والهيئة المختلفة في منظر العالم والذات معاً. هنا «باث» يبدو كانطياً، فـ /عمانوئيل كانط/ يسمي الإيقاع بالرائع الجليل. يلتقط الجانب اللمّاح المفاجئ من الإيقاع، ويسمى روعة أو جلالاً تأثيره في النفس. فلولا لمعة الجلال في النفس لما أمكن القبض على ثمة صوت أو فكرة شاردة.

متعة الجليل هو ما لم يتوقعه الحسّ الرتيب. يجيء بالفراغ والغياب دفعة واحدة، مخترقاً حدود الحساسية والمعقولات دفعة واحدة، إنه يكسر الحدود المتقابلة بين الملكتين المؤسستين للمعرفة (الحساسية والفاهمة) يجعل المفهوم التذاذاً حسياً، ويجعل الحس شفافاً معقولاً. الوظيفة الجمالية مهمتها الأولى أن تخترق الحدود، وتجمع النقائض، وتدمج بين الأطراف في نوع الإحتفال الذي يفقد موضوعه باستمرار بقدر ما يوجده، أو على حد تعبير باث [تنكر العملية الشعرية التاريخ ففي رعايتها حل لجميع النزاعات الموضوعية][8].

هنا ينبثق الشعري، إنه يعيد سُكنى الوعي في الكينونة، يقربه منها. لأن في انبثاقته تتهاوى الحدود. وينبدلق المنفتح من كل جهة. لايعود للحدّ اي قسر. وفي الآن ذاته تتلاقى المعرفة بالحريّة. فما يجرّد المعرفة من كل سلطة هو اقترابها المستمر من الشعري، بحيث في النهاية تغدو والشعري صنواً واحداً.

إن الشعري بقدر ما يمركز الإنفعال في بؤرة الشعور الفرح بالتطابق التام بين الذات وموضوعها، فإنه يولد شعور الإنفتاح في آن معاً، وعلى حد تعبير «هولدرن» (تعال! تعال! إلى المنفتح)، أو بما يحقق ما يسميه /جورج باتاي/ تجربة التخوم. فالشعري لايعني اختراق التخوم، بل إنه في الأصل يعيد اكتشافها بعد ان تكون رتابة الحسّ والإيقاع قد أدخلانا في عادة الخضوع لها إلى درجة قبولها، والتلاؤم مع عنفها الضمني الدائم. الشعري يعيد تحدّي التخوم لنا ويمنحنا قوة اختراقها في وقت واحد.

ذلك ما يعطي الشعري رنّة الإيقاع. إنه لحظة اللحن المنبثق من لا مكان، التي سرعان فجأة، ما تجعل الوجود موسيقياً لحنياً، تحرّره من كثافته وكتلته، تخففه، تشغّفه، وتطلق تخومه لتعبر بعيداً كل جهة.

يقول باث [التقنية الشعرية لاتعلم لأنها غير مصنوعة من اساليب ولكن من اختراعات معينة، عندما يصبح لشاعر أسلوب معين، يكفّ عن كونه شاعراً ويصبح صانع أعمال أدبية. نقول أن «غونغورا» شاعر باروكي من حيث التاريخ الأدبي. ولكنه ليس باروكياً من كون شعره لا يأبه بحدود الباروكية][9]. وإذا استخدمنا المصطلح اللساني الفلسفي، قلنا أن المدخل إلى استحضار الشعري إنما يبدأ بالصحو من حالة الإنجرار مع تيار المدلول، ومحاولة صعود هذا التيار باتجاه معاكس نحو الدّال بالذات. فإن استشعار تهديد اللغة إنما يتم برفض الإنجرار مع إغراءات السهولة في تبني المدلولات التي تمطرنا بها اللغة اليومية عبر الثرثرة الشاملة. إن الشعري هو صرخة ذلك العالم اليوناني الذي اكتشف حساب ثقل الأشياء في الماء، فخرج عارياً من حمّامه صارخاً: وجدتها، الشعري يكون شبه هذه الصرخة، لحظة فوز، وتملك من واقع يتمفصل فيه وعليه إيقاع الكائن والعالم والتي تذكرنا بصرخة «رامبو» (وجدتها! ما هي؟ الأبدية. إنها البحر مختلطاً بالشمس).

لقد كان «باث» استبطاناً لمجمل الحضارات والثقافات القديمة والحديثة. فقد قرأ «ألف ليلة وليلة» وشعراء الأندلس. وفي مرثيته للشاعر الكوبي «خوسيه ليما» مستبطناً الأسطورة الإغريقية يقول: [أجل، أنت حارس الـ «سبيرماتيكوس لوغوس» تصونُهُ، كأستاذك كاربوقراطيس، من طغيان الكوسموقراطي][10]. ولايتوانى عن استفزاز مشاعر الشعب المكسيكي بنعته «ابناء مالتيجة» المكسيكية التي أصبحت خليلة قائد الغزو الإسباني «هيرنان كورتيس». وفي عمله الرائع «متاهة العزلة» الذي هو مزيج من لغة السرد الروائي والتأمل الفلسفي والكتابة الشعرية، يقول [من هي الخبكادا؟ قبل أي شيء آخر، هي الأم. لا أمّ من اللحم والدم. وإنما هي صورة اسطورية. الخبكادا هي إحدى التمثلات المكسيكية للأمومة، شأن الـ «يورونا» «الباكية»][11] مستلهماً الخيال الشعبي الأزتيكي الذي يروي أن «يورونا» ما برح يطوف شبحها مكسيكو.

إذا كان الشعر بحثاً وكشفاً دائمين عن دنيا لم تصورها كلمات، فإن «باث» في لجوئه إلى الأسطورة، يُضفي على تلك الدنيا عقلانية رؤيوية تعيد صياغة الذي نحياه وتقفز بنا إلى الماضي السحيق للوقوف على حقيقة النماذج العليا المتكررة في حضارات الأمم. والقضية بالنسبة لـ «باث» ترتبط أساساً بالبحث عن ماهية الذات وتحديد موقعها الحضاري، ومن هنا فإن لجوئه إلى استخدام الأسطورة والرمز القديمين لهو تعميق التوحّد بالماضي، وبالتالي الكشف عن النفس المعاصرة. إن مثل هذه العودة إلى الجذور تحقق للذات اندماجها في التراث، وتصهر الخاص بالعام والجزئي بالكلي، وتمنح التجربة الشخصية الفردية بعداً جماعياً انسانياً. والرمز الأسطوري لدى «باث» وسيلة في العودة إلى البداءة والفطرة حيث التوحّد التام بين الجزء والكل وحيث لامكان للتناقضات. ويصير الشعري ملجأ يمنح المرء طمأنينة ووجوداً، ويغدو الشعر رؤيا علوية وحدساً مقدساً.

إن الشعري عند «باث» لم يفد في تمعينه مختلف الإتجاهات التي حاولت أن تمفهمه انطلاقاً من مراجع علومها الخاصة. يقول أوكتافيو [إن كافة أساليب النقد الأدبي، من دراسة أسلوبية وبلاغية إلى علم نفس وعلم اجتماع ضرورية في حالة دراستنا لمجموعة أدبية، ولكنها غير كافية لفهم طبيعتها الخاصة][12]. الشعري ظل يتحدّى الباحثين حتى غدا وهو سرّ الفن، غدا الفن ذاته. ومع الثقافة اللسانية المعاصرة اعتباراً من /رولان بارت/ إلى /تودوروف/ و /كريستيفا/ فإن الإبداعية فازت بمصطلحها الجديد الذي هو الشعري.

ويبدو أن أوكتافيو من أولئك في ثقافة التمعين الإبداعي الحداثوي، من كانت له الفرادة في محاولة جذرية لتخصيص الشعري بمغايرته الذاتية، وتمعينه في فرادته دونما حاجة إلى أية أدوات أو جسور خارجية تأتيه من مجالات فكرية أو علمية متعددة تدور حوله دونما أن تتمكن من الغوص إلى عمق حقيقته المستقلة. يقول باث [كل خلق شعري مكتفٍ بذاته وكل قصيدة هي فريدة وغير قابلة للتكرار. قال «أورتيغواي غاسيه» بأن لاشيء يسمح لنا بتسمية أعمال «كفيدو» و «لافونتين» بالإسم نفسه][13].

ليس ذلك إلاّ لأن الشعري هو المغايرة دائماً في كل مرة يتصدّى له منهج علمي معيّن. فالمغايرة في حدّ ذاتها تتمرّد على المنهجية. وفي حين كل منهج إنما يتطلب تكراراً معيناً للواقعة التي يدرسها، فإن الشعري يطرح مغايرته كلما حاولنا اقتناصه عبر المناهج العلمية التي تدعي الموضوعية والعمومية. ومن هنا فإن أوكتافيو عندما تحدث عن فلسفته الشعرية إنما لم يدّع مفهمة الشعري، ولكن عمل على استحضاره. وكان قصيد «لوتريامون» شاهده الفني، والإستحضار هنا هو محاولة تحقيق نوع من كينونة التمعين مقابل كينونة القصيد ذاته. إنه التأويل الذي لايعيد قراءة النصّ، ولكنّه يكتب أيضاً نصاً آخر على النصّ المدروس. والنصّ الآخر لايتيح المفاضلة ولكن يسمح بالمضاهاة ولايمكن لعملية التأويل هذه أن تتحقق بعيداً التفسير أو المفهمة إلاّ عندما يُمكن للقارئ أن يفكّر الشعري بحيث يتمكن الشعري نفسه من الحضور الكينوني، مما جعل النصّ ليس قولاً عن/ أو حول الشعري، بل هو يكون كونَ الشعري ذاته. وكما يذهب «باث» [قراءة الشعر تشبه الخلق الشعري].

وبعد مرور أيام، مازال الموت حاراً طازجاً طرياً، والدم لم يسودّ، والأبجدية ماتزال مستعصية. كل ما استطعنا فعله ربط الموت بسطور والإعتذار مجدّداً، واستعادة صدى الوجدان. طوبى لروح أوكتافيو الطاهرة، ونحو باث عربي جدير ■■

الهوامش

- ١-٢-٣-٦-٧-٨-٩-١٢-١٣ الفكر العربي المعاصر عدد ١٣، تموز ٨١، الشعر والقصيدة، ص ١٦٥-١٦٨.
- ٤-٥-١٠-١١ مجلة الكرمل العدد ٣٩ عام ١٩٩١، أوكتافيو باث، ص ٦٠-٨٦.

معرض الكرامة «التشكيلي»

تحت رعاية وزيرة الثقافة السورية، الدكتورة نجاح العطار، أقام الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين / فرع سورية، بالتعاون مع نقابة الفنون الجميلة «معرض الكرامة» التشكيلي في صالة الشعب للفنون الجميلة، وقد افتتح السيد علي القيم نائب وزيرة الثقافة المعرض يوم الثلاثاء ١٩٩٨/٤/٢٨ بحضور عدد كبير من الفنانين التشكيليين الفلسطينيين والسوريين، وحشد من الفعاليات الثقافية والسياسية.



«دفتر الموتى» مجموعة شعرية جديدة للشاعر: ادريس علوش

بعد صدور ديوانه الأول «الطفل البحري» (١٩٩٠) يخوض الشاعر ادريس علوش غمار تجربة جديدة مستمدة ومستلهمة من قلق الوجود يتعلق الأمر إذن بـ«موضوعة الموت»، حيث عنون مجموعته الثانية بـ«دفتر الموتى» الصادر عن دار قرطبة بالدار البيضاء (١٩٩٨)، أنجز لوحة الغلاف الفنان الأصيلي عبد الرحمن ملوك، تتوزع المجموعة على أربع عشرة قصيدة: (موت الميكانيكي - موت «Benite» - موت الكولونيل - موت الجار - موت الموظف - موت جدي - كلمات أخرى - موت ماسح الأحذية - موت معطل - موت الشاعر - موت فلاح - موت البحارة - موت عائشة - إرادة الحياة...) والنصوص مهداة إلى: «أناس عمروا الأرض ذات لحظة وانسحبوا».

وعن «دفتر الموتى» يقول الناقد يحيى بن الوليد:

«الشعر في تجربة ادريس علوش يفهم من ناحية ارتباطه الوثيق بالذات في نداءاتها البعيدة ونتوءاتها المكشوفة احياناً، وهو مثل اغلب أبناء جيله لا يكتب بالمقروء في بعده المجرد والفاتر، بكلام آخر: هو يكتب بالذات في منجمها العريض حيث تعجن الحياة وتخبز يومياً، وإذا كان ادريس علوش في ديوانه الأول «الطفل البحري» قد خلد إلى اللهو الجميل والمتعة المعلنة واللعب البريء فإنه في نصوص «دفتر الموتى» انساق إلى تمساح الموت.

وكتاباته عن الموتى هنا هي من داخل الحياة اليومية، وهؤلاء هم من المبدعين والبسطاء والمهمشين، وهو يعرفهم جيداً وراقبهم عن كثب بعين المبدع الهادئة والمتأملة في آن. إنها الكتابة من داخل هوامش الحياة بنغمة ملؤها الاحتجاج البارد، وهي في موازاة ذلك عن الذات أيضاً».

يقع «دفتر الموتى» في ٧٤ صفحة من القطع المتوسط، (وقد طبع منه ٦٠٠ نسخة فقط...) والمجموعة غير موجودة في السوق، وللحصول عليها يمكن الاتصال بـ:

ادريس علوش ص.ب 132 أصيلة 90050 المغرب

Driss Allouch B.P 132 Asilah 90050 MAROC

تكريم ادوارد سعيد في ايران

على هامش معرض الكتاب الدولي الحادي عشر في طهران وجّه وزير الثقافة والإرشاد الاسلامي الدكتور عطاء الله مهاجراني رسالة إلى المفكر الفلسطيني ادوارد سعيد يبلغه فيها قرار الوزارة تكريمه كما وجه إليه الدعوة الرسمية.

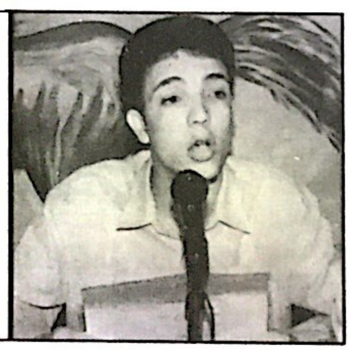
دورة هذا العام ستكون متميزة، كونها الأولى في عهد الرئيس خاتمي، الذي تعمل حكومته على تكريم رجالات الفكر، وخصوصاً في العالمين الاسلامي والعربي، وفي هذا الاطار يأتي تكريم ادوارد سعيد خطوة لتعميق وتمتين العلاقات الثقافية بين رجالات الفكر في إيران والعالم العربي.

الجدير ذكره أن عدداً من مؤلفات سعيد كان قد تُرجم إلى الفارسية، ويعتبر كتابه «الاستشراق» من المراجع الأساسية لدى الباحثين الإيرانيين، وكتبه المنشورة باللغة الانكليزية، موجودة في معظم المكتبات الجامعية، ومراكز البحث العلمي الايرانية.

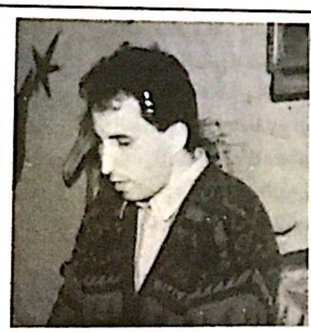
مهرجان شعري شبابي في منتدى غسان كنفاني الثقافي

تحت شعار «نحو ثقافة وطنية ديمقراطية فاعلة»، وبمناسبة يوم الأسير الفلسطيني، والذكرى الخمسينية للنكبة، أقام منتدى غسان كنفاني الثقافي أمسيتين شعريتين يومي الأربعاء والخميس ٢٢-١٩٩٨/٤/٢٣ للشعراء الشباب: يحيى القهوجي، محمد أبو عيشة، مهند محسن، أكرم ابراهيم، عماد موعد، غسان أبو حبل، زهير حسن.

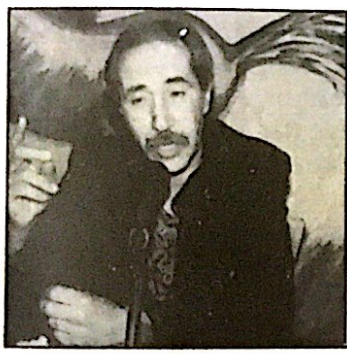
تأتي هذه الفعاليات ضمن برنامج المنتدى الذي يسعى إلى الاسهام المتواصل في تفعيل حركتنا الثقافية، والعمل برؤية ثقافية مغايرة للسائد وتأسيساتِه الثقافية القائمة على بلاغة السياسي على حساب رؤية الابداعي ومصداقيتهِ.



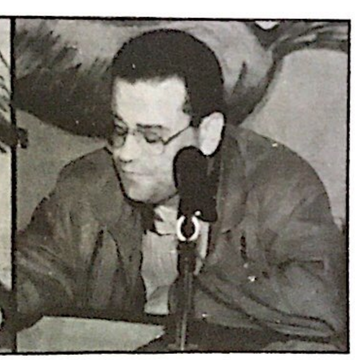
يحيى القهوجي



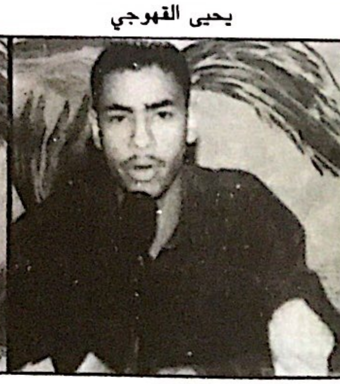
عماد موعد



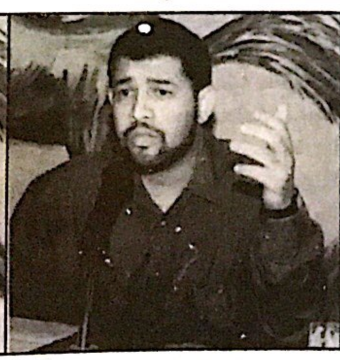
زهير الحسن



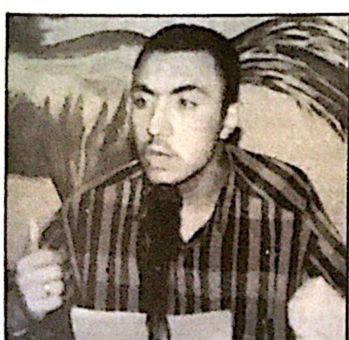
أكرم ابراهيم



محمد أبو عيشه

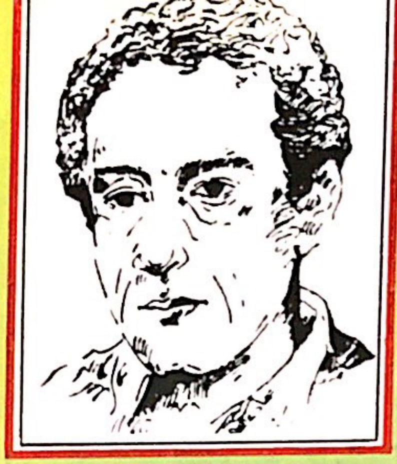


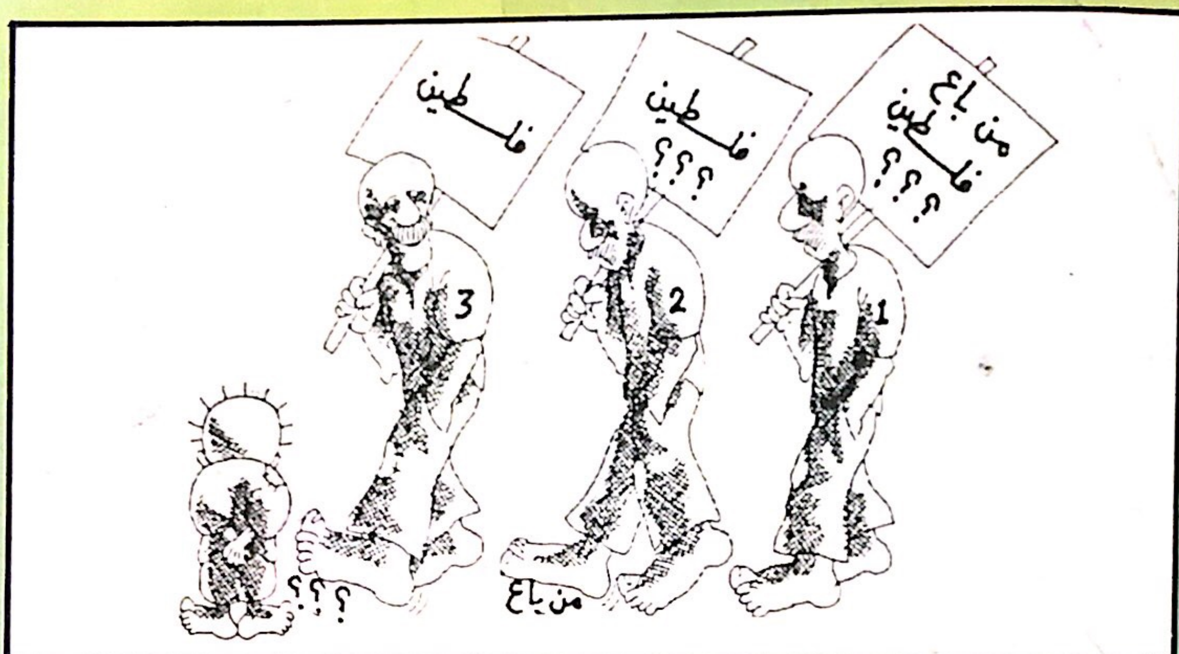
غسان أبو حبل



مهند محسن

ناجي العلي على سفر وواقع الحال مقيم









أيار من دم ومقاومة

أحمد جابر

كئيب أيار، مغرق في مرارته، للأشياء فيه طعم الهزيمة، رائحة المنفى، سكون انتظار العاصفة.

متشابهة الأماكن في أيار، إلا القدس في فرادتها المقدسة، في انكسارها الحزين، وفي نبضة الإنتظار.

خمسون عاماً مرت، خمسون كارثة، والنكبة صارت خمسين نكبة، والجرح مفتوح على مداه، والذاكرة ترفض الركون إلى النسيان.

وكيف ينسى وطن كفلسطين، كيف تُنسى مدينة كحيفا، أية قوة قادرة على أن تضع جانباً صورة سور عكا، وجبل الكرمل وهواء الجليل.

حمل الفلسطينيون قراهم في قلوبهم، فكانت مخيماتهم فلسطينهم المصغرة، حتى لاينسى الأطفال أية قرية تحدهم من الشمال، وارض من تلك التي إلى الشرق.

لم يكن مطروحاً أبداً، ولن يكون، أن تحل الصورة محل الأصل، فالمخيم ليس سوى جسر إجباري للعبور إلى الزيتون المقدس الذي لايموت. مدن المخيمات جسورها شهداء... وحلم العودة مازال حلماً.. ومازال الإنتظار المر سيد المكان والزمان.

كئيب ايار، مغرق في مرارته. تخيم عليه صرخة الفجيعة، وإرادة البقاء والإستمرار، إرادة أن تبقى فلسطين... فلسطين، وأن يسترجع شارع «المتنبي» في يافا اسمه، وسكانه وأطفاله القدامى.

كئيب أيار، مغرق في مرارته، للأشياء فيه طعم الدم، في دير ياسين وحارات صفد وضواحي القدس، للأشياء فيه طعم الدم الصاعد متوهجاً نحو الشمس لاينطفئ، طعم الذاكرة المتجذرة فينا صموداً، رغبة في البكاء والمقاومة.

خمسون مرت وفلسطين أسيرة، وشعبها في منفاه، الأصابع تشد على الرايات الخفاقة والعيون محدقة إلى الإتجاه الوحيد.

لن ننسى، وكيف ننسى وجرحنا مفتوح، وكيف ينسى من سهر خمسين عاماً وما يزال يتطلع إلى افق من حرية وانتصار وعودة، أفق من وطن، من تراب وشجر وناس.

كيف ينسى من عاش عمره متكئاً على ألم وبندقية ولسان حاله يقول:
لن تنحني الشمس التي تعطي المدينة نورها
لن ينحني ضوء النهار.